مراجعات كتب

مجموعة مقالات نقدية

كتبها
عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر

مراجعات كتب

(مجموعة مقالات نقدية)

كتبها :

عبد الرحمن بن علي العسكر

ح
عبدالرحمن علي العسكر، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العسكر، عبدالرحمن بن علي
مراجعات كتب: مجموعة مقالات نقدية./ عبدالرحمن علي العسكر ، الرياض، ١٤٢٥هـ
٢٥٦ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠- ٧٦٠- ٤٦- ٩٩٦٠
١- المقالات العربية – السعودية ٢- الكتب – النقد ب. العنوان
ديوي: ٨١ ١٤٢٥/٦٠٤٤

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٦٠٤٤
ردمك: ٠- ٧٦٠- ٤٦- ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ

حقوق الطبع محفوظة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه قراءة لبعض الكتب، كنت كتبتها في أوقات متباينة، وخرجت في مقالات صحفية في بعض الصحف، أحببت الآن إعادة نشرها مجموعة في كتاب واحد باسم (مراجعات كتب)، أعيد إخراجها الآن كما سبق أن نشرت دون تغيير فيها، أو زيادة إلا ما يقتضيه المقام من تعديل خطأ أو إكمال سقط.

وليعلم القارئ الكريم أني لم أقدم على نقد كتاب دون قراءته كاملا مرة أو أكثر، عدا تلك الكتب الموسوعية الكبيرة، حتى أني قرأت أحد الكتب أكثر من خمس مرات قبل أن أكتب عنه حرفا واحدا؛ لأنه يتكلم عن أمور تاريخية دقيقة، ولم أرغب نقده دون تمحيصه تمحيصا تاما، وإنه بقدر العناء الذي يجده المشتغل بنقد الكتب من حاجته لمراجعة كتب كثيرة في علوم متعددة، لتصويب معلومة ذكرت في الكتاب ـ المنقود ـ خطأ أو ما أشبه ذلك، بقدر ما يجد من سوء معاملة بعض من نقدت كتبهم سواء كانوا مؤلفين أو محققين أو دور نشر، غير أن ما يجده المرء من بعضهم ـ وهم كثير ـ من حسن خلق ورحابة صدر وثناء على العمل ينسي ما سبق ذكره، أسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يوفقنا للسداد والرشاد.

عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر

تصحيفات المحققين(١) [1]

من أعظم ما خص الله به هذه الأمة الإسلامية أن الله تكفل بحفظ دينه، بينما وكل حفظ الأديان السابقة إلى أهلها، فلأجل هذا ضاعت وحرفت، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) (المائدة:٤٤).

من أجل هذا قيض الله لدينه رجالا يحفظونه عن كل نقص وعيب، ولم يروا أن الأمانة تأدية الدين كيفما اتفق، بل رأوا أن ذلك لا يتم إلا إذا كان هذا الدين آية في الضبط والإتقان، فلذلك حرصوا على ضبط ألفاظه ونصوصه، وأعلامه وأسمائه، وكل حرف يتصل به، وجاءوا بقواعد وضوابط وأصول في هذا الباب، وكتبوا أبحاثا ضمن كتب علوم الحديث ، ولم يكتفوا بهذه القواعد والضوابط بل ألفوا كتبا كثيرة كانت بمثابة التطبيق العملي لما ارتسموه في حياتهم من الدقة والإتقان، فكتبوا في المشتبه، والمؤتلف والمختلف، ورأوا أن الإنسان ـ مهما سما قدره واتسعت معارفه ـ فإنه لا بد واقع في الخطأ ولو كان من ذوي النباهة، ورأوا أن على أهل العلم أن ينبهوا إلى أوهامه وسقطاته، بلسان عف نزيه، وقلم مترفع أديب، حتى لا يسري خطؤه إلى من بعده، ويتلقى بالتوارد والتسليم .

---

(١) صحيفة الرياض عدد (١١٠٥٠) الجمعة ٥/ ٥/ ١٤١٩هـ

ولقد سلك العلماء في هذا الباب عدة طرق، منها: تنبيههم على ما يقع من المؤلفين من تصحيفات وأوهام، ومسلكهم في ذلك ليس التتبع لأخطاء أحد بعينه، لمقاصد شخصية أو حسابات ذاتية، لكن المقصود بيان الحق وإظهاره .

ولا شك أننا في وقتنا هذا أحوج ما نكون إلى بيان ما يقع فيه الكتاب والمحققون المعاصرون من أوهام أو تصحيفات، إذ إن الزمان كلما تأخر كلما كان أكثر فسادا مما قبله على العموم، كما هو مصداق الأحاديث النبوية.

قال أبو أحمد العسكري في كتابه (**شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**): هذا وقد كان الناس في ما مضى يغلطون في اليسير دون الكثير، ويصحفون في الدقيق دون الجليل، لكثرة العلماء، وعناية المتعلمين، فذهب العلماء، وقلت العناية، فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون، وما يسقطون أكثر مما يضبطون.أ.هـ[1]

قلت: وهم مع ذلك لا يقصدون عيب أحد بعينه، بل إنهم يلتمسون له العذر مهما أمكن، يقول أبو أحمد العسكري في كتابه السابق: جمعت ذلك غير قاصد في شيء من ذلك إلى الغض من أحد منهم، ولا الطعن عليهم، وحاشا لله من ذلك .....ثم قال: ولا يضع من العالم الذي برع في علمه زلة، إن كانت على سبيل السهو والإغفال، فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصمه الله جل ذكره، وقد قالت الحكماء: الفاضل من عدت سقطاته أ.هـ[2]

---

(١) انظر كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص(٥).

(٢) المرجع السابق ص ٦.

ولعل من أحسن ما ينقل هنا ما قاله الإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في كتابه: (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث): ولا نعلم أن الله أعطى أحدا من البشر موثقا من الغلط، وأمانا من الخطأ فيستكف له منها؛ بل وصل عباده بالعجز، وقرنهم بالحاجة، ووصفهم بالضعف والعجلة، فقال:

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (الانبياء:٣٧)، وقال: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء:٢٨)، وقال: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)(يوسف:٧٦)، ولا نعلمه خص بالعلم قوما دون قوم، ولا وقفه على زمن دون زمن، بل جعله مشتركا مقسوما بين عباده؛ يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول، وينبه المقل فيه على ما أغفل عنه المكثر، ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدم، وتال يعتبر على ماض، وأوجب على كل من علم شيئا من الحق أن يظهره وينشره، وجعل ذلك زكاة العلم؛ كما أن الصدقة زكاة المال..... إلى أن قال: وقد يظن من لا يعلم من الناس، ولا يضع الأمور مواضعها؛ أن هذا اغتياب للعلماء، وطعن على السلف، وذكر للموتى، وليس ذلك كما ظنوا؛ لأن الغيبة سب الناس بلئيم الأخلاق، وذكرهم للفواحش والشائنات، وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة؛ فأما هفوة في حرف، أو زلة في معنى، أو إغفال أو وهم ونسيان؛ فمعاذ الله أن يكون من هذا الباب، أو أن يكون له مشاكلا أو مقاربا، أو يكون المنبه عليه آثما؛ بل يكون مأجورا عند الله، مشكورا عند عباده الصالحين، الذين لا يميل بهم الهوى ولا تدخلهم العصبية، ولا يجمعهم على الباطل تحزب، ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد.أ.هـ[1]

(١) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث طبعة دار الغرب / ص٤٥-٤٦

التأليف في التصحيف :

كان لشيوع التصحيف والتحريف أثر، جعل الأئمة الحفاظ من أهل الحديث واللغة والأدب يهبون للدفاع عن الكتاب والسنة واللغة، فألفوا المصنفات التي تنبه على التصحيف والتحريف، وبيان الصواب من الخطأ، ولعل من أقدم المؤلفات التي وصلت إلينا في هذا المجال:

١ـ (التنبيه على حدوث التصحيف) لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ)، وقد طبع كتابه مجمع اللغة العربية بدمشق عام (١٣٨٨هـ) طبعة محققة.

٢ـ (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، وقد طبع بمطبعة البابي الحلبي سنة (١٣٨٣هـ) تحقيق: عبد العزيز أحمد .

٣ـ (تصحيفات المحدثين) لأبي أحمد العسكري، صاحب الكتاب السابق، وقد طبع بتحقيق: أحمد ميرة.

ولعل أبا أحمد العسكري كان أوسع من جمع التصحيفات، قال عنه الحافظ السخاوي: له في التصحيف عدة كتب: أكبرها لسائر ما يقع فيه التصحيف من الأسماء والألفاظ، غير مقتصر على الحديث، ثم أفرد منه كتابا يتعلق بأهل الأدب ، وهو ما يقع فيه التصحيف من ألفاظ اللغة والشعر وأسماء الشعراء أو

الفرسان، وأخبار العرب وأيامها ووقائعها وأماكنها وأنسابها ، ثم آخر في ما يختص بالمحدثين من ذلك، غير متقيد بما وقع فيه التصحيف فقط، بل ذكر فيه ما هو معرض لذلك .أ.هـ

٤ـ (تصحيف المحدثين) للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني (ت٣٨٥هـ) قال عنه ابن الصلاح في مقدمته: إنه كتاب مفيد، وكذلك وصفه ابن خير.

قلت: ولا يزال هذا الكتاب حسب علمي مخطوطا رغم وجود بعض نسخه الخطية في المكتبات.

٥ـ يمكن أن نضيف هنا رسالة الإمام أبي سليمان الخطابي (٣٨٨هـ) التي سماها: (إصلاح غلط المحدثين)، وهي مطبوعة متداولة.

والمؤلفات في التصحيف كثيرة إلا أن ما وصل إلينا منها يعد قليلا، على أن أكثر من كَتَبَ في علوم الحديث وضع بابا للتصحيف والتحريف، وتكلم عليه وذكر بعض أمثلته.

من تصحيفات المحققين (٢) [١]

تكلمنا في الحلقة الماضية حول التصحيف وأثره، وجهود العلماء في إظهاره، وتصحيحهم للأوهام التي وقع فيها مؤلفو الكتب.

فأما الأمثلة على التصحيف فلعلنا أن نكتفي عن التمثيل على تصحيفات المتقدمين بإحالة القارئ الكريم إلى الكتب التي تقدم ذكرها فيما سبق في مجال التأليف في التصحيف.

وأما في وقتنا المعاصر فإن الناظر في التراث الإسلامي وهذا الكم الهائل من كتب التراث التي ترميها إلينا المكتبات والمطابع، ليعلم أن هذا الكم لابد أن يعتريه عوامل مادية وتجارية بحتة، ليس من مقاصدها نشر العلم الشرعي على الوجه الصحيح، فكم يوجد بين هذه المطبوعات من سرقات لجهود الآخرين، أو استئصال لأجزاء الكتب عن أصولها، أو تحميل كلام المؤلفين ما لا يحتمل، أو نشر هذه المؤلفات بأسماء محققين وهميين، أو أناس لا يعلمون عن هذه الكتب إلا بعد خروجها مطبوعة، عملت كل هذه الأمور لمقاصد تجارية، وأعظم منها مقاصد أهل الأهواء في تحريف الكتب، وتسييرها حسب أهوائهم وطرقهم.

ولعلي أن أقصر حديثي على بعض صور تصحيفات محققي كتب التراث، وإن كان ما أذكره إنما هو مجرد أمثلة يسيرة، على ظاهرة كبيرة وخطيرة، ولست مستقصياً لهذا الأمر.

---

(١) صحيفة الرياض عدد (١١٠٥٧) الجمعة ١٢/ ٥/ ١٤١٩هـ

فمن الأمثلة على التصحيفات ما وقع من محقق كتاب البداية والنهاية للإمام ابن كثير، المطبوع في مطبعة السعادة، ونشرته دار الفلاح بالرياض عام ١٣٥١هـ، فقد جاء في المجلد العاشر في ص(٢٠٩) في ترجمة موسى الكاظم، قال الإمام ابن كثير: أهدى له- أي لموسى- عبدٌ عصيدةً فاشتراه، واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار وأعتقه أ.هـ.

قلت: أراد المحقق أن يفسر كلمة عصيدة، فنظر في القاموس فوجد فيه "عصيدة: لقب جماعة"، فكتبها تعليقاً على هذه اللفظة، مع أنه لم يحل إلى القاموس.

وقد جانب المحقق- رحمه الله- الصواب في ذلك، حيث أن سياق العبارة لا يجيز له هذا التفسير، ثم كان الواجب على المحقق أن يرجع إلى كتب التاريخ الأخرى ليجد قصة العبد مع العصيدة كاملة، بل لعله لا يحتاج إلى أن يفسر هذه الكلمة، فالعصيدة، هي ذلك الطعام المعروف.

وإليك- أخي القارئ- القصة كاملة كما أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، في ترجمة موسى الكاظم: حكى الخطيب البغدادي بإسناده إلى محمد بن موسى الكاظم قال: خرجت مع أبي إلى ضياعه بساية- واد في حدود الحجاز- فأصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون ساية، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي، فصيح مستذفر بخرقة، على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو

من يكنى؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه، فقال: يا سيدي يا أبا الحسن، هذه عصيدة أهديتها إليك، قال: ضعها عند الغلمان، فأكلوا منها، قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج وعلى رأسه حزمة حطب، حتى وقف فقال له: يا سيدي هذا حطب أهديته إليك، قال: ضعه عند الغلمان وهب لي ناراً... إلى أن قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه إليّ، وقال: يا بني احتفظ بهذه الورقة حتى أسألك عنها، قال: فوردنا إلى ضياعه، وأقام بها ما طاب له، ثم قال: امضوا بنا إلى زيارة البيت... إلى أن جاء في آخر القصة: أنه دعا مولى العبد ثم قال له: غلامك فلان تبيعه، قال له: جعلت فداك الغلام لك والضيعة وجميع ما أملك، ثم اشترى أبو الحسن العصيدة. ا.هـ بتصرف يسير.

ومن الأمثلة على التصحيف ما وقع أيضاً من محقق كتاب البداية والنهاية السابق الذكر في الجزء العاشر ص(٢٥٣) في ترجمة الإمام إسماعيل بن علية، قال الإمام بن كثير- رحمه الله-: وكان يتجر في البز وينفق على عياله منه، ويحج منه، ويبر أصحابه منه مثل: السفيانين وغيرهما أ.هـ.

قلت: علق المحقق- رحمه الله- على كلمة السفيانين فقال: السفن والمسفن: ما نبحث به الشيء من قدوم ونحوه، كحجر تبحث به أو جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح أ.هـ.

قلت: هذا هو معنى الكلمة لغوياً، ولكنك تلحظ معي- أيها القارئ الكريم- أن المحقق أبعد النجعة في هذا التفسير، فإن سياق الكلام لا يجيز له هذا

التفسير، ولو أن المحقق رجع إلى ترجمة إسماعيل بن علية في كتب التراجم لوجد العبارة واضحة، بل إنه لن يحتاج معها إلى تفسير.

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة إسماعيل بن علية بإسناده إلى عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة قال: حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد أن عبد الله بن المبارك كان يتجر في البز وكان يقول: لولا خمسة ما اتجرت، فقيل له: يا أبا محمد من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك وابن علية، قال: وكان يخرج فيتجر في خراسان، فكلما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج، والباقي يصل به إخوانه الخمسة... ثم ذكر قصة تولي ابن عليه القضاء ومعاتبة عبد الله بن المبارك له بالأبيات المشهورة المعروفة:

يا جاعــل الدين لـه بازيـا يصــطاد أمــوال المســاكين

إلى آخر الأبيات... انتهى المقصود من القصة.

فنخرج من هذه القصة بفائدتين:

الأولى: خطأ المحقق في تفسيره كلمة السفيانين تفسيراً لغوياً، وأن المقصود بها إنما هو تثنية سفيان، والمراد سفيان الثوري وسفيان بن عيينة.

الثانية: أن الحافظ ابن كثير خالف جميع من ترجموا لإسماعيل بن علية، فإنهم ذكروا هذه القصة، وجعلوها من فعل عبد الله بن المبارك، ولم يجعلها من

فعل ابن علية إلا ابن كثير، فلعلها تحريف من الناسخ، وانظر تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء وتهذيب التهذيب وغيرها.

واعلم- أيها القارئ الكريم- أن الناظر في كتاب البداية والنهاية يقف في مواضع كثيرة متحيراً: هل ما يقرأ من كلام ابن كثير أم من كلام غيره، فلعل الله أن يسخر لكتاب البداية والنهاية من يحققه تحقيقاً علمياً، على أصوله الخطية لنراه في صورة حسنة ومشرقة.

نعود إلى سياق ما نحن فيه فأقول: لعلك تتساءل معي: ما الذي حدا بمحقق كتاب البداية والنهاية إلى الوقوع في مثل هذين التصحيفين، مع جلالة قدره وعلو مكانته في علم اللغة والنحو؟ وما شرحه لألفية ابن مالك وشرحه لأوضح المسالك إلا دليل على سعة علمه، فلعل تخصصه في علم اللغة وتبحره فيه حداه إلى أن يفسر كل كلمة غريبة تمر عليه تفسيراً لغوياً، ويغفل عن معانيها الأخرى التي تكون موافقة لسياق الكلام، وكان الواجب أن يفسر كل كلمة حسب اصطلاح أهل الفن الذي ذكرت فيه، والله أعلم.

ومن الأمثلة على التصحيفات ما وقع في غالب طبعات كتاب الكافي في فقه الإمام أحمد لموفق الدين ابن قدامة- رحمه الله-.

وكتاب الكافي قد طبع من قبل عدة ناشرين وأول من أخرجه هو المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٢هـ، وقد اعتمد محققه على ست نسخ خطية كما ذكر ذلك في المقدمة، ومن بين هذه النسخ نسخة المكتبة الظاهرية، ولقد وقع في هذا الإخراج عدة

أخطاء سأذكر مثالين منها فيما سيأتي.

ثم قامت دار الفكر بإخراج الكتاب عام ١٤١٢هـ وجعلته من تحقيق ثلاثة أشخاص: شخص خرّج أحاديثه ورجاله، وآخر قرأه على المخطوطة وحققه، وثالث قدم له وراجعه، ولكنهم لم يعتمدوا إلا على نسخة وحيدة وهي نسخة المكتبة الظاهرية.

ثم قامت دار الكتب العلمية بإخراج الكتاب عام ١٤١٤هـ بتحقيق وتعليق شخصين، ولكنهم- أيضاً- لم يعتمدوا إلا على نسخة المكتبة الظاهرية السابقة الذكر، وطبعتا دار الفكر ودار الكتب العلمية لم يأتيا بجديد في إخراج الكتاب، لأن النسخة التي اعتمدوا عليها هي نفس النسخة التي اعتمد عليها محقق المكتب الإسلامي، وإن شئت فانظر إلى صورة أول ورقة من المخطوطة فقد وضعها جميع هؤلاء المحققين في مقدماتهم.

ومما يدل على ذلك أيضاً أنهم وقعوا في نفس التصحيفات التي وردت في طبعة المكتب الإسلامي، ولعلي أذكر مثالين فقط على هذه التصحيفات:

المثال الأول: جاء في أول خطبة كتاب الكافي: "قال الشيخ العالم العلامة الأوحد الصدر الكامل شيخ الإسلام قدوة الأنام موفق الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله".

وهنا تصحيف يعرفه أي شخص يخرج كتاباً لابن قدامة، وذلك أن الصواب

في الاسم هو: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ومن العجيب أن هذا الخطأ سارت عليه جميع طبعات المكتب الإسلامي الخمس التي خرجت إلى الآن، وقد جاء هذا الخطأ أيضاً في طبعة دار الفكر ودار الكتب العلمية، ولعل الجميع لا يعذرون في مثل هذا الخطأ، ذلك أنهم ترجموا للمؤلف وكتبوا الاسم صواباً على غلاف الكتاب.

ملحوظة: مما يحسن التنبيه عليه هنا أن محققي دار الفكر جاءوا بأمر جديد، و هو أنهم ترجموا في بداية الكتاب للإمام أحمد- رحمه الله- وليس لابن قدامة فلعلهم يظنون أنه من تأليف الإمام أحمد- رحمه الله-!!!

المثال الثاني: قال المؤلف في باب حكم الماء الطاهر:

وما سوى الماء من المائعات كالخل والمري والنبيذ وماء الورد والمعتصر من الشجر لا يرفع حدثاً ولا يزيل نجساً... أ.هـ.

قلت: فسر المحقق كلمة المري فقال: لبن الناقة، ولا أدري من أين جاء بهذا المعنى، لأن ما يوجد في كتب المعاجم هو أن المري- بفتح الميم- هي الناقة غزيرة اللبن، وقد نقل هذا التفسير محققو دار الفكر، وأما دار الكتب العلمية فقد جاء المحققان بعجب من العجب، وذلك أنهما عمدا إلى كلمة المري في أصل الكتاب فكتبا بدلها كلمة: المرق!! وكتبا في الحاشية: ثبت في المخطوط وفي المطبوعة (المري)، والمري هي الناقة غزيرة اللبن، وأما كونه لبن الناقة فلم أجده...!

قلت: ولا أدري ما الذي سوغ لهما تبديل الكلمة ما دامت كتبت هكذا في المخطوطة، ولكن كما قال الشاعر:

وكم مـن عائب قولاً صـحيحاً وآفتـه مـن الفهـم السـقيم

وإن أردت- أخي القارئ- أن تعرف المعنى الصواب لهذه الكلمة فقد قال الجوهري في الصحاح: في مادة مرر: والمُرِّي- وضبطها المؤلف بالميم المضمومة والراء المشددة المكسورة- قال: الذي يؤتدم به، كأنه منسوب إلى المرارة، والعامة تخففه أ.هـ.

قلت: وقد أوضح الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الذبائح معنى المري ومم يصنع، فارجع إليه إن شئت.

هذا، وقد ذكر معنى هذه اللفظة أكثر من تكلم في غريب اللغة أو غريب الفقه أو غريب الحديث، ولكنهم ذكروها في باب مرر، وليست في باب مرى، كما ظنها محققو الكتاب، وممن وضح معناها توضيحاً شافياً محمد بن أحمد بن بطال في كتابه: النظم المستعذب في شرح غريب المهذب، فقال: وأما المري فإنما هو بتشديد الراء والياء، وكأنه منسوب إلى المرارة، والعامة تخففه، وصفته: أن يؤخذ الشعير فيقلى، ثم يطحن، ويعجن، ويخمر، ثم يخلط بالماء، فيستخرج منه خل يضرب لونه إلى الحمرة، يؤتدم به ويطبخ به أ.هـ.

قلت: ومن هنا نعرف خطأ تفسير هؤلاء المحققين لكلمة المري، واعتداء بعضهم على نص الكتاب بتغيير ألفاظه، جهلاً منهم، والله المستعان.

من تصحيفات المحققين(٣)*

لا يزال حديثنا موصولاً عن الأمثلة على التصحيفات التي وقع فيها بعض من قاموا بتحقيق كتب التراث، فمن الأمثلة على التصحيفات: ما جاء في كتاب (العلم الشامخ) للعلامة المقبلي، الذي طبعته مكتبة دار البيان في دمشق، فقد جاء المحقق بتعليقات محل نظر، سأكتفي بذكر مثال واحد، وهو ما جاء في ص (٣٤٣) حين ذكر المؤلف الكتاب المنسوب إلى الإمام الشافعي- رحمه الله- الذي اسمه: (الفقه الأكبر)، وأبطل المؤلف هذه النسبة للإمام الشافعي، وأنه حاشا الإمام الشافعي من مثل ما ذكر في ذلك الكتاب.

ولكن محقق الكتاب تعقب المؤلف في هذا الكلام- وليته ما تعقبه- فقال: الصواب أن هذا الكتاب قد عزي إلى أبي حنيفة رحمه الله، فذكر الشافعي إما سبق قلم من المصنف، ويرجحه تكراره ثلاث مرات، وإما سهو من الناسخ كأن يكون سها أولاً وأتبع سهوه ثانياً وثالثاً... الخ.

قلت: لقد خلط المحقق بين كتابين: الأول نسب إلى أبي حنيفة، واسمه (الفقه الأكبر) وهو كتاب مطبوع، ويعتبره كثير من أتباع أبي حنيفة له، والكتاب الثاني: ينسب إلى الإمام الشافعي، واسمه أيضاً (الفقه الأكبر)، وهو غير الكتاب الأول، ولا تصح نسبته إلى الإمام الشافعي، وممن أبطلها العلامة المقبلي في كتابه

* صحيفة الرياض عدد (١١٠٩٩) الجمعة ٢٤/ ٧/ ١٤١٩هـ

(العلم الشامخ) الذي نتحدث عنه، ولكن المحقق- هداه الله- خلط هنا بين الكتابين، فتجرأ على تخطئة المؤلف، والخطأ إنما جاء من جهله وقلة معرفته، والله أعلم.

ومن الأمثلة على التصحيفات- أيضاً- ما جاء في كتاب: (أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم) للحافظ أبي محمد الأصبهاني- رحمه الله-، وقد نبه على هذا التصحيف الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: (الرقابة على التراث)، وقد أحببت ذكره هنا زيادة في الإيضاح.

وكتاب (أخلاق النبي- صلى الله عليه وسلم) قد طبع عدة طبعات، تزيد على أربع، وكل واحدة من إصدار دار نشر وتحقيق شخص أو شخصين، وقد اختلفت جهود المحققين في تحقيقه، فأحدهم أخرجه في أربع مجلدات!!! والبقية لا تزيد تحقيقاتهم للكتاب على ثلاثمائة صفحة؛ وما يهمنا هنا التحقيق الذي أخرجته: دار الكتاب العربي في بيروت عام (١٤٠٩هـ) فقد ذكر المؤلف في ص١٢٢ في باب صفة سيف النبي- صلى الله عليه وسلم- حديثاً وساق سنده إلى أنس بن مالك "أن سيف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان حنفياً، وكانت قبيعته من فضة"، علق المحقق على كلمة: حنفياً فقال: نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان!!!

قلت: قاتل الله الجهل كم أعمى أبصاراً، وأصم آذاناً، وأغلق قلوباً، وإلا كيف ينسب سيف الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى الإمام أبي حنيفة، الذي جاء بعد النبي ﷺ، وهل يقول هذا الكلام شخص عنده أدنى علم.

وأما بقية محققي هذا الكتاب فقد قالوا عند هذا الموضع: نسبة إلى بني حنيفة لأنهم كانوا مشهورين بصناعة السيوف... الخ.

ولكنهم لم يبينوا مرجعهم في هذه النسبة، ولعل بعضهم نقل عن بعض، والموجود في كتب المتقدمين- حسب ما وجدته- أن مرجع هذه النسبة أمران:

الأول: قال في تهذيب اللغة للأزهري: والسيوف الحنفية تنسب إلى الأحنف بن قيس، لأنه أول من أمر باتخاذها، قال: والقياس الأحنفي أ.هـ. وقال في لسان العرب: وهو من المعدول الذي على غير قياس أ.هـ.

وقد قال بهذا القول جمع ممن تكلموا على هذا الحديث، وانظر: المجموع المغيث، وتحفة الأحوذي.

الثاني: أنه مأخوذ من الحنف وهو الاعوجاج، لأن السيف كان أعوجاً، وقد قال بهذا القول الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام، والخلف فيه سهل، إذ إن الأحنف إنما سمي أحنفاً لاعوجاج في قدميه.

ومن الأمثلة على التصحيفات: التصحيف في تخريج الأحاديث والحكم عليها وهو باب واسع، والأمثلة عليه كثيرة، وسأذكر مثالاً واحداً، وهو ما جاء في رسالة للإمام السيوطي اسمها: (تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظلال العرش)، وقد خرج هذا الكتاب في طبعتين: إحداهما من إصدار دار المنار بالأردن، والثانية من إصدار المكتب الإسلامي ودار عمار، والذي يغلب على

الظن أن أحد المحققين قد استفاد من الآخر، بل ونقل عنه، ولكنه لم يشر إلى ذلك.

والتصحيف الذي وقع فيه المحققان جاء في تعليقهما على حديث "أدبوا أولادكم على ثلاث....." فقد قال المحقق بعد أن ذكر من خرج الحديث قال: وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، فقال: ضعيف جداً، ثم قال المحقق: قلت: وفيه علي بن العباس بن الوليد البجلي المقانعي متهم في دينه، ذكر ابن الأثير في اللباب: أنه كان يبيع الخمر بالكوفة.. انتهى كلام محقق الكتاب.

وهنا تصحيفان:

الأول: الموجود في ضعيف الجامع تعليقاً على هذا الحديث قول الألباني: "ضعيف"، ولم يقل: ضعيف جداً كما زعم محقق هذا الكتاب.

الثاني: أن المحقق- هداه الله- تجاوز الأدب كثيراً حين اتهم هذا الراوي في دينه، وهو بريئ من تهمته، والمحقق بنى تهمته على ما نقله من كتاب اللباب، وهو مخطئ من ناحيتين: الأولى: أن كلمة الخمر تحتمل عدة معانٍ بتغير ضبطها.

الثانية: أن اللباب مختصر لكتاب الأنساب للسمعاني، ولا أدري ما الذي سوغ له الرجوع إلى المختصر مع وجود الأصل، ويكفي هنا أن أنقل للقارئ الكريم ما قاله الإمام السمعاني عن هذا الرجل، قال- رحمه الله-: المقانعي- بفتح الميم والقاف بعدهما الألف وكسر النون وفي آخرهما العين المهملة-: هذه

النسبة إلى المقانع، وهو جمع مقنعة وهي التي تختمر بها النساء- يعني: الخمار- والمشهور بهذه النسبة: أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي المقانعي كان يبيع الخُمُرَ بالكوفة... الخ كلامه.

فلو أن المحقق رجع إلى كتاب الأنساب لعلم أن الرجل كان يبيع خمر النساء وليست الخمر المحرمة، ولقد وصف الإمام الذهبي هذا الرجل بالصدوق في كتابه: السير، وسماه في التذكرة: مسند الكوفة، فعجباً كيف تجرأ المحقق على الجرح والتعديل بدون توثيق، ثم ينقل هذا الكلام بنصه المحقق الآخر دون أن يتأكد، والله المستعان.

الاستدراكات على التصحيفات*

تكلمنا فيما سبق من حلقات في هذا الموضوع عن صور سيئة من تصرفات بعض محققي الكتب، إلا أن هناك إلى جانب هذه الصور صوراً بيضاء ناصعة، توضح لنا وجود طائفة من المحققين كان مقصدهم البحث عن الحق والصواب حيثما وجد، فمجرد أن يعلموا بوجود خطأ فيما كتبوه إلا وسارعوا إلى إيضاح الصواب والحق، إما في الطبعات المستقبلة لكتبهم، أو بالتنويه عليه في ملاحق، أو خلال المجلات العلمية المشهورة، وما كان ذلك منهم إلا إبراء للذمة.

ولعلي لا أطيل على القارئ الكريم بالأمثلة، بل سأكتفي بذكر مثالين فقط:

المثال الأول: (كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال) تاليف: الإمام الذهبي- رحمه الله- طبعته المطبعة السلفية عام (١٣٧٤هـ) وعلق عليه: محب الدين الخطيب- رحمه الله- وقد جاء في ص(١١٧) من تلك الطبعة تعليق لمحب الدين على قصة أبي المعالي الجويني مع أبي جعفر الهمداني، خالف في ذلك التعليق الصواب، فقال ضمن تعليق طويل: ونستبعد أن يكون أبوالمعالي المذكور في المختصر هو إمام الحرمين الجويني... الخ كلامه.

قلت: وهذا كلام غير صحيح، وقد تداركه محب الدين- رحمه الله- في الطبعات التي جاءت بعد تلك الطبعة وهي المتداولة الآن، فكتب موضع الكلام

* صحيفة الرياض عدد (١١١٠٦) الجمعة ١/ ٨/ ١٤١٩هـ

السابق: فإن كان هو إمام الحرمين، فإن الله سبحانه ختم له بالحسنى، ورجع فيما بعد إلى مذهب السلف... الخ كلامه، وهنا تظهر سمة الرجوع إلى الحق، وكم كنت أتمنى أن يشار إلى هذا التعديل في الحاشية.

المثال الثاني: كتاب تفسير الماوردي (النكت والعيون) طبع- حسب علمي- طبعتين، إحداهما: طبعة دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، ولكن هذه الطبعة خرجت مليئة بالأخطاء والتحريفات العقدية، في هوامش كثيرة من حواشي المحقق.

ثم فوجئنا بخروج ملحق من (٦٤) صفحة أخرجه محقق الكتاب، وذكر فيه قصة خروج الكتاب بتلك الصورة فقال: إنه مر بالكتاب ظروف صعبة، ويعني بها أزمة الخليج، مما جعل الكتاب يجلس في المطبعة وقتاً طويلاً، مما حدا أحد العاملين في المطبعة إلى أن عمد إلى تعليقات المحقق فغيرها وحرفها إلى معانٍ توافق هوى في نفسه، فلما علمت دار النشر بذلك بعد طبع الكتاب ونزوله بالأسواق، سارعت إلى إخراج التعليقات الصحيحة، وطبعها في ملحق مستقل.

وقد بلغت هذه التعليقات ما يزيد على (٤٥) تعليقاً، ولعلنا أن نخرج من هذه القصة بفائدتين: الأولى: أن الواجب على كل من كانت عنده الطبعة المذكورة أن يبادر إلى أخذ الملحق فإنه ضروري، والثانية: أن على مؤلفي الكتب ومحققيها أن يأخذوا حذرهم من دور النشر ومؤسسات الطباعة، فقد يزيدون أو ينقصون في الكتب دون علم المؤلف أو إشعاره، وأخص منهم أولئك الذي

يبيعون مؤلفاتهم أو تحقيقاتهم على دور النشر ثم تنقطع علاقتهم بالكتاب، فإن الواجب عليهم متابعة الكتاب حتى بعد طبعه وخروجه للناس.

وأخيراً، فإني أدعو طلبة العلم والباحثين إلى التنبه لمثل هذه الأخطاء، ومثل هذه التصحيفات التي تقع من محققي الكتب، وأن الواجب عليهم أن ينبهوا الناس إليها، ويحذروهم منها- كل على قدر استطاعته -، وذلك بعد مناصحة المحقق وتوجيهه، حتى تسلم كتب التراث من عبث العابثين.

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة[١]

تأليف العلامة أحمد بن منقور (ت١١٢٥هـ)

طبع المكتب الإسلامي عام ١٣٨٠هـ

كتاب: (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة) كتاب عظيم الفائدة ألفه العلامة الشيخ أحمد بن محمد التميمي المشهور بالمنقور المتوفى سنة ١١٢٥هـ، وهو كتاب جليل، عظيم القدر والفائدة، قال عنه ابن حميد في السحب الوابلة: كان ورعاً ديناً قنوعاً صابراً على الفقر والعيال، وكان يتعيش من الزراعة، إلى أن قال: ومهر في الفقه مهارة تامة، وصنف تصانيف حسنة، منها: مجموعه الفقهي المشهور بلقب: الجامع لغرائب الفوائد والمنقولات الجليلة من الكتب الغريبة (أ.هـ) وقال الشيخ محمد بن مانع في ترجمته له: المصنف مشهور بالثقة عند المشايخ النجديين، يعولون على نقله ويعتمدون عليه أ.هـ.

والناظر في المجموع يرى صدق ما قيل عنه، وهو بحق موسوعة لأقوال كثيرة في مسائل متعددة، ونقولات من كتب كثيرة، بل ومفقودة فرحم الله المصنف رحمة واسعة.

ولقد طبع الكتاب أول مرة على نفقة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر عام ١٣٨٠هـ، وقد علق على المخطوطة الشيخ محمد بن مانع في مواضع يسيرة، رأى

(١) صحيفة الرياض عدد (١١٠٦٤) الجمعة ١٩/٦/١٤١٩هـ

المحقق وضعها في محلها والإشارة إليها ، والكتاب خرج في صورة طباعية جميلة، بل ومن أحسن ما في تلك الطبعة ذلك الفهرس الذي وضع في آخر الكتاب، والذي اشتمل على أسماء الكتب التي نقل منها المؤلف أو ذكرها، وقد قاربت المائتين وخمسين مؤلفاً، ولا تزال صور تلك الطبعة هي المتداولة بين طلبة العلم.

ولقد اجتهد محقق الكتاب في مواضع كثيرة ففسر بعض الكلمات تفسيراً خالف فيه الصواب، وأحببت هنا أن أبين الصواب فيها، وأجعله ضمن موضوعنا الأصلي، وهو تصحيفات المحققين ولعلي أن أقتصر على ذكر عشرة أمثلة من هذه التفسيرات الخاطئة، مع بيان وجه الصواب فيها، فأقول:

الموضع الأول: قال في (١/ ١٢٣) على قول المؤلف نقلاً عن روض الطالب وشرحه: ومن الأعذار في ترك الجمعة والجماعة... وأكل منتن: كثوم وبصل وكراث، وكذا فجل في حق من يتجشأ منه، نيء بكسر النون ومد الهمزة... إلى آخر كلامه رحمه الله.

وقال المحقق تفسيراً لكلمة الفجل: هو الرويد...

قلت: ولا أدري ما معنى الرويد ؟ وإنما الصواب هو: أن الفجل نبات معروف لآكله رائحة كريهة، قال في لسان العرب: في مادة فجل: والفُجْل والفُجُل جميعاً عن أبي حنيفة أرومة نبات خبيثة الجشاء، معروف، واحدته فجلة أ.هـ.

قلت: ولا أدري من أين جاء المحقق بهذا المعنى الغريب؟

الموضع الثاني: تعليق المحقق على قول المؤلف (١/ ٢١٠) وإذا اشترى عقاراً وللعقار شرك في بئر خارج عنه يسقى منه بعض الأحيان دخل في البيع، لأنه من حقوقه، بخلاف الفحال الخارج عن العقار فلا يدخل إلا بشرط... إلى آخر كلامه رحمه الله.

قلت: فسر المحقق كلمة الفحال بتفسير غير صحيح، وإن كانت الكلمة هذه لها عدة معان، إلا أن مقامها هنا في كلام الشيخ لا يقتضي هذا المعنى.

فقد فسر المحقق فقال: الفحال: جمع فحل: حصير يتخذ من فحال النخل أ.هـ.

وهذا التفسير خطأ من ناحيتين: الأولى: أنه تفسير خاطئ، بل المقصود بالفحال هنا ذَكَر النخل، قال في الصحاح: وفحال النخل والجمع فحاحيل وهو ما كان من ذكوره فحلاً لإناثه أ.هـ.

ومن العجيب أن المحقق قد فسر الفحال تفسيراً صحيحاً في الجزء الثاني ص(٢٧٣) فلا أدري ما الذي حمله على التفريق بين الموضعين؟

الثانية: أن كلمة فحل التي معناها الحصير، إنما تجمع على فحول لا على فحال، قال في لسان العرب: والفحل حصير تنسج من فحال النخل، والجمع فحول، وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار، وفي ناحية البيت فحل من تلك الفحول، فأمر بناحية منه فكنس ورش ثم صلى عليه، قال الأزهري: قيل للحصير فحل: لأنه يسوى من سعف الفحل من النخيل، فتكلم به على التجوز... أ.هـ.

الموضع الثالث: قال المؤلف رحمه الله: في (١/ ٣٠٣) ومن جواب له أيضاً: والجثجاث تحصيله على المالك وصعود به على العامل، كما أن على المالك تحصيل طلع الفحال وعلى العامل العمل به أ.هـ.

قال محقق الكتاب شارحاً لكلمة الجثجاث في الحاشية: الجثيث من النخيل: الفسيل وهو ما غرس من فراخه لا من النوى واحده جثيثة. أ.هـ.

قلت: ألا تلاحظ معي أيها القارئ أن المحقق قد فسر كلمة أخرى غير الكلمة المقصودة، ولا أدري من سوغ له هذا الاجتهاد الذي أودى به أن يفسر الكلمة بمعنى كلمة أخرى؟

ولو أن المحقق هداه الله تأمل عبارة المؤلف لتبين له أن هذا المعنى لا يصلح هنا.

وأما الصواب في معنى الجثجاث فقد قال في لسان العرب: والجثجاث: نبات سهلي ربيعي إذا أحس بالصيف ولى وجف، قال أبوحنيفة: الجثجاث من أحرار الشجر، وهو أخضر ينبت بالقيظ، له زهرة صفراء، كأنها زهرة عرفجة، طيبة الريح، تأكله الإبل إذا لم تجد غيره، ثم قال: واحدتها جثجاثة أ.هـ.

قلت: فمن هنا نعلم خطأ تفسير المحقق لكلمة الجثجاث، وأما سبب ذكره هنا فهو لأن الجثجاث يستخدمه أهل النخيل، وذلك بأن يكموا به طلع النخل حماية له من بعض الآفات والله أعلم.

الموضع الرابع: قال المؤلف (١/ ٣٠٩): وإذا كمل ماء البئر لزم المالك

الحفر، ولا يلزم العامل جذب الماء الكدر، وإن حصله له في بئر أخرى كالأولى في الأمان والستر وزين الجبء لزم عاملاً السقي منها، وله تفاوت في ما بين البئرين أ.هـ.

قال المحقق مفسراً لكلمة الجبء: هو نقير في الجبل يجتمع فيه ماء المطر أ.هـ.

قلت وهنا خطآن: الأول: أنه قال الجبء بالهمز والصواب بدون همز.

والثاني: أنه فسر الجبء مهموزة بمعنى صحيح، ولكنه لا يتوافق مع الكلام الذي سيقت فيه، والصواب أن الجب المذكور: هو البئر يعني: إذا ماثلت البئر الثانية الأولى في الأمان والستر وزين البئر من ناحية حسن طويها ونحو ذلك.

قال في لسان العرب: الجب البئر مذكر، وقيل هي البئر لم تطو، وقيل هي الجيدة الموضع من الكلأ، وقيل هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر أ.هـ.

وذكر ابن منظور عدة معانٍ للجب كلها مجمعة على أنها البئر، ولكن اختلف وصف المعرفين لها.

الموضع الخامس: قال المؤلف (١/ ٣١٠): وإذا ساقاه على عقار فيه خيس صغار يعلم أنه لا يحمل فإن أطلق العقد صح أ.هـ.

قال المحقق مفسراً لكلمة الخيس، فقال: الشجر الملتف أ.هـ.

قلت: لو قال الخيس: بالكسر هو الشجر الملتف من القصب والأشاء والنخل لكان أولى، وبذلك جاء لسان العرب.

الموضع السادس: قال المؤلف في (١/ ٣١١): والظاهر أنه يجوز دفع القت

مع الأرض لمن يزرعه بجزء منه أ.هـ.

قال المحقق شارحاً لكلمة القت، قال: القت الفصفصة، حب بري يأكله أهل البادية بعد دقه وطبخه، واحده: قتة. أ.هـ.

قلت: وقد أخطأ المحقق في هذا التفسير، والصواب هو ما جاء في كتب اللغة، وهو أن القت هو الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، قال في لسان العرب في مادة فصص: الفِصفِص والفِصفِصة بالكسر: الرطبة، وقيل: هي القت، وقيل: رطب القت، إلى أن قال: وفي الحديث "ليس في الفصافص صدقة" جمع فصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، ويسمى القت، فإذا جف فهو قصب، فسفسة بالسين... أ.هـ.

قلت: ولا زال هذا الاسم يطلق عند العامة والله أعلم.

الموضع السابع: قال المؤلف (١/ ٣٦٥): فإن العامل في المضاربة يجب عليه التنضيض، وإن لم يكن في المال ربح، بخلاف المساقاة... أ.هـ.

قال المحقق شارحاً لكلمة التنضيض: قال: الإنجاز في العمل... أ.هـ.

قلت: وهذا المعنى وإن كان صحيحاً لكلمة التنضيض، إلا أنه ليس المقصود عند الفقهاء، وليس هو المقصود في هذا الموضع، بل المقصود بالتنضيض عند الفقهاء هو تحويل المال إلى ذهب أو فضة، ثم قسمته، قال أبوعبيد: وإنما يسمى المال ناضاً إذا تحول عيناً بعد أن كان متاعاً، أ.هـ.

وفي النهاية: وفي حديث عمر: كان يأخذ الزكاة من ناض المال، قال: هو

ما كان ذهباً أو فضة، عيناً وورقاً، وقد نض المال ينض إذا تحول نقداً بعد أن كان متاعاً، أ.هـ.

الموضع الثامن: قال المؤلف في (١/ ٥١٨): وقف على ولديه فلان وفلان ومن احتاج من بنتيه فلانة وفلانة، ونزلت حويا معلوماً بجانب العقار فهي أحق منهما أ.هـ.

فسر المحقق كلمة الحوي فقال: هو الحوض الصغير.

قلت: نعم هذا تفسير كلمة الحوي في اللغة، وهو كذلك في القاموس، ولكن كلمة الحوي في هذا الموضع إنما هي كلمة عامية يستخدمها أهل نجد، ومعناها: المنزل أو البيت، ولو أن المحقق أعاد النظر في سياق العبارة لعلم خطأ تفسيره والله أعلم.

الموضع التاسع: قال المؤلف في (٢/ ٣٦): فلو خافت إذا سافرت معه فلها عليه النفقة مع عدم السفر للعذر، سواء كان الخوف على النفس أو المال، أو هما- والظاهر أن ما بين قرى نجد هذا الزمن مخوف- إلا من جنب ونحوه... أ.هـ.

فسر المحقق كلمة جنب فقال: الجنب: الجار من غير قومك أو البعيد أ.هـ.

قلت: وقد أخذ هذا المعنى من تفسير قول الله تعالى: (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) ولكنه غفل عن ما بعد هذه الكلمة في الآية، وهي قوله تعالى (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) فإن معنى الصاحب بالجنب هو الرفيق الصالح في السفر، كما هو تفسير ابن عباس ومجاهد وعكرمة

وقتادة وسعيد بن جبير، وانظر تفسير ابن كثير.

إذن فمعنى الجنب هنا الرفيق في السفر، أي إلا مع رفيق ونحوه والله أعلم.

الموضع العاشر: قال المؤلف في(٢/ ٨٤): نقلاً عن ابن حجر الهيثمي في شرح المنهاج: ولا يحرم من الطاهر إلا نحو حجر وتراب، ومنه: مدر وطفل لمن يضره... إلى آخر كلامه.

فسر المحقق كلمة طفل فقال: الطفل سقط النار، والطفيل: الماء الكدر يبقى في الحوض أ.هـ.

قلت: وليس هذا هو المقصود بكلام ابن حجر، بل المقصود بكلمة الطفل هو الناعم، قال في الصحاح: الطَفْل بالفتح الناعم، يقال: جارية طفْلَة أي ناعمة أ.هـ.

ومما يدل على صحة المعنى أن معنى المدر هو قطع الطين اليابس، كما ورد في القاموس، فيكون ابن حجر قد قسم التراب إلى نوعين: مدر، وهو اليابس منه، وطفل، وهو الناعم المسترسل منه، والله أعلم.

وبهذا تنتهي الملاحظات التي اخترناها من تصحيفات محقق كتاب الفواكه العديدة، على أن هناك موضعين أو ثلاثة لم أتحدث عنهما، لقرب المعنى المذكور من المعنى الصحيح، ويتضح لنا مما سبق خطأ المحقق في تفسيره لكثير من الألفاظ الفقهية التي فسرها، وتصحيفه في ذلك، ولعل مما جره إلى ذلك عدة أسباب يمكن أن تندرج على بعض من يحققون كتب التراث:

١- ضعف الحصيلة العلمية لدى المحقق، ولو على الأقل في الفن الذي يقوم بتحقيقه، فلا عجب أن ترى طبيباً يحقق كتب حديث، أو صحفياً يحقق كتب فقه، أو ما أشبه ذلك.

٢- عدم الرجوع إلى المصادر المختصة بهذا الفن من العلم في حالة توضيح المعنى، فمثلاً كتب الفقه إنما يبحث عن تفسر المراد بألفاظها في الكتب المؤلفة في غريب كتب الفقه وهكذا.

٣- وهنا سبب خاص ببعض التحقيقات وهو ظن بعض من يحققون كتب علماء نجد إذا وجد كلمة غريبة لم يجدوا لها معنى، فإنهم يظنون أنها كلمة عامية، فيحاولون البحث عن أي معنى يخطر ببالهم مقارب لها، وكان الواجب على من يحقق كتاباً من كتب المتأخرين أن يكون عارفاً بلغة بلد المؤلف.

وفي ختام كلامي فإني أخشى أن يكون المحقق قد اجتهد في تغيير بعض الألفاظ الموجودة في صلب الكتاب، وإن كان هذا الظن بعيداً بناء على ما أشار إليه المحقق في مقدمته، والله أعلم.

تعقيب الشيخ البنيان على المقال السابق

بعد خروج كتابتنا السابقة عن كتاب: الفواكه العديدة، صدر تعقيب من فضيلة الشيخ: عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد في الدمام، في صحيفة الرياض عدد (١١٠٧٨) ليوم الجمعة ٣/ ٧/ ١٤١٩هـ، ولأن في نقل المقال هنا فائدة لإكمال الموضوع، فقد نقلته كما ورد في الصحيفة، يقول فضيلته :

فقد اطلعت على ما كتبه الأستاذ عبد الرحمن بن علي العسكر تحت عنوان (من تصحيفات المحققين) ـ٣ـ وقد استعرض فيه في هذه الحلقة تحقيق صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله لكتاب (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة) للشيخ أحمد بن محمد المنقور رحمه الله، وذلك في العدد (١١٠٦٤) الصادر يوم الجمعة ١٩/ ٦/ ١٤١٩هـ، وأحب أن أوضح معاني بعض المفردات التي وردت، وقد استشكلها الكاتب وفقه الله :

(١) كلمة ـ رويد ـ التي فسر بها الشيخ محمد بن مانع الفجل، وهذه كلمة معروفة عند أهل المنطقة الشرقية بالمملكة والخليج، وهي تطلق على الفجل، وقد أوردها الشيخ رحمه الله لأنه أقام في قطر مدة من الزمن، فأخذها من أهل قطر .

(٢) كلمة ـ فحال ـ أو ـ فحل ـ التي وردت في العبارة الآتية، وهي قول المؤلف رحمه الله ١/ ٢١٠: وإذا اشترى عقارا وللعقار شرك في بئر خارج عنه

يسقى منه بعض الأحيان دخل في البيع لأنه من حقوقه بخلاف الفحال الخارج عن العقار فلا يدخل إلا بشرط. إلى آخر كلامه رحمه الله .

والمراد بالفحال هنا: هو مجرى الماء الذي يمر فيه البئر أو من النهر إلى البستان الذي يسقى به، وكلمة الفحال والفحل ـ هذه معروفة مشهورة عند أهل الفلاحة والنخيل بالأحساء على هذه الصفة.

(٣) والقت هو البرسيم الذي تأكله الدواب، وهو معروف عند أهل نجد وأهل المنطقة الشرقية بالمملكة، وكذلك في الخليج العربي ، وردت كلمة ـ القت ـ في قول المؤلف رحمه الله في ١/ ٣١١: والظاهر أنه يجوز دفع القت مع الأرض لمن يزرعه بجزء منه .

(٤) أورد كلمة ـ الحوي ـ كما نقل عن المؤلف من ١/ ٥١٨، وكلمة ـ الحوي ـ تطلق على الفناء الواسع التابع للبيت، سواء كان في وسط البيت والغرف تحيط به، أو كان في مقدمته، وهو معروف عند أهل الأحساء في البيوت الشعبية، قبل إنشاء المباني الأسمنتية الحديثة.

(٥) أورد المؤلف رحمه الله كلمة الخيس ـ في ١/ ٣١٠ ، والخيس في عرف أهل الفلاحة في الأحساء هي صغار النخيل الذي لم يحمل، أو بدأ في الحمل بشكل خفيف لم يكتمل، ولم يكن بالجودة المطلوبة .

هذا ما أحببت المشاركة به، وقد ساءني ما وصف به الكاتب وفقه الله شيخنا العلامة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله من ضعف الحصيلة العلمية،

أو أنه اجتهد في تغيير بعض الألفاظ الموجودة في صلب الكتاب، والشيخ رحمه الله كان من كبار العلماء في عصره، وقد كان مديرا للمعارف في المملكة العربية السعودية قبل قيام الوزارة، وله من المؤلفات والتحقيقات الشيء الكثير، وله طلاب جلسوا في حلقته وأفادوا منه وتخرجوا على يده، وهو من الرواد الأول الذين خدموا التعليم، ولا ينسى فضلهم، فيجب علينا الدعاء لهم والترحم عليهم.

وقد وقع خطأ نحوي في الفقرة الثالثة في آخر مقالة الكاتب وفقه الله حيث قال: وهنا سبب خاص ببعض التحقيقات وهو ظن بعض من يحققوا كتب علماء نجد إلى آخره، وقد جزم الفعل : يحققوا ب(من) ظنا منه أنها شرطية، والواقع أنها اسم موصول ولا تجزم الفعل .

وأرجو أن يتسع صدر الكاتب الكريم وفقه الله لهذه الملاحظات، وفقنا الله وإياه لكل خير ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، ولكم خالص تحياتي ودعواتي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إلى هنا انتهى تعقيب الشيخ، وقد عقبت على فضيلته بالمقال القادم .

مراجعات حول توضيحات الشيخ البنيان[١]

قل أن يكتب كاتب في أي فن من الفنون إلا ويتعرض للنقد والتوجيه، ولم يكن ذلك في وقت من الأوقات عيباً يعاب به المرء، ولكن النقد الهادف البناء هو الذي يخرج منه كلا الطرفين بفائدة، إما للكاتب أو للناقد كأن تتضح أمور كانت غامضة، أو فهمت على غير وجهها، وتزداد أهمية النقد إذا كان النقد صادراً من شخص يفوق الكاتب، إما علماً أو سناً أو مكانة ومنزلة، لأن وجود إحدى هذه الثلاث كافية في كون النقد محل اهتمام وعناية، وما أخال التوضيحات التي كرمني فضيلة الشيخ عبد المحسن البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام فأبداها على مقالي عن كتاب: (الفواكه العديدة)، ما أخالها إلا قد اجتمعت فيها هذه الأمور الثلاثة، ولقد سررت غاية السرور حين قرأتها وذلك لكون الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- شرفني بأن اطلع على مقالي أولاً، ثم كون هذه التوضيحات صدرت من شخص يفوقني علماً، ويكبرني سناً، ويعلو علي منزلة ومكانة في المجتمع، وأنا إنما أعتبرها توجيهات صادرة من شيخ لتلميذه، غير أني أود أن أراجع الشيخ في بعض ما كتبه، وأن أقف معه عدة وقفات، فليسمح لي:

الوقفة الأولى: قال الشيخ عبد المحسن- وفقه الله-: إن كتاب الفواكه العديدة من تحقيق الشيخ محمد بن مانع- رحمه الله- ولا أدري كيف التبس الأمر على الشيخ- وفقه الله- فإن الصواب أن الكتاب من تحقيق زهير الشاويش،

---

(١) صحيفة الرياض عدد (١١٠٩٢) الجمعة ١٧/ ٧/ ١٤١٩هـ

صاحب المكتب الإسلامي، ولم يكن للشيخ ابن مانع- رحمه الله- عمل فيه، سوى أن أرسل النسخة الخطية التي كانت عنده إلى زهير الشاويش ليخرجها، ولو أن الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- تأمل ما كتبه ابن مانع- رحمه الله- حين ترجم لابن منقور لبان له الصواب، فقد قال- رحمه الله-: ولما توجهت سنة ١٣٧٨ إلى مكة المكرمة رأيت هذا المجموع عند أحد المشايخ في الرياض فطلبته منه على وجه الاستعارة لأسعى في طبعه، لعلمي بعناية المتأخرين من الحنابلة النجديين بهذا المجموع، فوافق على ذلك- جزاه الله خيراً- وكان معي أيضاً منسك المؤلف، وهو مجموع، فإنه جمع فيه ثلاثة مناسك، وقد أقبل العلماء على هذا المجموع والنقل عنه في كتبهم واختصره بعضهم، وقد صدر أمر صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر بطبعه ليعم الانتفاع به- جزاه الله أحسن الجزاء وأثابه أعظم الثواب- فسلمت المجموع والمنسك لأخينا في الله الأستاذ الفاضل زهير الشاويش ليتولى طبعهما أ.هـ.

وحتى أزيد الأمر توضيحاً وهو أن التعليقات الموجودة في الكتاب إنما هي من صنع زهير الشاويش، وليست من صنع الشيخ ابن مانع- رحمه الله- إلا مواضع يسيرة، فإني أذكر الأمور التالية:

١- قال زهير الشاويش في مقدمة تحقيقه حين تكلم على النسخ الخطية التي اعتمدها في طبع الكتاب، قال: النسخة الأولى: نسخة أستاذنا الشيخ ابن مانع..... إلى أن قال: وعليها بعض تعليقات مفيدة للشيخ ابن مانع أثبتناها في مواضعها أ.هـ.

٢- قال المحقق- أيضاً- في كلامه على النسخ الخطية: النسخة الثانية: نسخة مكتبة الرياض..... إلى أن قال: غير أنها امتازت بزيادات كثيرة- غير موجودة في نسختي ابن مانع والعنقري- منها: (١٥٨) مسألة أشكلت على المؤلف فأفردها في آخر الكتاب، وإجازة..... وأشياء أخرى..... الخ كلامه.

ولو ذهبنا إلى موضع هذه الزيادات في: (٢/ ٣٦٧) وجدنا أن زهير الشاويش أشار في الحاشية إلى أن ما سيأتي لا يوجد في نسخة ابن مانع، ولو تصفحنا هذه الزيادات لوجدنا أن هناك تعليقات على مثل ما مر في ما سبق من أول الكتاب، فهل يا ترى يعلق الشيخ ابن مانع- رحمه الله- على شيء ليس في مخطوطته؟

فمن هنا نعلم براءة ذمتي مما ظنه الشيخ عبد المحسن البنيان- وفقه الله- وهو أني اتهمت الشيخ ابن مانع- رحمه الله- بتلك التهم، وأيم الله لا ينكر فضل الشيخ ابن مانع- رحمه الله- إلا مكابر أو معاند أو جاهل.

وإني لأعجب كيف ظن الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- هذا الظن مع أني خلال مقالي السابق إذا مر ذكر المحقق قلت بعده: وفقه الله، فهل يصح أن أطلب الهداية لشخص قد توفي، ما دام الشيخ عبد المحسن يظن أن المحقق هو الشيخ ابن مانع!!

الوقفة الثانية: لا يختلف معي الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- في أن الواجب على المحقق لأي كتاب إذا أراد أن يفسر كلمة غامضة أن يفسرها حسب ما جاء به اللسان العربي الفصيح، وبالمعنى الموجود في كتب اللغة وكتب الغريب، لا أن يقتصر في تفسيرها على مفهوم إقليم معين أو منطقة محددة، لأن مؤلف الكتاب إنما يخاطب بكتابه جميع الناس، نعم يصح للمحقق مثل هذا العمل إذا نص على ذلك.

فمن هنا نعلم خطأ زهير الشاويش حين فسر الفجل بالرويد، ثم إني حين تكلمت على هذه اللفظة في مقالي السابق قلت: لا أدري ما معنى الرويد، ولم أقل إن هذا تفسير خاطئ، وفرق بين العبارتين، ثم إننا لو جوزنا للمحقق أن يفسر الغامض بالمعاني المستخدمة عند الناس، فإن الواجب عليه حينئذ أن يأتي بجميع المعاني التي يستخدمها الناس في جميع البلدان، وهذا أمر لا يوافق عليه أحد.

الوقفة الثالثة: قال الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- القت معناه البرسيم، فأقول: القت له عدة معانٍ: منها الرطبة والبرسيم وغير ذلك من المعاني، غير أني تعمدت أن أفسر القت بالرطبة لأن هذا المعنى هو المعنى المنصوص عليه في كتب اللغة وكتب غريب ألفاظ الفقهاء.

الوقفة الرابعة: لا خلاف بين ما ذكرته أنا وبين ما ذكره الشيخ عبد المحسن- وفقه الله- في معنى الحوي، فقد قال: إن معناه الفناء التابع للبيت، وكنت قد قلت إن معناه البيت أو المنزل، ومن المعلوم أن البيت إذا أطلق فإنه يدخل فيه ما يتبعه من فناء وحديقة وما أشبه ذلك كما هو معروف عند الفقهاء.

الوقفة الخامسة: أشكر الشيخ عبد المحسن- حفظه الله- على ما أفادني به من معنى لكلمتي الفحال والخيس على أن عندي فيما ذكره الشيخ تحفظ، وذلك أن الشيخ ذكر أن هذه المعاني من عرف أهل الأحساء، ومعلوم أن الشيخ ابن منقور- رحمه الله- حسب ما ورد في ترجمته قد ولد في سدير، وطلب العلم في بلدة الرياض، وفي الوشم، ثم استقر قاضياً في حوطة سدير إلى أن توفي، فكيف نفسر كلامه بعرف أهل الأحساء مع أنه ليس منهم، إلا أن يثبت أن هذا العرف مستخدم في بلاد نجد أيضاً.

وفي الختام فإني أرجو من الشيخ عبد المحسن- حفظه الله- أن يتقبل مني هذه المراجعات كما هو عادة العلماء مع من هو أقل منهم علماً، والله ولي التوفيق.

العنوان الصحيح للكتاب*

تأليف: الشريف : حاتم بن عارف العوني

لو نطق الكتاب لتكلم بالشكوى مما أصابه من هجر القراء له، إما هجرا معنويا أو هجرا حسيا، فهجرهم الحسي متمثل في عدم قراءته أو الاستفادة منه كما وضعه مؤلفه، وهجرهم المعنوي متمثل في عدم الانتفاع بما جاء فيه أو الاعتداء على الكتاب حال إخراجه، بالتحريف أو أن لا يلقى عند إخراجه العناية اللائقة به.

وان من تباشير الخير للكتاب أن منَّ الله عليه بصحوة علمية تأصيلية، مختصة بدراسة الكتاب دراسة علمية فاحصة، تبين الطرق السليمة لإخراج الكتاب إخراجا سليما من الأخطاء، حتى أصبح هذا الأمر علما قائما بنفسه، ألا وهو:علم التحقيق.

ومن أروع ما خرج مؤخرا رسالة تتكلم عن موضوع من أهم الموضوعات في علم التحقيق، ألا وهو موضوع:عنوان الكتاب، ذاك أن عنوان الكتاب هو لبه وخلاصته، وهو العبارة القصيرة التي تلخص صفحاته، بل مجلداته، وتأتي أهمية دراسة عنوان الكتاب بسبب إهمال كثير من مخرجي الكتب لهذا الأمر، وتقليل كثير من القراء لأهميته.

لا أطيل عليك أخي القارئ، فقد صدر عن دار عالم الفوائد بمكة المكرمة

* صحيفة الرياض عدد (١١١٢٧) الجمعة ٢٢/ ٨/ ١٤١٩هـ

رسالة متوسطة في حجمها، من تأليف: الشريف: حاتم بن عارف العوني، وقد سماها: (العنوان الصحيح للكتاب)، وهي بحق رسالة مهمة يحتاج إليها كل شخص مهتم بالتراث وإخراج المخطوطات، لأن الكتاب المحقق هو الذي يكون مشتملا على أربعة أصول، لا يختلف فيها: "وهي أن الكتاب المحقق هو:

١ـ الذي صح عنوانه.

٢ـ واسم مؤلفه.

٣ـ ونسبة الكتاب إليه.

٤ـ وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها المؤلف"[١].

والناظر في كتب التراث يرى أن محققيها حرصوا أشد الحرص على متن الكتاب، وأغفلوا جانب العنوان، وهذا مما يزيد من فائدة رسالة الشريف: حاتم.

وهذه الرسالة يمكن أن نقول إن مؤلفها قد قسمها أربعة أقسام:

فالقسم الأول منها: خصصه لبيان معنى العنوان الصحيح، فقد بين معنى كلمة "العنوان" عند أهل اللغة، ثم استخرج من خلال المعنى اللغوي معنى "عنوان الكتاب " وأنه هو:"اللفظ أو الألفاظ التي تكون على واجهة الكتاب وطرته "[٢]، ثم خرج بعد ذلك إلى أن العنوان الصحيح للكتاب هو:"تلك الألفاظ

(١) العنوان الصحيح للكتاب ص ـ١٠.

(٢) نفسه ص ١٦.

التي يضعها مؤلف الكتاب على أول ورقة من كتابه "[١].

لكن هناك سؤالا يتبادر إلى الذهن، وهو هل لابد أن يضع كل مؤلف عنوانا لكتابه ؟ أو بصورة أوضح:هناك بعض المؤلفين لم يسموا كتبهم، فما الحل مع هؤلاء؟

لقد أجاب مؤلف هذا الكتاب على هذا الاستفهام، وبين كيف يصنع محقق الكتاب إذا لم يجد اسما لكتابه الذي يقوم بتحقيقه، بل إن المؤلف لم يكتف بهذا الأمر، بل وضع ضوابط للتسمية، حتى لا تكون مجالا للتلاعب والأذواق.

ثم تطرق المؤلف لصورة قد تحصل، وهي أن يضع المؤلف لكتابه عنوانين، وبين طرق علاجها، ومثَّلَ على كل ما سبق بأمثلة لبعض الكتب التي جاءت بهذه الصورة.

ثم تطرق المؤلف إلى الحديث عن أهمية معرفة العنوان الصحيح للكتاب، وبين أن ذلك يفيد أمورا عدة، منها: أن العنوان هو الذي يبرز ما في الكتاب ويظهره، وأن العنوان الصحيح هو أقدر من يعبر عن مضمون الكتاب وتلخيصه في عبارة موجزة، وأيضا فالعنوان الصحيح يعطيك الملامح العريضة لخطة الكتاب، التي تبين منهج المؤلف وشرطه ومقصودة من كتابه، إلى غير ذلك من الفوائد التي ذكرها.

---

(١) نفس المرجع ص ١٧.

أما القسم الثاني من الرسالة فقد خصصه المؤلف لبيان الوسائل التي يعرف بها العنوان الصحيح للكتاب، وذكر عشر وسائل، تعين على معرفة العنوان الصحيح، لعل من أهمها:

١- أن يوجد للكتاب نسخة خطية بخط المؤلف على واجهة الكتاب وطرته:عنوانه، بخط يده.

٢- أن يسمي المؤلف كتابه في مقدمة الكتاب تسمية صريحة، كما هو عادة كثير من المؤلفين.

٣- أن يسمي المؤلف كتابه في أثناء متنه، أو من خلال أحد كتبه الأخرى[1].

وقد ذكر المؤلف هذه الوسائل مرتبة من الأقوى إلى الأضعف، وتكلم على كل وسيلة بالشرح والتمثيل، وبين في آخر الأمر أنه قد تجتمع في المؤلف الواحد أكثر من وسيلة، إذ لا مانع من ذلك.

وقد خصص المؤلف القسم الثالث من رسالته للأمثلة التطبيقية على موضوعه، وهي أخطاء وقعت في عناوين بعض الكتب، فذكر سبعة وأربعين عنوانا، لكتب في علمي الحديث والرجال.

ومن العجيب أن أكثر هذه الأمثلة أسماء كتب مشهورة متداولة بين طلبة العلم، ولكنها اشتهرت بأسماء لم يضعها مؤلفو تلك الكتب، فإليك بعض

(١) المرجع نفسه ص٣١ـ٣٤ بتصرف.

الأمثلة مما ذكره المؤلف: فمما ذكره: صحيح الإمام البخاري، بين المؤلف أن الصواب في اسمه: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، وكذلك:صحيح الإمام مسلم بين المؤلف أن الصواب في اسمه: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فانظر أخي القارئ كيف أن هذين الاسمين قد بينا لنا بصورة مختصرة موضوع الكتابين وشرط مؤلفيهما، ومع ذلك لا توجد طبعة من طبعاتهما كتب عليها العنوان الصحيح.

ومثل المؤلف لكتب أخرى من كتب الحديث، كجامع الترمذي، وسنن النسائي، والدار مي، وابن ماجه، وغيرها من الكتب.

ومما ذكره في كتب التراجم: تواريخ الإمام البخاري الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، فبين الراجح في أسمائها كما ذكر غيرها من الكتب أيضاً.

أما القسم الرابع من الكتاب فقد خصصه للحديث عن موضوع إحكام كتابة العنوان على مقدمة الكتاب، فبين بعض الأخطاء الفنية والطباعية التي وقعت في بعض الكتب، ومثل لذلك بالخطأ في ضبط العنوان حرفا حرفا، أو الخطأ في ترتيب جمل العنوان بتكبير ما حقه أن يصغر أو العكس، وكذلك الخطأ في ترتيب مقاطع العنوان.

ولم ينس المؤلف الحديث عن أولئك المتلاعبين بأغلفة الكتب، برسوم أو تلوين يخل بالآداب الإسلامية، أو أمور قد لا يرضاها مؤلف الكتاب، وقد مثل المؤلف على جميع هذه الصور.

وفي الحقيقة فان الشريف حاتما العوني قد بذل جهدا كبيرا في مؤلفه هذا، وتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه، فجزاه الله خيرا.

لكن مما يمكن أن يستدرك على المؤلف بعض الأمور التي لا تنقص من الرسالة شيئا، ومنها:

ـ أنه قد نص في مقدمة الرسالة على أنه سيمثل فقط لكتب الحديث والتراجم، ومع ذلك فقد أتى بأمثلة في علم التفسير والقراءات فذكر مثلا:كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، وكتاب السبعة في القراءات، وكتاب شرح الدرة المضيئة في القراءات، كما أتى بأمثلة لكتب في علم اللغة والأدب، فذكر مثلا:كتاب معجم مقاييس اللغة، وكتاب البيان والتبيين، وهذا يعد مخالفة لشرطه.

ـ أن المؤلف قد أغفل صورة لها تعلق بالموضوع، وهي خروج الكتاب الواحد بأكثر من عنوان دون تنبيه المتأخر على الطبعة السابقة، والأمثلة على هذه الصورة كثيرة، ولكن سأكتفي بذكر مثال واحد، وهو: (كتاب الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد) لابن عبد الهادي، فقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور: عبد الرحمن العثيمين، وأثبت أن الاسم السابق هو العنوان الصحيح للكتاب، ثم بعد سنة من إخراجه قام محمود الحداد بإخراج هذا الكتاب، وسماه: (ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب)، وهذا الاسم وإن كان هو الموجود على المخطوطة إلا أن الواجب عليه أن ينبه إلى خروج الكتاب باسم آخر، وهذا ما لم

يفعله، وللفائدة فان طبعة الحداد سيئة جدا، فيكفيك أخي القارئ أن تعلم أنه أسقط اثنتي عشرة ترجمة، زيادة على التصحيفات والتحريفات التي امتلأ بها الكتاب، مع أنه اعتمد على نفس المخطوطة التي اعتمدها ابن عثيمين[1].

ـ تكلم المؤلف على تلك الرسومات التي ترسم على أغلفة الكتب، وأقول إن من الأمثلة عليها أيضا ما امتلأت به كتب الأطفال، وهي وإن كان بعضها ليست صورا لذوات الأرواح إلا أن هنا أمرا ينبغي التنبه له: وهو أن الطفل تنطبع في ذهنه تلك الرسومات والصور، ومن الصعب إزالتها من ذهنه، ولا أراني مضطرا للتمثيل على هذا الكلام.

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا أن هذه الظاهرة وهي الخطأ في عنوان الكتاب موجودة في جميع فنون العلم، وليس هذا مكان استقصاء بعضها، والله الموفق.

(١) قد تتبعت الأخطاء التي وقعت في طبعة الحداد، وخرجت في مقال مستقل انظره ص ١٥٣.

توثيق الأحاديث النبوية من مصادرها*

كتاب: (فضل العرب والتنبيه على علومها لابن قتيبة) نموذجا

يعد من سمات الأبحاث العلمية المعاصرة توثيق النصوص المنقولة، كما أن خلو البحث من توثيق النقول يعد عيبا، وخروجا عن القاعدة المعتبرة، ولأجل هذا الأمر كان العلماء منذ القدم يهتمون بهذا الأمر، فعالم اللغة يتأكد من نسبة الأبيات إلى قائليها مثلا، والمؤرخ يفحص الخبر التاريخي ويتأكد من ناقله، وهل هو أهل لأن تؤخذ عنه هذه الأخبار، غير أن النصيب الأوفر في الاهتمام بالتوثيق كان لعلماء الحديث، حتى أصبح هذا الأمر سمة بارزة من سماتهم، بل يمكن أن يقال: إن غالب جهود علماء الحديث المتقدمين كان منصبا على هذا العمل.

وفي الحقيقة فإن هذا الأمر في أصله هو عمل صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولعل أقرب مثال يمكن أن يذكر هنا هو ما عرف عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من أنه كان لا يقبل من أحد حديثا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى يأتي بشاهد يشهد له بأن هذا الحديث قد قاله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكذلك كان عمل التابعين.

كان هذا الحرص منهم نابعا من كون السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والحرص على ضبطها إنما هو من حفظ الشريعة الإسلامية من عبث العابثين.

---

* صحيفة الرياض عدد (١١١٤٨) الجمعة ١٤/ ٩/ ١٤١٩هـ

ولقد حرص العلماء على ضبط الأحاديث النبوية، وذلك بتصنيف المصنفات في الحديث على عدة طرق، فيما اهتم علماء آخرون ببيان الأحاديث المعلولة، وسبب إعلالها، حتى جاء من بعدهم فألفوا الكتب في التخريج، وبيان أطراف الأحاديث، والدلالة على مواضعها في كتب الحديث، وباختصار نقول: إنه لم يعد هناك عذر لأحد في عدم معرفته لموضع حديث معين.

توثيق الأحاديث عند بعض المؤلفين أو الباحثين:

توثيق النصوص وإحالتها إلى مصادرها الأصلية يعتمد إلى حد كبير على توجه المؤلف أو الباحث أو محقق الكتاب، فتجد اللغوي يهتم بإحالة الشاهد الشعري إلى قائله، وصاحب التاريخ يتبين في نقل الأخبار، وهكذا كل صاحب اهتمام يبذل جهده فيه، غير أن هناك علما ينبغي زيادة الاهتمام به، وهو الحديث النبوي، الذي سبقت الإشارة إليه وإلى جهود العلماء في تدوينه، وتأتي أهمية الحديث عنه من ناحية أنه قل أن يخلو مؤلَف من المؤلفات التي تدخل ضمن دائرة الدراسات الإسلامية قل أن يخلو من استدلال بحديث نبوي أو استشهاد به أو غير ذلك، ويظهر تساهل بعض المؤلفين أو الباحثين فيه، خاصة في الكتب التي ليست مظنة للأحاديث، ككتب اللغة أو الأدب، أو كتب التاريخ أو ما أشبهها، مع أن الحاجة ماسة إلى التأكد من هذه الأحاديث، خصوصا إذا علمنا أن العلماء نصوا على أن كتب التاريخ والأدب وما أشبهها مرتع خصب للأحاديث الضعيفة والموضوعة، بل والتي لا أصل لها، وهذا مما يزيد من أهمية

هذا الأمر، ألا وهو توثيق الأحاديث النبوية من مصادرها، والحكم عليها بناء على ما ذكره العلماء في ذلك.

أمثلة من التساهل في التوثيق:

بين يدي الآن كتاب نزل حديثا، تأتي أهميته من مكانة مؤلفه، ألا وهو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ رحمه الله ـ وكتابه هو: (**فضل العرب والتنبيه على علومها**)، وقد طبع الكتاب كاملا محققا في المجمع الثقافي في الإمارات العربية المتحدة، وهو كتاب جليل عظيم القدر، فقد تكلم فيه الإمام ابن قتيبة عن فضل العرب، ودافع عنهم ورد جميع الافتراءات التي نسبت إليهم، وكلامه في هذا الموضوع له مكانته، وذلك بسبب أن المؤلف ـ وهو ابن قتيبة ـ ليس عربيا، ولأن الإنصاف والعلم الذي يحمله ـ رحمه الله ـ يوجبان عليه قول الحق وبيانه، وإليك ما قاله عن هذا الأمر فقد قال في ص(٥٥): "وسأقول في الشرف بأعدل القول، أبين أسبابه، ولا أبخس أحدا حقه، ولا أتجاوز به حده، فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعه عما تدعيه لها جهلتها وأثني أعنتها عما تقدم إليها سفلتها..... الخ" فانظر إلى هذا المنهج السديد الذي سلكه ـ رحمه الله ـ.

ولقد ذكر المؤلف الأمور التي ذمت بها العرب ودحضها، ثم تطرق إلى الأخلاق العالية التي اختصت بها العرب فأتى بها، وأتى بشواهد من أشعار العرب وكلامها الذي حفظ عنها، ثم في الجزء الثاني فصل الإمام ابن قتيبة القول عن علوم العرب التي لا تشاركها فيها أمة من الأمم، فتكلم عن الخيل ثم عن النجوم ثم عن الفراسة،

وتحدث أيضا عن العيافة والكهانة وما أشبهها من العلوم، ولكنه ـ رحمه الله ـ لم يغفل الحديث عن أن الإسلام لما جاء حرم هذه الأمور، ثم بين أن العرب اختصت بالخطابة، وكذلك الشعر الذي لهم فيه القدح المعلى، ولقد فصل المؤلف الكلام عن الشعر، فذكر أهميته وفائدته ثم ذكر جملة من شعراء العرب، وتكلم عن أضربه من مدح وهجاء وغير ذلك، وبين أن الشعر كان سببا لرفعة بعض القبائل، كما كان أيضا سببا لضعة بعض القبائل، وفي آخر الكتاب تكلم عن حِكَم العرب وأمثالها.

أما محقق الكتاب فيكفيه فخرا ذلك الجهد الجهيد الذي بذله في الحصول على النسخة الخطية لهذا الكتاب، ثم جمال إخراجه، وإن كان هناك قصور إلى حد ما في التراجم، وأما ما يهمنا هنا فهو توثيقه للأحاديث النبوية، فالمحقق لم يبذل كثير جهد في توثيق الأحاديث النبوية التي جاءت في الكتاب، وكذلك في فهرس الأحاديث الذي وضعه في آخر الكتاب، فإنه لم يستقص فيه جميع الأحاديث الواردة في الكتاب، ولعلي أجعل التمثيل على صور التساهل في توثيق الأحاديث النبوية من خلال هذا الكتاب، فأقول إن هناك صورا للتساهل في توثيق الأحاديث من أهمها ما يلي:

١ـ أن يحيلك إلى كتاب ليس من كتب الحديث، ومثاله ما ورد في ص(١٠٦) حين ذكر ابن قتيبة حديث الكتاب الذي أرسله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى كسرى، وما حصل من كسرى ثم دعاء النبي عليه، فالمحقق أحال في الحاشية إلى: تاريخ الطبري والاستيعاب والمحبر، وهذه الكتب كلها

كتب تاريخ وتراجم، مع أن هذا الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع أولها: كتاب العلم باب ما جاء في المناولة، وفي ص(١٠٩) ورد حديث آخر فأحاله المحقق إلى كتب: البيان والتبين والعقد الفريد والأمالي والتمثيل والمحاضرة، وغيرها من كتب الأدب.

٢ـ أن يحيلك إلى كتاب حديث، ولكنه لا يذكر الموضع الذي ذكر فيه هذا الحديث، بل يكتفي بذكر الجزء ورقم الصفحة، وهذه الإحالة ليست كافية، لأن طبعات الكتب كثيرة وأرقام صفحاتها تختلف، والطريقة السليمة التي تخرجنا من مثل هذا الخطأ، هي أن يذكر اسم الكتاب الذي ذكر فيه هذا الحديث واسم الباب، لأن هذين الاسمين لا يختلفان باختلاف الطبعات، وهذا الخطأ منتشر في الكثير من الإحالات في الكتب، ومثاله في هذا الكتاب ما ذكره في ص(١٠٩) أيضا فإنه خرج حديثا فقال: كنز العمال ١/ ٢٥٨، وسنن أبي داود ٥/ ٣٤٠.

٣ـ أن يحيلك إلى كتاب حديث أيضا، ولكنه يكتفي بذكر رقم الكتاب ورقم الباب أو يذكر رقم الحديث فقط، وهذا يشبه ما قبله فإن أرقام الأبواب والأحاديث تختلف باختلاف الطبعات أيضا، ثم إنه ليست كل طبعات الكتب مرقمة، وهذا الأمر منتشر أيضا في الكثير من الكتب والتحقيقات.

ويمكن أن نخرج بعد هذا إلى أن الواجب عند إرادة توثيق حديث معين أن يراعى المرء الأمور التالية:

١ـ أن يحيل إلى الكتب الأصلية التي روي فيها الحديث، وذلك بمراجعة كتب المعاجم والأطراف، أو الفهارس أو غير ذلك.

٢ـ إذا أحال إلى كتاب حديث فإنه يذكر موضع الحديث في ذلك الكتاب، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم اسم الباب الذي جاء فيه هذا الحديث، من أجل أن يسلم من اختلاف طبعات الكتب.

٣ـ أن يعلم أن الأحاديث ليست بمنزلة واحدة من حيث القبول والرد، لأجل هذا لا بد من أخذ الحيطة عند التوثيق والتأكد من صحة هذا الحديث المستشهد به، وبيان درجته من حيث الصحة والضعف، وقد يقول قائل: إنك تريد أن تلزم كل باحث مهما كان تخصصه أن يبحث في رجال الحديث ليستخرج ضعف الحديث من صحته، فأقول: ليس هذا الأمر هو المطلوب، ولكن المطلوب أن ينقل كلام أهل العلم على الحديث، فقل أن يوجد حديث لم يتطرق له أهل العلم، وعلى كل فإن لم يجد فإنه ينبه على هذا الأمر ولا يترك الأمر بدون حكم.

هذه أمور نتمنى أن يلتزم بها المؤلفون والباحثون حتى تخرج أعمالهم سليمة وخالية من الأخطاء.

مجموع الفوائد واقتناص الأوابد*

تأليف: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ـ رحمه الله

بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأشياء التي تبقى بعد الميت، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، فهذه الأمور هي التي تحيي ذكر الإنسان بعد موته، ولا شك أن أدوم هذه الثلاثة وأطولها بقاء العلم الذي يخلفه المرء بعد موته، والمقصود بالعلم الذي يدوم طويلا: التصنيف، يقول التاج السبكي عند هذا الحديث: والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الأزمان أ.هـ.

ولأجل هذا كان العلماء من أكثر من لا يزال الناس يلهجون بالدعاء لهم كلما مر ذكرهم، أو تناقل الناس مصنفاتهم، وإن ممن بقي ذكره خالدا بعد موته: علامة القصيم الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ فهو زيادة على ما خلفه للناس بعده من تلاميذ نفع الله بهم، ولا يزال نفعهم مستمرا في أرجاء هذا البلد، بل وخارجه ـ رحم الله من مات منهم وأمد في عمر الموجودين ونفع بهم ـ زيادة على ذلك، فقد ترك الشيخ: عبد الرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ لنا مؤلفات عظيمة كتب لها القبول والنفع بين الناس جميعا، ولعل ذلك من حسن نيته ـ رحمه الله ـ ثم سهولة عباراته في جميع مؤلفاته ووضوحها وخلوها من التكلف أو التعقيد، يقول عنه تلميذه الشيخ عبد الله البسام: كما ننصح بقراءة كتبه

* صحيفة الرياض عدد (١١١٥٥) الجمعة ٢١/ ٩/ ١٤١٩هـ

كلها، فقد كتبها بنية صالحة ورغبة في إيصال العلم إلى أكبر عدد من القراء؛ لذا جاءت عبارته واضحة ومعاني كلامه ميسرة سهلة، وأشتات مسائل العلم في كتبه مجموعة، فالمتعلم يحصل في زمن قليل وجهد يسير على ما يكد نفسه فيه في معاناة طويلة ومشاق كبيرة وأزمنة طويلة أ.هـ[1].

ومن آخر ما خرج من مؤلفاته ما أهدانيه تلميذ ابن سعدي شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل ـ حفظه الله ـ وهو ذلك الكتاب النافع الماتع الذي سماه: (مجموع الفوائد واقتناص الأوابد)، وهو كتاب عظيم يستفيد منه جميع القراء على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم، وإن من أحسن ما يوصف به الكتاب هو ما وصفه به مؤلفه ـ رحمه الله ـ إذ قال: أما بعد فهذا مجموع يشتمل على فوائد متنوعة من أصول وفروع وأخلاق وأعمال، ومن مسائل ودلائل ومقاصد ووسائل من أي نوع يكون، يصلح للخاصة والعامة وأهل الدين وأهل الدنيا والعلماء والجهال، ولم يكن ما فيه من الفوائد مرتبا، لأنه بحسب ما يعرض للإنسان من معنى آية أو حديث، أو مسألة أصولية، أو فائدة فروعية، أو نكتة أدبية، أو تنبيه لمجمل، أو جمع لمفصل، أو حديث ديني أو حديث دنيوي، جعلت عنوانه فائدة أو فوائد أو تنبيه من الإشارة، وقد تقل الفائدة أو تطول أهـ[2]، وبهذا الإيجاز يعرف طريقة المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه، وبحق فان هذا الكتاب قد اشتمل على فوائد وطرائف وتحف من العلم لا توجد في غيره.

---

(١) انظر: ص ٩ من هذا الكتاب.
(٢) انظر ص ١١ من هذا الكتاب.

ولقد اشتمل على مائة وأربع وخمسين فائدة، كل فائدة تغطي على أختها، بأسلوب جميل وعبارة واضحة، وهذه الفوائد يستفيد منها جميع الناس ـ كما أسلفنا ـ فالعالم يجد فيها بعض الأمور التي لا زالت تشكل على كثير من أهل العلم، وخذ مثالا على ذلك: مسألة التبرع بالأعضاء سواء كانت من حي أو ميت، فهذه المسألة قد فصلها ووضحها العلامة ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب، وذلك بعد أن وضع قاعدة للتعامل مع مثل هذه المسائل الحادثة، وطالب العلم سيجد بين يديه في هذا الكتاب مسائل لو بحثها لأضناه البحث، ولكنه يجدها في هذا الكتاب مبينة موضحة بصورة لا يحتاج معها إلى زيادة شرح، والولاة والأمراء لهم نصيب في هذا المجموع، وكذلك القضاة وما شابههم، وإذا عرجت على الأخلاق والآداب وجدت فيه بغيتك، وخذ مثلا: تلك الوصية التي خطتها يراع علامة القصيم حين سأله سائل عن الواجب على الإنسان تجاه العلماء، وأما أهل الأدب والقصص فسيجدون في هذا الكتاب فوائد جاءت على طريقة قصص قصيرة اشتملت على عبر وعظات، وإننا لو جلسنا نعدد ما في الكتاب من فوائد لطال بنا الحديث، ولكني أنصح كل أخ كريم بأن يقرأ هذا الكتاب، وأن يتفهمه ويتدبره فهو كتاب جامع مفيد، رحم الله مؤلفه وأسكنه فردوس جنته، وجزى الله شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل على ما أفادني به من هذه التحفة الطيبة.

من الفهرست إلى خزانة العلوم*

لا شك أن تشعب العلوم وكثرتها ثم كثرة المؤلفات في كل فن وتشابهها، تحوج القارئ إلى كتاب يختصر له هذه العلوم، ويكون كالمفتاح للوصول إلى ما يبتغيه القارئ من معلومات أو مراجع في علم معين، ويكون مساعدا له في الوصول إلى معلوماته في أقرب وقت وبأسهل طريق، بل حتى بأسهل جهد ممكن.

ولقد انتبه العلماء منذ بدايات التصنيف إلى هذا الأمر، وأولوه عنايتهم، ولقد درج العلماء على تسمية مثل هذا العلم الذي يبحث في تقسيم العلوم باسم: تصنيف العلوم.

ولقد تنوعت تأليفاتهم في هذا العلم، فمن أول من ألف في هذا الفن: الكندي من علماء القرن الثالث الهجري، فألف كتابا سماه: (ماهية العلم وأقسامه)، ثم جاء بعده أبو نصر الفارابي فألف موسوعته التي سماها (إحصاء العلوم)، وتتابعت المؤلفات من العلماء في ذلك، ومن أشهر المؤلفات في هذا الباب ما ألفه: محمد بن إسحاق النديم المتوفى عام (٣٨٥هـ)، وهو كتابه الذي سماه: (الفهرست)، وكتاب الفهرست كتاب فريد في نوعه نسبة لما سبقه من مؤلفات، قد قام مؤلفه بعمل ما يسمى (ببلوجرافيا) للمؤلفات المعروفة في وقته، وذلك بعد أن قسم العلوم إلى

* صحيفة الرياض عدد (١١١٩٧) الجمعة ٣/ ١١/ ١٤١٩هـ

عشرة أقسام، وفي الحقيقة فان كتاب الفهرست أصبح مرجعا من المراجع المهمة في معرفة مصادر المعلومات إلى وقتنا الحاضر، إلا أن الكتاب لا يزال يحتاج إلى عناية، والى دراسة لهذه المصادر التي ذكرها، ولكن من أعظم ما في الكتاب من عيوب ـ وإن كان هذا العيب كافيا لوحده ـ هو أن مؤلفه مجروح في عدالته، وذلك أن المؤلف معتزلي متشيع يذم أهل السنة ومن خالف طريقته، يقول عنه الزركلي في الأعلام: كان معتزليا متشيعا يدل كتابه على ذلك، فإنه كما يقول ابن حجر يسمي أهل السنة: الحشوية، ويسمي الأشاعرة: المجبرة، ويسمي كل من لم يكن شيعيا: عاميا.أ.هـ، وهذا مما يوجب على القارئ لكتابه مزيد حذر وتيقظ.

وقد توالت المؤلفات في علم تصنيف العلوم بعد النديم إلى وقتنا الحاضر، وكل مؤلف يأتي بما استجد من مؤلفات بعد من سبقه أو يستدرك عليه، إلى أن جاء مصطفى بن عبد الله المعروف بالحاج خليفة المتوفى عام (١٠٦٧هـ)، فألف كتابه العظيم الذي صار المرجع الأساس لمن بعده، الذي سماه: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، ولعل كتابه أن يكون أنفع وأجمع ما كتب في باب تصنيف العلوم، كما شهد بذلك كثير من العلماء، وكتابه هذا جمع فيه وأوعى، وامتاز بميزات لا توجد في غيره من الكتب، منها أنه حين يذكر كتابا معينا فإنه يأتي بأوله وآخره، وهذا ما يضفي على الكتاب أهمية يعرفها أهل الفن، غير أن هذا الكتاب جهد بشري لابد فيه من نقص، ولهذا فإن هذا الكتاب ـ وهو كشف الظنون ـ يحتاج إلى دراسة وإعادة نظر فيه، ذاك أن كثيرا من الكتب التي ذكرها،

وكانت في ذلك الوقت مخطوطة، أصبحت الآن مطبوعة، زيادة على الأخطاء التي لا يسلم منها أي عمل.

واستمر التأليف في هذا الباب إلى أن كان من آخر ما صدر في هذا الباب كتاب ألفه الدكتور:عبد الله نذير أحمد، فقد قام بإخراج رسالة الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري التي اسمها: (اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم)، ثم قام بشرحها، وسمى شرحه: (خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها).

ومما يميز كتاب: خزانة العلوم أنه لا يذكر إلا الكتب المطبوعة، ثم مما يميز كتابه أيضا: أنه لا يذكر الكتب التي طعن فيها أو جرح مؤلفها، وإن ذكر مثل هذه الكتب فإنه ينبه على ما ذكر حولها، أو حول العلم الذي هي داخلة تحته، فهو مثلا حين ذكر علم السحر والطلمسات تكلم عنه وعن حكم التعامل به شرعا وحكم الساحر، إلى غير ذلك، ومقصده من عمله هذا أن يوفر بين يدي طالب العلم أو الباحث كتابا يجمع فيه أهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها في أي فن من الفنون، وتكون خالية من الأخطاء الكبيرة.

وقد توسع المؤلف في الحديث عن العلوم الشرعية، وقد اعتمد في جمع المعلومات عن هذه الكتب على بعض المراجع التي ذكرها في مقدمة كتابه، ولو أنه اعتمد على جمعها من خلال ما تصدره دور النشر من قوائم لمطبوعاتها ومنشوراتها، أو من خلال المتابعة لما يصدر من الكتب بأي طريقة، لكان أولى

وأكمل، إذ إن أكثر الكتب التي اعتمد عليها ألفت منذ سنين، ومعلوم أن كتب التراث لا تزال في تتابع في الظهور، إما أن تطبع لأول مرة، أو تكون إعادة لطبعة سابقة مع زيادة تحقيق وخدمة، وهذا الأمر جعل المؤلف يفوته كتب مهمة لم يذكرها، لأنها ما خرجت إلا قبل سنوات، فلم تذكر في الكتب التي اعتمد عليها، ومن ثم لم يذكرها مؤلف خزانة العلوم، وعلى كل فإن هذا الفن ـ وهو علم تصنيف الكتب ـ لا يزال بحاجة إلى مزيد عناية واهتمام.

شعراء من الدلم*

تأليف : عبد العزيز بن ناصر البراك

لا شك أن أولى الناس بالكتابة في تاريخ أي بلد هو ذلك الشخص الذي خرج من ذلك البلد وترعرع فيه؛ لأنه حين يكتب عن بلده فإنه سيكون أحرص الناس على جمع كل ما يمكن جمعه حوله، لأنه أقرب الناس إلى بلده، ومن هنا سمت همة أخينا الأستاذ: عبد العزيز البراك إلى الاعتناء بالحركة العلمية في مدينة الدلم، فأخرج قبل سنوات كتابه الأول عن علماء وقضاة الدلم في جزئه الأول، ثم أتبعه بكتاب خصصه للحديث عن سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ يوم أن كان قاضيا في الدلم، ثم واصل الأستاذ تأليفه فأخرج ـ حديثا ـ كتابا خصصه للحديث عن شعراء الدلم، ولقد ظهر هذا الكتاب في طبعة أنيقة تحدث فيه المؤلف عن أربعة وثلاثين شاعرا، يترجم لكل شاعر بترجمة مختصرة ثم يذكر نماذج يسيرة من شعره، ولست بصدد مدح الكتاب أو إطراء مؤلفه، ذاك أن مدحي للكتاب لا يزيده شيئا، فأنا والمؤلف خرجنا من ذاك البلد الذي هؤلاء شعراؤه، غير أني أحببت أن أشارك الأستاذ: عبد العزيز في بعض الآراء التي ذكرها، وذلك سعيا في خروج هذا الكتاب بصورة صحيحة، تعبر عن تاريخ أهله، ذاك أن الكتاب لا ينطق بلسان المؤلف فقط، بل هو ناطق بلسان أهل البلد كلهم، فمن هنا جاءت هذه الوقفات، فأقول:

---

* صحيفة الرياض عدد (١١٢٠٤) الجمعة ١٠/ ١١/ ١٤١٩هـ

أولاً: من عادة من يؤلف كتابا أن يجعل في مقدمته خطته التي سيسير عليها في كتابه، والناظر في كتاب: شعراء من الدلم؛ لا يجد هذا الأمر إلا إشارات قليلة لبعض الأمور، بينما نراه ترك أمورا أحسب أنها مهمة ـ ويوضح هذا الأمر ما سيأتي ـ.

ثانياً: حين لم يوضح المؤلف طريقته في كتابه، فإننا لا ندري على أي طريقة سار في ترتيبه للشعراء، فهو لم يرتبهم حسب ما هو معروف بين المؤلفين، إما ترتيبا زمنيا أو ترتيبا أبجديا، وأحسب أن المؤلف أتى بطريقة جديدة، وذلك حين أدخل تراجم شعراء متوفين بين تراجم الأحياء، ويمكن أن يكون هذا العمل مستساغاً لو أنه رتب كتابه أبجديا على الحروف، لكنه لم يفعل.

ثالثاً: المؤلف لم يحدد لنا من خلال مقدمته الفترة الزمنية التي سيجمع شعراءها، فلم يبين بداية هذه الفترة، مع أنني أظن أن الواجب عليه ما دام كتابه قد اشتمل على تراجم شعراء متقدمين، كان الواجب أن يقسم كتابه إلى قسمين، القسم الأول: يخصه بالشعراء المتقدمين، والثاني: يجعله للمعاصرين.

رابعاً: أيضا المؤلف لم يحدد لنا في مقدمة كتابه مقصده بالدلم، هل هو منطقة جغرافية لها حدود؟ أم أنه يقصد الدلم منطقة إدارية يتبعها عدة قرى أو أقاليم؟ وهذا الأمر ينبني عليه أمور كثيرة، إذ قد يخرج على المعنى الأول شعراء عدهم المؤلف من الدلم وهم بخلاف ذلك.

خامساً: ذكر المؤلف في ص ١٠ قول عنترة:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عـن حياض الديلـم

ذكر هذا البيت مستشهدا به على ذكر الشعراء المتقدمين للدلم وتغنيهم بها، ومن يراجع هذا البيت ومعناه، سواء في شروح المعلقات أو في غيرها من كتب معاجم البلدان أو كتب اللغة، لايجد أحدا جزم أو نص على أن المقصود بالديلم في هذا البيت الدلم المعروفة الآن، وانظر مثلا إلى تفسير ابن منظور في لسان العرب لكلمة الديلم في هذا البيت، عندما استشهد به في حرف الميم، عند كلمة: دلم، فقد ذكر له معان كثيرة، وذكر أن ابن الأعرابي رجح أن المقصود بالديلم في هذا البيت رجل يقال له: الديلم بن ناسك بن ضبة، وانظر كذلك كتاب: معجم ما استعجم للبكري، وكذلك جميع من شرحوا المعلقات، وأظن أن أول من قال إن المقصود بالديلم: الدلم هو الشيخ: محمد بن بليهد ـ رحمه الله ـ في كتابه: صحيح الأخبار، وقد تعقبه الشيخ: عبد الله بن خميس في كتابه: معجم اليمامة فقال في (١/ ٤٥٢):ومن التكلف أيضا ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الديلم هي مدينة الدلم الآن، فإن الدلم اسم حديث للخرج أو لقاعدة الخرج على الأصح، وقد نخل الهمداني هذه الأمكنة نخلا وسمى مناطقها كلها ولم يذكر الدلم، ثم ماذا يجعل ناقة عنترة حينما شربت بماء الدحرضين متجاوزة (الخضرمة) وما حولها، وما قبلها، وما بعدها، من سيوح الخرج وعيونه ومياهه الغزيرة، لتذهب للديلم (على فرض صحته)، ثم قال ابن خميس: إن كان ثمة ماء اسمه الديلم في العرمة أو ما حولها فقد انطمس اسمه وخبره ا.هـ.

قلت: وعلى فرض صحة تفسير الديلم في هذا البيت بالدلم، فإن هذا التفسير يفتح لنا مسألة أخرى وهي أن تسمية الدلم تسمية قديمة، وهذا ما لم يقل به أحد، ولقد سألت الأستاذ: عبد الله الشايع ـ وفقه الله ـ عن هذا البيت، فرجح ما رجحه ابن خميس، وذكر أنه ألف كتابا في تحقيق أسماء المواقع والجبال الموجودة في منطقة الخرج وما حولها حسب ما ورد في شعر المتقدمين ـ عسى هذا الكتاب أن يخرج قريبا إن شاء الله ـ وقد فصل القول حول هذا الموضع وغيره.

سادساً: ذكر المؤلف في ص (١٢) بيتا للنمر بن تولب وهو:

وقد لهوت بها والدار جامعة بالخرج فالنهي فالزوراء فالدلم

وهنا وقفتان:

الأولى: جاء في الكتاب أن اسم والد الشاعر (ثولب) بينما الصواب أنه (تولب) بالتاء المثناة لا بالثاء المثلثة وأظن أن هذا خطأ مطبعي، نبهنا عليه لاستشهادنا به وانظر كتاب: الشعر والشعراء لابن قتيبة.

الثانية: البيت كما ورد في الكتب التي استشهدت به لم تأت فيه كلمة الدلم، وإنما جاءت كلمة الدام، فالبيت كما هو في معجم البكري ومعجم اليمامة:

وقد لهوت بها والدار جامعة بالخرج فالنهي فالزوراء فالدام

ولولا وجود الشدة المكسورة على كلمة الدلم، لجزمت بأن الخطأ جاء من الطابع.

سابعاً: قال المؤلف في ص ١٨ حين ذكر أسماء بعض قضاة الدلم، الذين كان لهم دور بارز في إحياء الحركة العلمية في الدلم، قال: ومن هؤلاء الشيخ:

عبد الله بن حسين المخضوب صاحب الخطب المشهورة إلى جانب قوله للشعر ا.هـ وأقول: ما دام يقول الشعر فلماذا لم تذكره ضمن الشعراء؟!!

بقي أن أشير هنا إلى أن من قرأ كتاب: شعراء من الدلم يتبادر إلى ذهنه سؤالان:

الأول: هذه الفترة الزمنية الطويلة التي مرت من بعد وفاة الشاعر الشيخ: راشد بن خنين عام (١٢٠٠هـ) تقريبا إلى ولادة أقرب شاعر له ـ حسب ما أورده صاحب الكتاب ـ وهو الشيخ: عيسى الصيرامي عام: ١٣١٨ هـ؛ هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يذكر فيها مؤلف الكتاب أي شاعر، فهل يمكن أن تخلو الدلم خلال أكثر من قرن من شعراء؟ كيف يكون ذلك إذا علمنا أنه خلال هذا القرن كان عز ازدهار حكم الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ في الدلم، والشعر كما هو معروف يسير مع الحاكم أينما سار، فالأمر يحتاج إلى تكرار بحث من المؤلف ومن غيره، فلا أظن أن تخلو الدلم من شعراء خلال تلك الفترة.

الثاني: لم يشر المؤلف لا من قريب ولا من بعيد إلى الشعر الشعبي، وكم كان للشعراء المتقدمين ـ سواء كان شعرهم فصيحا أم شعبيا ـ من دور في تقييد الوقائع وحفظ التاريخ.

وبعد: فهذه إشارات يسيرة إلى بعض الأمور التي يمكن نشرها في مثل هذا الموضع، عسى أن أكون قد وفقت فيها للصواب، والله أعلم.

معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي*

تأليف: عبد الله الحبشي

حين يريد الباحث الكتابة في موضوع معين، فإن أول ما سيواجهه هو صعوبة معرفة المراجع التي تتكلم عن هذا الموضوع، خصوصا إذا كان موضوعه يتكلم عن جزئية معينه داخل موضوع كلي، ذاك أن الكتب المتخصصة في بيان المصادر والمراجع إنما تذكر الكتب على حسب العلوم والفنون، ولم تعن بالموضوع، وعلى هذا سار صاحب الفهرست ومن جاء بعده، وهذا ما دعا الأستاذ: عبدالله ابن محمد الحبشي إلى تأليف كتاب يحصي فيه الموضوعات التي تطرق لها المؤلفون، منذ بداية التأليف، ويستقصي أسماء هذه الكتب في تنظيم معجمي دقيق، ولقد سمى كتابه هذا: "معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيه "ولقد رسم لنا في مقدمة كتابه أهمية مثل هذا المعجم، والصعوبات التي تكتنف الباحث، فإليك أخي القارئ بعض ما بينه في مقدمته، يقول عن الكتاب مبينا أهميته: وتأتي أهمية هذا المعجم في أنه يوفر للدارسين الذين يريدون معرفة الكتب التي تناولت بحوثا تشبه بحوثهم التي يتناولونها أو تلك الكتب التي تساعدهم في بحوثهم....، ثم يواصل حديثه عن أهمية العمل الذي قام به فيقول: ولا يقدر أهمية مثل هذا العمل إلا من عانى مشقة البحث في الأمهات الكبيرة التي تعنى بأسماء الكتب وتراجم العلماء، حيث إن تلك الكتب في عمومها جاءت مرتبة حسب العنوان، ولم تعن

* صحيفة الرياض عدد (١١٢١٨) الجمعة ٢٤/ ١١/ ١٤١٩هـ

بالموضوع، إلا ما جاء مبوبا على حسب فنون العلوم الإسلامية الكبيرة ... ولم تعن بدقائق هذه العلوم وتفاصيلها.....، ثم يتكلم المؤلف عن عمله ومكانته بين كتب هذا الفن فيقول: ويأتي عملنا هذا ـ إن شاء الله ـ رائدا في بابه، مفهرسا لكتب الفهارس والتراجم، من حيث الموضوع والمادة، وليس من حيث العنوان الذي لا يخرج الباحث منه إلى مطلبه، إلا بعد أن يكون قد مر على آلاف الصفحات من كتب الفهارس والكتب المتخصصة في أسماء الكتب، ككتاب: كشف الظنون وذيله، وكتاب: تاريخ الأدب العربي، وكتاب: معجم المؤلفين، وغيرها، إلى جانب أن عملنا هذا لم يكتف بكتب الفهارس وحدها في استيعاب مادته، وإنما تعداها إلى كتب التراجم على اختلاف تخصصاتها وطولها وقصرها، فوفر بذلك عناء آخر. ا.هـ، فمن خلال هذا الكلام السابق يتبين لك أخي القارئ فائدة هذا المعجم، وهي وحدها كافية لمعرفة قدره، كيف إذا علمنا أن للكتاب فوائد أخرى منها: أن الكتاب يحصر للباحث أسماء الموضوعات التي طرقها المؤلفون عبر مختلف عصور التأليف، والناظر في هذا المعجم يرى أنه قل أن يمر باب من أبواب العلم أو مسألة من مسائله إلا وتجد فيها مؤلَفا أو أكثر، وهذا يوضح لنا الخزينة الكبيرة من التراث الإسلامي التي تركها لنا الأوائل، مما يجعلنا في غنية عن أن نستقي علومنا أو معارفنا من خارج تراثنا، ومع ذلك فما يزال التقصير واضحا من الجميع في خدمة تراثنا، إذا علمنا أن أكثر التراث لا يزال مخطوطا، أو لم يلق خدمة مناسبة، وهذا الأمر واضح لمن يتصفح هذا المعجم، فإنه سيذهل إذا رأى كثيرا من هذه الكتب التي يذكرها المؤلف لا تزال

مخطوطة.

نعود إلى حديثنا عن هذا الكتاب: لقد رسم المؤلف في مقدمة كتابه طريقته التي سار عليها في جمع مادة كتابه، فبين أنه سار على الطريقة المعهودة في كتب الفهارس، فإنه يجمع كل المؤلفات التي ألفت في موضوع معين، فيضعها تحت هذا الموضوع حسب مكانه من هذا المعجم، كما بين أيضا أنه خلال جمعه يجرد اسم الكتاب من الشروح والحواشي ويكتفي بالكتاب الأم فقط، كما أنه اكتفى في العلوم المشهورة التي اعتنى المؤلفون بها كثيرا، ككتب الفقه والتفسير والحديث بذكر أمهات الكتب فيها فقط، وذلك لأن مثل هذه الكتب مستفيضة، بل ومن العلماء من خصص في أسماء مؤلفاتها مؤلفا مستقلا، والمؤلف في كتابه هذا إنما عنى بتلك الموضوعات المغمورة النادرة، والمتفرعة من هذه العلوم، واستثنى المؤلف من عمله هذا كتب الدواوين الشعرية وما شابهها، وأكد على أن هذا المعجم إنما جاء مهتما في الأساس بالكتب المفردة في موضوعات خاصة مستقلة.

ولا شك أن مثل هذا العمل الموسوعي الكبير لا بد أن يعتريه بعض القصور والنقص أحيانا، ولقد اعتذر المؤلف عن مثل هذا الأمر وذكر أسباب ذلك.

جاء هذا المعجم في سبعمائة صفحة كل صفحة، تشتمل على عمودين، كتبت حروفه بالخط الصغير.

بقي أن أشير هنا إلى أن المؤلف لم يبين عدد الكتب التي ذكرها في هذا

المعجم، كما أنه إنما ذكر فقط كتب المتقدمين، فأما كتب المعاصرين والرسائل الجامعية فلم يتطرق إليها، وحقا فان مثل هذا الكتاب لا يستغني عنه أي باحث أو متخصص في أي فن من الفنون، جزى الله المؤلف على ما خدم بعمله هذا التراث الإسلامي خيراً.

نظرة في فهارس كتب التراث*

إن أفضل طريقة للانتفاع من أي كتاب كان ـ وخاصة إذا لم يكن الكتاب للتسلية أو القراءة السهلة ـ هي تزويده بالفهارس التي تفرضها طبيعة الكتاب، والفهارس للكتاب هي كالمفاتيح للخزائن، فهل يؤخذ ما في الخزائن إلا بالمفاتيح؛ وكذلك الكتاب يقل انتفاع القارئ بما فيه إذا لم يفهرس، وكم يضيع القارئ أو الباحث مدة من الوقت، ليبحث عن اسم رجل أو حديث أو بيت شعر في كتاب لم يفهرس، ثم قد يجد مطلوبه، وقد لا يجده.

وإن الفهارس الفنية المحكمة أصبحت أمرا ضروريا للانتفاع بأي كتاب، فبقدر فهرسة الكتاب يكون انتفاع القراء به، وليست الفهرسة ذات منفعة قاصرة، بل إن لها منافع كثيرة، وليست قاصرة على القارئ فقط، بل إن أول المستفيدين من الفهرسة هو المؤلف أو المحقق، فإن الفهرسة تساعد المؤلف أو المحقق على اكتشاف بعض الأخطاء التي قد يقع فيها أثناء تحقيقه أو تأليفه، فقد يخطئ في ذكر بعض الأسماء ـ مثلا ـ فيذكره صحيحا في موضع، ويأتي به خطأ في موضع آخر، أو يكتشف خلال فهرسته كثيرا من الأخطاء المطبعية التي لا يسلم منها كتاب.

ومن فوائد الفهارس ـ زيادة على أنها توصل القارئ إلى مطلبه بسرعة ـ أنها تدل القارئ على بعض المسائل الخفية، أو التي ذكرت في غير مظانها، أو ما

* صحيفة الرياض عدد (١١٢٤٦) الجمعة ٢٣/ ١٢/ ١٤١٩هـ

يمكن أن يسمى بخبايا الزوايا، فما يخلو كتاب من كتب السلف من بعض المسائل التي ليس الكتاب مظنة لها، ومن هنا تتبين أهمية الفهارس لأي كتاب، ومن جانب آخر فإن الفهارس من أصعب الأمور التي يعانيها مخرج الكتاب من مؤلف أو محقق؛ فلهذا صار التساهل فيها واضحا على كثير من التحقيقات، لدرجة أن الإنسان قد يترك بعض الكتب ـ التي لها أكثر من طبعة ـ قد يترك بعض الطبعات التي اهتم بها مخرجوها من ناحية التحقيق وتخريج النصوص، ولكنهم أهملوا جانب الفهارس؛ قد يتركها ويأخذ طبعات، وإن كانت أقل مستوى من تلك الطبعة لا لشئ إلا بسبب وجود الفهارس العلمية التي تخدم الكتاب، أو قد يضطر إلى أن يجمع لديه عدة نسخ من كتاب واحد، ليأخذ من كل طبعة مافيها من فائدة، ولو أن كل مخرج لكتاب اهتم بالفهارس لأراح كثيرا، وانتفع الناس بكتابه انتفاعا كبيرا، ولكن الاهتمام بالكم عند كثير من مخرجي الكتب صار أكثر من الاهتمام بالكيف.

ولو أردنا أن نمثل على جانب الإهمال في صنع الفهارس لوجدنا الأمثلة كثيرة، لكننا سنمثل بمثال لمحقق يحرص على فهرسة الكتب التي يقوم بتحقيقها، أوحتى التي ألفها، وهناك جملة كبيرة من المحققين اعتنوا بهذا الجانب وأولوه اهتمامهم، فمثلا الدكتور: إحسان عباس، حقق مجموعة من الكتب التراثية، وكلما حقق كتابا فإنه يأتي لكل كتاب بجميع الفهارس التي تخدم الكتاب وتخصصه، وسآخذ أحد كتبه مثالا لكلامنا: فكتاب: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي، طبع عدة طبعات أحسنها تلك

الطبعة التي خرجت بتحقيق الدكتور: إحسان عباس، وأصدرتها دار الغرب الإسلامي، ويكفي في جمال هذه الطبعة ـ زيادة على الميزات الأخرى ـ تلك الفهارس التي صنعها المحقق، فقد خصص المجلد السابع للفهارسن ووضع فيه أربعة عشر فهرسا، ذكر فيها الفهارس المعتادةن كفهرس الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار والأعلام والأمم والأماكن والبلدان والمصادر وغير ذلك، لكنه ذكر أيضا فهرسا سماه: فهرس الحضارة والفكر، ووضع تحت هذا الفهرس عدة فهارس سأذكرها لطرافتها:

١ـ فهرس المذاهب.

٢ـ فهرس الكتب وما يتصل بها.

٣ـ فهرس النقد الأدبي.

٤ـ فهرس المناصب والدواوين.

٥ـ فهرس السكة وما يتصل بها.

٦ـ فهرس الثياب والأزياء والنعال.

٧ـ فهرس الأطعمة والأشربة.

٨ـ فهرس ألفاظ ومصطلحات.

٩ـ فهرس فوائد متنوعة.

فانظر أخي القارئ إلى هذه الأمور التي جمعها المحقق، فإن قارئ الكتاب قد يقرأ هذه الأشياء في صلب الكتاب، ولا تخطر له على بال، بينما المحقق قد حرص على جمعها وإحصائها، ولا تخفى فائدة مثل هذه الفهارس.

بقي أن أشير هنا إلى أمر مهم، وهو أن عمل الفهارس علم قائم بذاته، لا يستطيع القيام به إلا عالم بطريقته، عالم بالكتاب الذي يريد فهرسته، ولكن البلية تأتي حين جعل إخراج الكتب تجارة وتكسبا، وصار إخراج الكتاب موكولا إلى المفلسين في العلم والمعرفة.

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي*

تأليف : عمر بن أحمد الشماع الحلبي

علم التاريخ من العلوم المفيدة، التي لا يستغني عنها طالب العلم، وذلك لاشتماله على الأخبار العجيبة، التي يكون فيها دفع للهمم، وكذلك أخذ العبرة والعظة مما وقع للأمم في سالف العصور، زيادة على ما في التاريخ من الاستعانة به على علوم الشريعة، فمما يروى عن الإمام الشافعي انه أقام على تعلم التاريخ والأدب عشرين سنة، وقال: إنما أردت بذلك الاستعانة به على الفقه، وقد قال مصعب الزبيري: "ما رأيت أحدا أعلم بأيام الناس من الشافعي"، وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الخالفة ما فيه عبرة وعظة، ويتجلى أمامنا قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، وكان الصحابة ومن بعدهم يتحدثون بأخبار من مضى، واستمر على هذا النهج السلف الصالح، وفي الحقيقة لولا معرفة التاريخ ما اتصل أحد من الخلف بشيء من أخبار من سلف، وبمعرفة التاريخ يعرف الحديث المقبول من المردود، كما يقول سفيان الثوري: بالتاريخ يتبين كذب الرواة وصدقهم.

وقد قسم الإمام الرافعي التاريخ قسمين فقال: كتب التاريخ ضربان،

---

* صحيفة الرياض عدد ١١٢٦٧) الجمعة ١٤/ ١/ ١٤٢٠هـ

ضرب تقع العناية فيه بذكر الملوك والسادات والحروب والغزوات، ونبأ البلدان والحوادث العامة، كالأسعار والأمطار، ونحو ذلك.

وضرب في بيان أحوال أهل العلم والقضاة وفضلاء الرؤساء والولاة، وأهل المقامات الشريفة والسير المحمودة، من أوقات ولادتهم ووفاتهم، وطرف من مقالاتهم ورواياتهم ومشايخهم ورواتهم، وبهذا الضرب اهتمام المحدثين ا.هـ[1].

ومن العلماء الذين ألفوا في القسم الثاني من ضربي التاريخ الإمام السخاوي، فقد اختص بقرن كامل، وهو القرن التاسع الهجري، فألف كتابه العظيم الفائدة الذي سماه: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، حتى أصبح هذا الكتاب من أهم المراجع في هذا العصر، وكتابه هذا امتاز بعدة مزايا من أهمها أن السخاوي كان يترجم لمعاصريه، وهذا مما زاد من أهمية الكتاب، ولكن مما أخذ على السخاوي في كتابه هذا: شدة لسانه على بعض من يترجم لهم، وعدم تورعه ـ رحمه الله ـ عن السب والشتم في حق بعض المترجم لهم، وأسوق هنا مثالا على مثل هذا الأمر: قوله في ترجمة شخص: وهو من المكر وكثرة الإيذاء وكثرة الطمع وكثرة الشح وكثرة الحسد وكثرة الغيبة وكثرة المداهنة على جانب عظيم، مع قلة دين وخير. ا. هـ، ومثل هذا الكلام الإعراض عنه أولى من ذكره، ومما يمكن أن يبرز في كتاب الضوء اللامع هو أن هؤلاء المعاصرين

(١) انظر هذا الكلام وزيادة عليه في أهمية علم التاريخ في مقدمة الكتاب من ص ٢٣ـ ٢٧.

للسخاوي الذين ترجم لهم في كتابه لانعلم بقية تراجمهم، أين استقر بهم المقام؟ وأين توفوا؟ إلى غير ذلك، وهذا ما يجعل الباب مفتوحا لمن يأتي بعد السخاوي ليذيل على كتابه، وهذا ما فعله الإمام عمر بن أحمد بن علي الشماع الحلبي الشافعي المتوفى سنة (٩٣٦هـ)، وذلك أنه ألف كتابا سماه: القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، يقول في مقدمته: إنه حين كان بمكة سنة (٩١٦هـ) طلب من شيخه عبد العزيز بن فهد المكي أن يوقفه على كتاب السخاوي فامتنع من ذلك، بحجة أن في بعض تراجم الكتاب ما ينبغي إخفاؤه وستره، وأن ابن الشماع لما رأى الكتاب فيما بعد رأى ما قاله شيخه فيه، فقال: ولما يسر الله تعالى بوقوفي عليه شاهدت ما قصده شيخنا، وأشار إليه من التنكيت والتبكيت على أقوام في تراجم كثيرة، ونشر محاسن آخرين بعبارة حسنة فائقة مفيدة، فعزمت على تلخيص محاسن تراجمه، والإعراض عما لا فائدة في نقله، فتوجهت إلى مطالعته، وسرحت النظر في أزهاره وأنواره، وولجت بين ملتف أشجاره، وميزت بين عشبه ورياضه، فرأيته قد اشتمل على أقسام أربعةن لم أقف على من نبه عليها، وهاأنا بحمد الله وتوفيقه أفصلها لك بعبارة واضحة محررة:

القسم الأول: يصف أهله بالجمع بين العلم والعمل.

القسم الثاني: يصف أهله بالقليل من العلم فقط.

القسم الثالث: من يشحن تراجمهم بالأفعال المذمومة والصفات القبيحة.

القسم الرابع: من ترجمته خالية من هذه الأقسام الثلاثة. ا.هـ[١].

ثم مثل ابن الشماع لكل قسم من هذه الأقسام، وذكر أن القسم الثاني يشمل الطلبة، وذكرهم تضييع للزمن، وأن الإعراض عن أصحاب القسم الثالث أولى من ذكرهم، وأما أهل القسم الرابع فلا فائدة من ذكرهم، وأن أولى من يذكر هم أصحاب القسم الأول، الذين جمعوا بين العلم والعمل، ولم يذكر من أصحاب الأقسام الأخرى أحدا، إلا من كان منهم من أهل الرواية، فإنه يلخص ترجمته، ويحذف ما فيها من الانتقاص، وذكر ابن الشماع أيضا أنه قد يزيد في تراجم بعض من ترجم لهم السخاوي، خصوصا إذا كان المترجم له من مشايخ ابن الشماع، ويقول ابن الشماع: إنه يذكر وفيات من تأخرت وفاتهم عن المؤلف، وربما يغفل السخاوي تاريخ وفاة مندرج قبله، فيستدرك ابن الشماع ذلك، ويذكر وفاتهم[٢].

وبعد هذا كله يمكن أن نستنتج بعض مميزات كتاب ابن الشماع (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) بالأمور التالية:

١ـ ترجم السخاوي لكثير من معاصريه الذين تأخرت وفاتهم عن وفاته، فاستدرك ابن الشماع شيئا من خبرهم، وأثبت سنة وفاتهم.

٢ـ ربما استدرك كثيرا من الأخبار المهمة من كتب شيوخه أو

(١) القبس الحاوي ص ٢٨.
(٢) المرجع السابق ص ٣٢ـ٣٣.

المعاصرين له، كابن قاضي شهبة والجلال السيوطي.

٣ـ كان ابن الشماع حريصا في كتابه على ذكر المشايخ الذين أخذ عنهم مباشرة أو بالواسطة.

٤ـ تقسيم المؤلف لكتاب السخاوي أربعة أقسامن ولعله لم يسبق إلى ذلك.

٥ـ يقول محققا الكتاب: يبدو لنا أن الشماع اعتمد نسخة أخرى غير النسخة التي طبعت عليها الطبعة الموجودة بين أيدينا من الضوء اللامع، فهناك تراجم موجودة في كتاب القبس الحاوي، ولا توجد في المطبوع من الضوء اللامع.

وأخيرا فإن مما زاد من جمال هذا الكتاب خدمة المحققين له، وجمال الطباعة التي طبعتها دار صادر ببيروت.

الخَزَلُ والدَأَل بين الدُّور والدَّارات والدِّيَرَة *

لياقوت الحموي

أصدرت وزارة الثقافة السورية ضمن منشوراتها في إحياء التراث العربي كتابا جميلا في معناه، جميلا في إخراجه، وهو كتاب ألفه العالم الأديب اللغوي النحوي الشاعر المؤرخ الجغرافي العالم بالبلدان: ياقوت الرومي الحموي، وليس المؤلف في حاجة إلى أن يعرف به، فقد عرف في كثير من هذه العلوم التي وصفتها به آنفا، وإن كان يكفيه أنه ألف كتابين، صارا من أهم كتب التراث في فنهما، حتى أصبحا علامة بارزة يعرف بهما، وهما كتاباه: معجم البلدان، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، فإذا ذكر علم البلدان وما يتعلق به ذكر ياقوت وكتابه، وإذا ذكرت تراجم الأدباء لم ينس الحموي وكتابه، وهذين الكتابين هما أبرز كتب ياقوت التي طبعت، ولا تزال بقية كتبه مخطوطة أو مفقودة، ولكن وزارة الثقافة السورية أتحفتنا بإخراج كتاب جديد من كتب ياقوت وهو كتاب: الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، وقد خرج هذا الكتاب في مجلدين محققا تحقيقا علميا، اعتمد فيه المحققان على مخطوطة واحدة، لم يجد المحققان لها أختا، وقد كتبت هذه النسخة عام ١٣١٠هـ وهي بخط الشيخ: عبد العزيز بن عبدالله الموسى.

---

* صحيفة الرياض عدد (١١٢٨١) الجمعة ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ

ولو نظرنا في موضوع هذا الكتاب، لوجدنا أنه يتكلم عن نفس ما يتكلم عنه كتاب: معجم البلدان، إلا أن هذا الكتاب خصصه مؤلفه في الحديث عن نوع من البلدان، وحتى نعرف مضمون الكتاب لابد أن نعرف مفردات العنوان، وقد بينها المؤلف في مقدمة الكتاب، فأخبر أن الدار والدارة والديرة مأخوذة لغة من دار يدور دورانا، وذلك إذا طاف بالشيء أو حوله ثم عاد إلى موضع بدئه، ثم فصل في المعاني التي أطلقت فيها هذه الكلمات الثلاث، فأخبر أن الدار يطلق على المنزل والبلد والقبيلة، وقد تطلق على اسم صنم أو رجل ونحوه، وأما الدارة فهي المكان الواسع بين الجبال، وهي أخص من الدار، وأخص منهما الديرة، فهي المكان الذي يتعبد فيه الرهبان، وقد فصل المؤلف القول في معنى هذه الكلمات، واستشهد بالقرآن والشعر على ذلك.

وقد قسم ياقوت كتابه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، فسر في المقدمة المواد التي يقوم عليها كتابه وهي الدار والدارة والدير، ثم جعل لكل مادة بابا، فخصص الباب الأول للدور، والثاني للدارات، والثالث للديرة، يذكر في كل باب ما يتعلق به من المواضع، فمثلا في الباب الأول بدأ بذكر المواضع التي سميت باسم الدار مفردة ثم مضافة، فكان يحدد الموضع على الطبيعة، ويستشهد بآية أو بيت شعر وهكذا، وكذلك فعل في الباب الثاني في الدارات، وكذا الباب الثالث، وقد يستطرد في ذكر أخبار بعض البلدان، وما قيل فيها من أشعار، وما دار فيها من حروب ونحو ذلك.

وهذا الكتاب مفيد جدا للباحثين، فكثيرا ما تشتبه على المحقق أو الباحث أسماء بعض المواقع، أو لا يجد عنها معلومات كافية، خصوصا إذا كان هذا الموضع مكانا صغيرا لا يعبأ به، فياقوت الحموي في كتابه هذا قد استوعب كثيرا من هذه الأماكن، فذكر في الباب الأول مائة وخمسا وعشرين دارا، وفي الباب الثاني ذكر تسعا وتسعين دارة، وفي الباب الثالث ذكر خمسة وسبعين ومائتي ديرا، فاجتمع من المواضع في هذا الكتاب تسعة وتسعون وأربعمائة موضع، ما بين دار ودارة ودير.

ومما يقرب الاستفادة من هذا الكتاب خاصة أن المحققين اجتهدا في خدمة الكتاب، وصنعا له فهارس كبيرة، حتى إن حجم الفهارس صار في حجم الكتاب الأصلي، وهذا مما يمكن الباحثين من الاستفادة منه، وهذا بعكس أمثاله من الكتب فإن الاستفادة منها محدودة، بسبب افتقارها إلى التحقيق العلمي، وبقدر ما يخدم المحقق الكتاب بقدر ما يستفيد منه الباحثون.

مراسلات العلماء ودورها في خدمة التراث*

رسائل ابن سعدي إلى تلميذه ابن عقيل

تعتبر المراسلات بين العلماء من المصادر المهمة التي يستفاد منها في تدوين التاريخ، ذاك أنها دائرة بين طبقة من أعلى طبقات المجتمع، وهي طبقة العلماء، ومثل هذه الرسائل لها أهمية كبيرة، إذ إنها تعد سجلا تاريخيا لأحداث العصر الذي كتبت فيه.

ولقد كان شيخنا العلامة: عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل ـ فسح الله في مدته ـ من أولئك الذين عرفوا أهمية هذه المراسلات، لأنه ـ حفظه الله ـ كان أيام الطلب مثالا للطالب الحريص، وقد ظهر نبوغه مبكرا، وهذا ما حدا شيخه الشيخ: عمر بن سليم ـرحمه الله ـ عام: ١٣٥٣هـ إلى أن يرشحه ضمن العلماء الذين أمر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بابتعاثهم إلى منطقة جازان، ليكونوا دعاة ومرشدين هناك، ثم ثبت تعيينه قاضيا في محكمة جازان في شهر رمضان عام ١٣٥٨هـ، واستمر في القضاء إلى عام: ١٣٧٥هـ متنقلا من جازان إلى الخرج، ثم إلى الرياض، واستقر في آخر عمله في القضاء في ذلك الوقت في عنيزة، قبل أن ينقل إلى الإفتاء ثم إلى مجلس القضاء الأعلى، ما يهمنا هنا أن الشيخ: عبدالله بن عقيل ـ رعاه الله ـ أثناء تلك المدة كان في تواصل مع مشايخه في القصيم، ولم يمنعه بعد الديار وتنآئيها عن مراسلتهم بالكتابة، لأن طالب

* صحيفة الرياض عدد (١١٢٨٨) الجمعة ٦/ ٢/ ١٤٢٠هـ

العلم الحريص هو الذي يبحث عن الحقيقة ويسأل عنها ولا تمنعه المشاق من السعي خلفها، كان شيخنا ـ حفظه الله ـ أثناء تلك المدة يراسل شيخه علامة القصيم الشيخ: عبد الرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ، وكان شيخنا إذا جاءته الردود من شيخه يحتفظ بها ويجمعها، إلى أن اجتمع لديه ما يقارب خمسين رسالة، كل رسالة تحمل في داخلها علما غزيرا، وتاريخا موثقا عن تلك الفترة التي كتبت فيها.

احتفظ بها شيخنا كل هذه المدة التي مضت، من تاريخ كتابتها إلى وقتنا هذا، ثم أبت نفس شيخنا إلا أن يتحف بها طلبة العلم، والحريصين على مثل هذا التراث، فوكلها إلى الأخ الكريم: هيثم بن جواد الحداد، فقام ـ جزاه الله خيرا ـ بنسخها ثم خدمتها خدمة علمية، ثم أخرجها في ثوب قشيب باسم: الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ولقد جاءت بصورة بديعة وإخراج جميل، ولقد زاد من توثيق تلك الرسائل أن الشيخ ابن سعدي كتب تاريخ كل رسالة.

وقد يظن ظان أن فائدة هذه الرسائل قاصرة فقط على من يريد معرفة تفاصيل عن حياة ابن سعدي، أو من يريد الاستفادة مما تحمله تلك الرسائل من فتاوى ومسائل علمية، وهذا الظن خاطئ وغير صحيح، بل إن هذه الرسائل تعد من الوثائق المهمة، التي سجل الشيخ خلالها كثيرا من الحوادث التي وقعت في ذلك الوقت، وإليك ـ أخي القارئ ـ بعض الأمثلة:

فمثلا تكلم الشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ عن بعض الظروف المناخية التي تمر بالمنطقة ففي الرسالة التي أرسلها بتاريخ ١٥ ربيع الآخر عام ١٣٥٩ هـ

ذكر أنه جاء في تلك السنة ربيع خارق للعادة، حتى اضطر كثير من الناس إلى ترك أعمالهم حتى ينتهي الربيع، وكذلك في الرسالة التي أرسلها بتاريخ: ٧جمادى الأولى سنة ١٣٦٣هـ تكلم عن الأمطار وعن كثرة الدبا والخيفان، وسأل الله أن يدفع ضررها عن المسلمين.

وقد كان الشيخ: ابن سعدي ـ رحمه الله ـ يخبر تلميذه عن بعض الأحداث التي تقع في المنطقة، فمثلا تحدث الشيخ ابن سعدي خلال هذه الرسائل عن مكتبة عنيزة وتاريخها، من أول ما بدأت المشاورات في بنائها إلى أن بنيت، ثم وضعت فيها الكتب، وذلك في جملة من الرسائل الموجودة في هذا الكتاب، كما أخبر الشيخ أيضا عن بناء جامع عنيزة وتجديده ونفقات ذلك.

تحدث الشيخ ـ رحمه الله ـ في بعض هذه الرسائل عن بعض الأمور السياسية، مثل ذكره سفر الملك عبد العزيز إلى القصيم في الرسالة التي أرسلها إلى تلميذه: ابن عقيل بتاريخ: ١٠شعبان سنة ١٣٦٠هـ، كما تحدث عن ولي العهد في ذلك الوقت الملك سعود ـ يرحمه الله ـ في سبعة مواضع، أما إذا جئت إلى الأعلام الذين ذكروا في هذه الرسائل، فإنه ورد في هذه الرسائل ذكر لأكثر من تسعين شخصية، قد يتكرر ذكر الشخص مرات عديدة، إما أن يخبر الشيخ: ابن سعدي تلميذه ابن عقيل عن وفاة شخص أو قدوم آخر أو سفر ثالث، وما أشبه ذلك، وأما إذا أردت معرفة بعض أمور القضاة وتنقلات بعضهم، فستجد داخل هذه الرسائل بغيتك.

وكذلك، فإن هذه الرسائل اشتملت على بعض المعلومات الخاصة في حياة الشيخين، فمثلا في الرسالة التي أرسلها الشيخ ـ رحمه الله ـ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١٣٦٠هـ تكلم الشيخ ابن سعدي عن استدعاء الملك عبد العزيز له من القصيم، لمناقشة الشيخ في تفسيره المشهور الذي ألفه، وما أجمل أن تؤخذ القصة من خط من وقعت له، ولو جلست أستخرج ما في هذه الرسائل من فوائد لطال بنا الحديث، ولكن يكفيك ـ أخي القارئ الكريم ـ أن تعلم أن كل هذه الأمور التي ذكرتها لك لا تساوي شيئا في جانب ما اشتملت عليه هذه الرسائل من فقه غزير ومباحث مهمة، وكلام عن كثير من كتب الحنابلة، وكذلك الحديث عن مؤلفات الشيخ ابن سعدي، وسبب تأليف كثير منها، وليس هذا الأمر غريبا، لأن هذه الرسائل جاءت ردا على أسئلة وردت من طالب حريص.

وفي ختام كلامي هذا: أسأل الله سبحانه أن يجزي شيخنا: عبدالله ابن عقيل على ما قدم للعلم وطلابه هذا التراث المهم، كما أدعو كل من كان عنده من أمثال هذه المراسلات أن يقتدي بشيخنا، وأن يخرجها للناس، فإن الإنسان قد يستقل فائدة بعض هذه الرسائل وما أشبهها، بينما هي عند غيره ذات مكانة عالية.[1]

(١) قد ألبسني شيخي الشيخ عبد الله بن عقيل لباسا قد لا أكون لـه أهـلا حـين جعـل هـذا المقـال تقريظا لهذا الكتاب في طبعته الثانية ، وأنى لتلميذ أن يقرض كتاب شيخه .

فوائد الكتب*

جرت عادة بعض العلماء السابقين إذا قرأ أحدهم كتابا أن يسجل ما يهمه معرفته وحفظه على ظهر الكتاب، وذلك إما فائدة نفيسة، أو كلمة مأثورة لأحد العلماء، أو شيء غامض مجهول، أو خطأ لعالم كبير، أو تصحيح لخطأ مشهور وسائر.

وقد يسجلون بعض التواريخ المهمة، خصوصا الموجودة في غير موضعها، كتاريخ ولادة أو تاريخ وفاة، وكذلك بعض الأخبار الطريفة الوجيزة والأشعار اللطيفة أو الجامعة، أو الحكم السائرة، أو ما ماثل هذه الأمور، مما هو منتقى ونفيس أو ذو معنى هادف.

اعتادوا أن يسجلوها إما على وجه الكتاب أو ظهره، أو في الورقة الأولى منه، أو في الأخيرة، لأجل أن يتذكرها المرء متى ما احتاج إليها، وتكون قريبة في متناول يده كلما طالع الكتاب طالعها، وقد يحفظها الإنسان مع كثرة مطالعته لها، وذلك إما لأنها أخذت بشغاف قلبه، أو لأنها عبرت عن بعض المعاني التي تختلج في عقل المرء، بعبارة موجزة مختصرة أو بأسلوب رائع، وتزداد هذه الفوائد والمقتنيات على حسب كثرة قراءة الشخص للكتب، ثم يجتمع عنده كمٌ لا بأس به من الفوائد يستحق أن يفرده الإنسان في كتاب مفرد، يضع له عنوانا يناسب مضمون ما جمعه، ومن الأمثلة على ذلك من المتقدمين ما ألفه الوزير جمال الدين القفطي الذي كان مشغوفا بجمع الكتب وقراءتها، يقول عنه معاصره: ياقوت

* صحيفة الرياض عدد (١١٣١٦) الجمعة ٤/ ٣/ ١٤٢٠هـ

الحموي في معجمه: وكان القاضي الأكرم ـ يعني القفطي ـ جماعة للكتب، حريصا عليها جدا، لم أر في من لقيت ـ مع اشتمالي على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها ـ أشد اهتماما منه بها، ولا أكثر حرصا منه على اقتنائها، وحصل له منها ما لم يحصل لأحد أ.هـ[1]، ويقول عنه ابن شاكر في فوات الوفيات: وكان صدرا محتشما كامل السؤدد، جمع من الكتب ما لا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب أ.هـ[2]، ما يهمنا هنا أن القفطي جمع فوائد كثيرة من على ظهور الكتب، ثم أخرجها في كتاب سماه: "نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ما نقل من على ظهور الكتب والدفاتر"، وعنوان الكتاب دال على مضمونه، ولا يزال هذا الأمر ـ وهو جمع الفوائد في كتاب ـ ساريا بين كثير من العلماء.

وفي الحقيقة فإن مثل هذه الفوائد المنتقاة تعبر إلى حد كبير عن مستوى ثقافة منتقيها، لأنك قد تعطي شخصين كتابا واحدا، وتطلب من كل واحد أن يستخرج لك من هذا الكتاب ما يستوقفه، من فائدة، أو طرفة، أو بيت شعر، أو خلافه، وبعد أن تقارن بين ما استخرجه كل شخص تجد الفارق بينهما هو على قدر ثقافتهما، بل إنك قد تقرأ كتابا ولا يلفت نظرك فيه شيء، ثم يقرأه آخر، فيستخرج منه فوائد تستعجب كيف مرت عليك ولم تستوقفك، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد يغلب على الإنسان اهتماماته الثقافية.

---

(١) إرشاد الأريب: ٥/ ٢٠٢٩.
(٢) فوات الوفيات: ٢/ ١٩٢.

ومن آخر ما صدر في هذا الباب كتاب أصدره الأخ الكريم: يوسف بن محمد العتيق ـ زاده الله ـ فقد أخرج كتابا جعل عنوان المقالات التي كان يكتبها في هذه الصفحة: "من بطون الكتب " عنوانا لكتابه، وقد صدر الكتاب عن دار الأستاذ: عبد الله الصميعي، وقد جعل كتابه في قسمين، القسم الأول وضع فيه بعض المقالات التي كتبها، وقد اختار من تلك المقالات ما يصلح أن يخرج في كتاب، أما القسم الثاني فجمع فيه بعض الفوائد التي مرت به خلال إطلاعه على بعض الكتب، وقد أتى الأخ يوسف في هذا القسم بفوائد علمية، وطرف رائعة، تعبر في الحقيقة عن الشخص الذي جمعها، وهي تختلف في تخصصاتها، فمن فائدة حديثية، وأخرى فقهية، وثالثة تراثية، وإن شئت أشعارا وجدتها، إلى غير ذلك، وقد جعل المؤلف هذا الكتاب هو الجزء الأول، بمعنى أنه سيعقبه بأجزاء أخرى، والكتاب جميل في إخراجه جميل في ترتيبه، ولكن يبدو لي أن الأخ يوسف أخرجه على عجل، إذ يظهر فيه نقص في بعض الفهارس التي صنعها في آخر الكتاب، زيادة على الأخطاء المطبعية التي قل أن يخلو منها كتاب ـ حاشا كتاب الله ـ.

كتاب: قضاة المدينة المنورة*

من عام (٩٦٣هـ) إلى عام (١٤١٨هـ)

تأليف الشيخ: عبد الله بن محمد بن زاحم ـ رحمه الله

كان القضاة وما زالوا يمثلون صفحة مشرقة من صفحات التاريخ الإسلامي، ولقد كانت نزاهتهم في الحكم واستقلالهم وتجردهم مضرب الأمثال، ولقد حرص بعض القضاة أن يستفيدوا من عملهم في القضاء، ويفيدوا الناس من خلال طرق وأساليب عديدة.

وأحسب أن الشيخ: عبد الله بن محمد بن زاحم، إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس محاكم المدينة المنورة (سابقا) ـ رحمه الله ـ، أحسبه أحد أولئك الذين أرادوا أن ينفعوا الناس من خلال تجربتهم، فالشيخ أمضى في القضاء ما يزيد على ثمانية وثلاثين عاما، أمضاها في الفصل بين الناس، وكان ـ رحمه الله ـ حسن السيرة محمودا عند الناس، لكن أبى أن ينهي هذا العمر الذي أمضاه في القضاء بدون أن يترك أثرا يستفيد منه الناس بعده، فكان منه أن نظر إلى القضاة الذين تعاقبوا على محكمة المدينة المنورة على كثرتهم، إلا أن أكثرهم لا يزال مجهولا لا يعرف، وجزء منهم نسي خبره، فأراد الشيخ أن يختم عمله القضائي بجمع تراجم هؤلاء القضاة، الذين تعاقبوا على محكمة المدينة المنورة، ويجعلهم في

* صحيفة الرياض عدد (١١٣٧٢) الجمعة ٢/ ٥/ ١٤٢٠هـ

كتاب، ولقد أخرج الشيخ ابن زاحم كتابا جميلا سماه: قضاة المدينة المنورة، من عام: ٩٦٣هـ إلى عام: ١٤١٨هـ، قال في مقدمة كتابه: "لقد مارست القضاء من فضل الله عز وجل أكثر من ثلاثين عاما، وتدرجت فيه حتى كنت رئيسا لمحاكم منطقة المدينة المنورة، وحيث إنه لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه، فقد أكرمني الله تبارك وتعالى أن أختم هذه الرحلة القضائية بالكتابة عن قضاة مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عام ٩٦٣هـ وحتى عامنا ١٤١٨هـ".

ويرد تساؤل لمن يطلع على هذا العنوان وهو: لماذا ابتدأ من هذا التاريخ بالذات؟ ولقد أجاب المؤلف بنفسه عن هذا التساؤل في مقدمة الكتاب حين قال: "ولو سألني سائل: ما الذي جعلك تختار هذا التاريخ بالتحديد سنة: ٩٦٣هـ، فأقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق وبه المستعان: لقد لفت نظري خلال السنوات الطويلة التي عشتها في محكمة المدينة المنورة أن السجلات الموجودة فيها، والتي تحتوي على الصكوك القضائية الصادرة عن قضاتها تبدأ من هذا التاريخ".

ولقد قام الشيخ بحصر أسماء هؤلاء القضاة من ذلك التاريخ إلى تاريخ تقييد الكتاب وهو عام: ١٤١٨هـ، ثم قام بالبحث عن تراجم لهم، حتى أنه اضطر للسفر إلى تركيا لعله يستطيع الحصول على إرشيف الدولة العثمانية، لكنه لم يستطع الوصول إليه، فلجأ إلى كتب التراجم التي ترجمت لتلك الفترة التي عاش فيها القضاة أو بعضهم، فحصل على تراجم لعدد منهم، ولجأ أيضا إلى بعض الكتب باللغة التركية، فجمع عددا لا بأس به من التراجم لأولئك القضاة

المتقدمين، أما القضاة المعاصرون والذين جاءوا بعد حكم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فينقل تراجمهم من الكتب التي ترجمت لهم، ومن لم يجد له ترجمة فإنه يراسله بهذا الأمر ويطلب منه ترجمة ذاتية لنفسه، ثم يعتمدها في ترجمته في هذا الكتاب، غير أنه بقي عدد كبير من القضاة لم يجد المؤلف لهم تراجم، فقام المؤلف بحصرهم أيضا، هذا عن طريقة المؤلف في جمع مادة الكتاب.

أما عن طريقة ترتيب المؤلف لكتابه فكانت على النحو التالي: ابتدأ كتابه كما هو عادة المؤلفين بمقدمة، بين فيها سبب تأليف الكتاب، والمشاق التي واجهها في جمع مادته، ثم عرض فيها طريقته في الكتاب، وبعد المقدمة جاءت ترجمة للشيخ عبدالله بن زاحم مؤلف هذا الكتاب، وهي من جمع الشيخ العلامة: عبد القادر السندي ـ رحمه الله ـ وهي وإن كانت طويلة نوعا ما، إلا أنها جاءت شاملة لحياة المؤلف من حين ولادته إلى تاريخ تقييدها، وبعد هذه المقدمة وضع الشيخ تمهيدا اشتمل على عرض موجز عن القضاء وأدبه وفضله وبعض فقهياته، ولقد أحسن الشيخ في هذا العرض، وأتى بالمهم دون إطالة أو خروج عن موضوعه، ثم قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: خصصه للقضاة المعاصرين، ويعني بهم من كانوا في وقت الملك عبد العزيز وما بعده إلى وقتنا هذا، وقد ترجم في هذا القسم لأربعين قاضيا، ابتدأ هذه التراجم بترجمة لعمه فضيلة الشيخ عبد الله ابن عبد الوهاب بن زاحم ـ رحمه الله ـ وذلك إجلالا لما بذله من آثار تذكر أثناء رئاسته للمحكمة الكبرى والدوائر الشرعية في المدينة المنورة ـ كما كانت تسمى سابقا ـ، وأيضا لما له من فضل على المؤلف، إذ هو شيخه الأول، وهذا من تقدير

مؤلف الكتاب لشيخه، وهكذا يعامل التلميذ شيخه، وأما القسم الثاني فقد خصصه المؤلف للقضاة المتقدمين الذين وجد لهم تراجم، وقد ترجم في هذا القسم لمائة واثنين وعشرين قاضيا، وأما القسم الثالث فقد جعله الشيخ المؤلف لأولئك القضاة الذين لم يجد لهم تراجم، وقد أثبت نماذج لصكوك صدرت عنهم، وذلك في ترجمة كثير منهم، وقد بلغ عدد القضاة في هذا القسم مائة وسبعة وثمانين قاضيا، وهؤلاء القضاة في هذا القسم استطاع المؤلف أن يجد من خلال صكوكهم بعض المعلومات عنهم، وبقي بعد ذلك جمع من القضاة لم يجد لهم أي ترجمة، ولم يعلم متى تولوا القضاء ومتى تركوه، إنما يوجد في سجلات المحكمة السنوات التي قضوا فيها، وهؤلاء القضاة يبلغ عددهم مائة وتسعين قاضيا، قام المؤلف بحصرهم ووضعهم في جدول، يوضح أسماءهم والسنوات التي قضوا فيها، وقد رتب المؤلف القضاة في جميع هذه الأقسام على الحروف الهجائية.

وقد أمدت قاعدة المعلومات في المدينة المنورة المؤلف بتراجم عدد من القضاة، إضافة إلى وثائق مصورة من مكتبة الوثائق بدارة الملك عبد العزيز، وقد قام المؤلف بوضع هذه الوثائق في آخر الكتاب كما وردت إليه، وذلك من باب الأمانة العلمية، ولما لهذه الوثائق من أهمية.

ولقد خرج الكتاب في مجلدين، جميل الإخراج حسن الصف، سهل المأخذ، وقد قامت بنشره مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

وقد يظن بعض القراء أن الفائدة من هذا الكتاب قليلة، لأن أكثر القضاة لم يجد المؤلف لهم تراجم، وهذا الظن غير صحيح؛ لأنه يكفي المؤلف أنه قام بجمع هؤلاء القضاة، وحصر أسمائهم في كتاب واحد، أما قلة المعلومات عن بعضهم فهذا غير راجع إلى المؤلف، بل يكفيه أنه بذل جهده في البحث عن تراجمهم، ولم يجد، ثم إن مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام أن المؤلف قد جعل كتابه نواة لمن يأتي بعده، ليبحث ويفتش لعله يجد ما لم يجده المؤلف، يقول الشيخ في مقدمة كتابه في أثناء كلامه عن حصوله على بعض التراجم: "فوفقت في الحصول على عدد من التراجم غير يسير، فضمنت ذلك هذا السفر الذي أعتبره نواة للباحثين في هذا الموضوع"، وقال أيضا في خاتمة كتابه: "ولما طال بنا البحث من غير جدوى عن تراجم ما يقرب من مائتين من القضاة..... إلى أن قال: وجدنا أن نحصر هذه الأسماء في جدول نبين فيه السنوات التي كانوا فيها قضاة ونترك الباب مفتوحا للباحثين أ.هـ"، قلت: فلعل باحثا يجد من خلال السؤال أو من خلال بعض الوثائق، أو من خلال ما يطبع حديثا من كتب التراجم تراجم لبعض هؤلاء القضاة.

وأخيرا جزى الله فضيلة الشيخ على إخراجه لهذا الكتاب، وجعله في ميزان حسناته، وعسى غيره أن يحذو حذوه فيجمع تراجم قضاة بلد آخر ليستفيد منه الباحثون.

موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم* صلى الله عليه وسلم

إعداد : مجوعة من المؤلفين

لا تقتصر الاستفادة من الموسوعات العلمية على صاحب الفن الذي وضعت الموسوعة فيه؛ بل إن فائدتها عامة لجميع القراء، وذلك أن الموسوعة عادة تعنى بجمع المعارف والمعلومات في فن محدد، وقد تتوسع قليلا إلى جوانب أخرى تتعلق بالموضوع الذي تتحدث فيه، فمن هنا نعرف أن الموسوعة تختصر على القارئ الوقت والجهد فتكفيه عناء البحث في كتب كثيرة، لعله بعد طول عناء لا يجد فيها مراده، فالموسوعة تجمع ما ورد في الكتب والرسائل حول موضوع معين، إلى غير ذلك من الفوائد.

والناظر في واقع التراث الإسلامي يجد هناك قصورا في مثل هذه الموسوعات؛ مع أن الحاجة ماسة إلى وجودها، ولكن ما يوجد منها إنما هو شيء قليل بالنسبة إلى سعة الثقافة الإسلامية.

فالموضوعات التي تحتاج إلى جمع شتاتها ولم عناصرها في كتاب واحد كثيرة، وإن هناك أمورا كثيرة أمرنا ديننا بالتمسك بها، هي أحوج ما تكون إلى توضيح وبيان، وإلى حصر وجمع حتى يسهل التعرف عليها، ومما أمرنا بالتمسك

* صحيفة الرياض عدد (١١٤٠٠) الجمعة ٣٠/ ٥/ ١٤٢٠هـ و عدد (١١٤٠٧) الجمعة ٧/ ٥/ ١٤٢٠هـ

به هو الالتزام بأخلاق الرسول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقد أمرنا بأن نتمسك بالأخلاق العالية الفاضلة، ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق، فلن نجد أعظم منه أخلاقا ولا أتم منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وفي التمسك بأخلاقه صعود إلى الفضيلة والكمال، ومن أحوج الناس إلى معرفتها والتمسك بها هم الدعاة إلى الله، ولكن هذه الأخلاق والشمائل يجدها القارئ مبثوثة في الكتب، ولا يوجد كتاب يجمعها قدر الإمكان، ولهذا جاءت فكرة جمع هذه الشمائل والأخلاق عند الأستاذ: عبد الرحمن بن محمد بن ملوح وعرض هذه الفكرة على معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد، فنتج عن هذه المشورة أن خرجت موسوعة عظيمة في مادتها، واسعة في محتوياتها، رأوا تسميتها: (موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ)، والناظر في هذه الموسوعة يدرك لأول وهلة أنها لم تخرج بسهولة، بل صاحبها عناء ومشقة وتعب، ولكن على قدر ما تعبوا في إعدادها، على قدر ما تكثر الاستفادة منها، ولقد بذلوا في إعدادها طاقات بشرية من الباحثين والأكاديميين، غير ما أنفق في سبيل إخراجها بصورة حسنة من أوقات وأموال، لكن هذه المشاق لا تساوي شيئا في جانب ما نسأل الله عز وجل أن يكافئهم به.

لقد تعب القائمون على هذه الموسوعة حتى خرجت بالصورة التي هي عليه الآن، ولكن أقول: إن ما بذل من كل هذه الجهود ينبغي أن يتضاعف أيضا في مراجعتها بعد إخراجها، لأن هذه الموسوعة للقائمين عليها غنمها، كما أن

عليهم غرمها، فما كان فيها من صواب فإنه سينسب إليهم، وإن كان فيها خطأ فقد ترجع تبعته عليهم.

ولقد لفت نظري أثناء استفادتي من هذه الموسوعة في إعداد خطبة الجمعة كل أسبوع أن هناك مواضع جانب القائمون على هذه الموسوعة الصواب فيها، وهذا ما حداني إلى أن أقوم بجمع ما ظهر لي أنه خطأ، ولن أذكر في هذه العجالة إلا أمثلة يسيرة على جانب محدد من الموسوعة، وهو تلك الحواشي والتعليقات التي لا تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب في مجلداته الاثني عشر، وسأختار المجلد السابع من الكتاب، لأستخرج منه بعض الأمثلة على ما ذكرت آنفا، فأقول:

جاء في مقدمة اللجنة اللغوية للموسوعة أنهم اعتمدوا في تفسير غريب الألفاظ والغامض من الكلمات على كتب شروح الحديث: كفتح الباري وشرح النووي على مسلم وكتب غريب الحديث المعروفة، وهذا الكلام سنحتاج إلى الاستشهاد به فيما سيأتي، فأقول: يمكن أن أقسم ما وجدته من ملحوظات إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: أن هناك مواضع أخطأوا في تفسيرها، فأتوا بتفسير لا يتمشى مع السياق الذي جاءت فيه تلك الكلمة أو العبارة المقصود تفسيرها، ومن ذلك ما جاء في ص (٢٦١٩) لما ذكروا قصة أبي سفيان مع هرقل، جاء في الحديث ما نصه: أن هرقل أرسل إليه..... وكانوا تجارا في المدة التي كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش ...الخ، أراد

المعلق أن يفسر كلمة: (ماد) فقال في الحاشية رقم (٨): ماد أي جاذب وماطل، وهذا التفسير غير صحيح، قال العيني في شرحه على البخاري ١/ ١٠١: وأصله من المدة، وهي القطعة من الزمان ....أي اتفقوا على الصلح مدة من الزمان، وهذه المدة هي صلح الحديبية .....الخ.

ومثل هذا ما ورد في ص (٢٦٣٧) حينما فسر ربض الجنة الوارد في الحديث بأنه كل ما تأوي إليه وتستريح لديه، وهذا التفسير لا يتوافق مع سياق الحديث، ثم هو خلاف ما في النهاية لابن الأثير، ومنه نقل صاحب عون المعبود، قال: هو ما حولها خارجا عنها، تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع.

ومثل هذا ما ورد في ص(٢٩٠٠):حين فسر كلمة (طرق) في قول اليهود للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كعب بن الأشرف قالوا: طرق صاحبنا وقتل، قال المعلق على هذه اللفظة: الطرق: الضرب بالحصى الذي تفعله النساء، وهذا المعنى وإن كان يسمى بالطرق، ولكن الطرق الوارد في هذا الحديث له معنى آخر، وهو الإتيان ليلا، ومعنى كلام اليهود: أتاه شخص ليلا فقتله، وهذا المعنى ذكره عون المعبود في شرحه لهذا الحديث، والأمثلة على هذا القسم كثيرة.

النوع الثاني: أن المعلق على الكتاب عند تفسيره للغريب أو تعليقه عليه قد يأتي بقول واحد من بين عدة تفسيرات ذكرها العلماء، دون أن يشير إلى أن هناك أقوالا أخرى، في حين أنه قد يكون القول الذي ذكره مرجوحا، ويمكن أن أمثل على هذا النوع بما ورد في ص(٢٦٥٢) حين فسر سرر الشهر الواردة في الحديث، فقال: سرة

الشهر وسطه؛ لأن السرة وسط قامة الإنسان، وهذا القول هو أحد الأقوال التي قيلت في تفسير: سرر الشهر، وقد فصل الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٢٧٢) القول فيها وذكر أقوالا أخرى، ورجح القول بأن المقصود بسرر الشهر هو آخره، فليت المحقق أشار ولو على الأقل إلى وجود آراء أخرى.

النوع الثالث: أن المعلق قد يأتي بكلام غامض لا يعرف معناه، مما يوجد عند القارئ تساؤلات لا يجد لها إجابة، أوضح هذا الكلام فأقول: قد التزم المعلق بما نقلته عنه من أنهم يعتمدون على كتب الغريب في تفسيرهم للكلمات الغامضة، وقليل جدا خروجهم عن هذا القيد الذي التزموه في عملهم، إلا أنهم وقعوا في أمر يخالف قواعد التحقيق، وهو عدم إحالتهم إلى الكتب التي نقلوا منها ما نقلوا، لأن المعلق قد ينقل أحيانا كلاما لا بد أن ينسب إلى قائله، ولما لم ينسبوا الأقوال إلى قائليها؛ فإنهم أوجدوا عند القارئ مثل هذه التساؤلات، فمثلا في ص (٢٦٢٥) قال عند ما أراد تفسير كلمة (فاجتالتهم) الواردة في الحديث: "خلقت عبادي حنفاء، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم " قال في التعليق رقم(٥): فاجتالتهم: هكذا هو في نسخ بلادنا، وكذا نقله القاضي عياض..... الخ، حين يقرأ القارئ هذا الكلام يتساءل: أي نسخ يقصد المعلق؟ ثم أي بلاد يعني بهذا الكلام؟، وقد تكرر مثل هذا العمل كثيرا وانظر (٢٩٠١) و(٢٩٩٥)، ولو أن المعلق نسب هذا الكلام الذي كتبه إلى مصدره لكان أولى، وأكثر هذه المواضع التي وردت فيها مثل هذه العبارات منقولة من كلام الإمام النووي في شرحه على

مسلم، وإذا كان المعلق لا يريد نسبة الأقوال إلى قائليها ـ لعل قصده الاختصار ـ فلا أقل من أن يأخذ منها ما يصلح للنقل بدون عزو، أما أن يكون عمله النقل فقط بدون فهم لما يصلح أن يكتب وما لا يصلح، فهذا أمر يستطيعه كل أحد.

النوع الرابع من الملحوظات: أن هناك مواضع أتى المعلق فيها بكلام من عنده، فأتى بأمور لم يوافق الصواب فيها، بل لعله لم يسبق إلى بعضها، وأحسب أن بعضها يعد من مفردات المعلق.

وأوضح مثال على ذلك ما ورد في الجزء الأول ـ وهو خارج عن الموضع الذي حددت مناقشته وهو المجلد السابع ـ أقول: جاء في (٤٤١) حين جاء الكلام على قصة تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة حيث حكم: أن من جرت عليه الموسى قتل ومن لم تجر عليه استرق، فسر المعلق عبارة: من جرت عليه الموسى فقال: أي بلغ مبلغ الرجال فحلق ذقنه!!!!!!، فأقول: بحثت طويلا لعلي أجد أحدا قال هذا الكلام فلم أجد، ولعل المعلق لم يسبق إلى مثل هذا الأمر، فلا أعرف أحدا قال إن حلق اللحية علامة على البلوغ، كيف وهناك من الرجال من لا تنبت لحاهم، كيف وقد روى أصحاب السنن الأربعة عن عطية القرظي أنه قال: كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قتل، ومن لم ينبت لم يقتل، قال عطية: فكشفوا عن عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني من السبي.

ومثل ذلك ما ورد في الجزء الأول أيضا في ص (٤٣٤) حين قال المعلق على قول عمر ابن عبد العزيز: فإني قد رأيت شعرا من شعره ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد

لون، قال المعلق: ربما كانت هذه رؤيا منامية من الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ، فأقول ما المانع من أن تكون هذه الرؤيا حقيقة: إذا علمنا أن بعض الصحابة احتفظ ببعض شعره ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما ثبت ذلك عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ كما في صحيح البخاري في كتاب اللباس، أنها أخرجت لعثمان بن عبد الله بن موهب شيئا من شعره ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

النوع الخامس: أن المعلق تكلم على أمور هو في غنية عن الحديث عنها، وأعني بذلك أحاديث الصفات فقد تكلم ـ مثلا ـ في ص(٢٧٨٢) على الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني..... الحديث"، فجاء في التعليق رقم (٤) ما نصه: قوله: وأنا معه إذا ذكرني: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي. ا.هـ، وقد تكرر هذا الحديث في المجلد السابع أكثر من مرة، ففي (٣٠٩٩) قال المعلق في التعليق رقم (٨) على قول الله سبحانه في نفس هذا الحديث: "ومن أتاني يمشي أتيته هرولة" قال المعلق ما نصه: الهرولة: هي بين المشي والعدو، وهو كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة العبد. ا.هـ وأقول: إن كلي هذين التفسيرين خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، المجلد الخامس (١٠٢ـ١٠٤) و(٤٦٠ـ٤٦٦)، وكلام الشيخ: عبد الله الغنيمان في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري (٢٦٣ـ ٢٧١)، وانظر كذلك تفصيل الشيخ محمد بن عثيمين وما رد به مثل هذين القولين، حين تكلم على هذا الحديث في مجموع مؤلفاته (٣/ ٣٢٨)ن فقد بينوا أن المقصود بالمعية في هذا الحديث هي المعية

الخاصة، أي أنا معه بالإجابة والتوفيق، وبسماع كلامه وإثابته عليه، أما الموضع الآخر الذي علق عليه فقد قال شيخ الإسلام عنه: وأما دنوه نفسه ـ سبحانه ـ وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر. ا.هـ.

واسمح لي أيها القارئ الكريم إن شططت عن الموضوع فقلت: الناظر في واقع العلماء المتقدمين يجد أنهم يتحرجون من الحديث في مثل هذه الأمور، لا نقصا في علمهم، ولكنهم لا يتكلمون إلا إذا رأوا حاجة ماسة لذلك؛ كتوضيح عقيدة أو رد على مبطل، ثم إن مثل هذه المواضيع وهي أحاديث الصفات معلوم موقف السلف الصالح منها، وهو أن تمر كما جاءت بلا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، ولكن عدم تمسكنا بمنهج السلف الصالح أوجد بيننا أناسا لم يبلغوا من العلم ما يؤهلهم للحديث في مثل هذه المواضيع؛ ومع ذلك تجدهم يتكلمون فيها، فلا غرو إذن أن يقعوا في أخطاء وزلات، حملني على هذا الكلام أننا بدأنا نسمع بأناس تكلموا في مثل هذه المواضيع حتى كثر الكلام عنهم، وعما وقعوا فيه من أخطاء.

وبعد: فهذه أمثلة على بعض الأخطاء التي مرت بي أثناء استفادتي من هذه الموسوعة، وقبل أن أختم كلامي بقي عندي ملاحظة قد يستغربها بعض القراء، وهي أن الكتاب وجد عناية فائقة في الصف والطبع والتغليف، إلا أني أقول: لا

أظن أن هناك حاجة داعية إلى أن يكتب اسم الكتاب كاملا واسم المشرفين عليه ـ رباعيا ـ على الغلاف الكرتوني الذي وضع فيه الكتاب، بل ويكرر هذا العمل مرتين، ذاك أن هذه الأسماء التي ذكرت مشتملة على لفظ الجلالة، فقد ورد لفظ الجلالة خمس مرات على الغلاف الكرتوني، ونحن نعلم أين سيكون مصير مثل هذه (الكراتين)، ومن المقرر شرعا صيانة اسم الله ـ عز وجل ـ عن الامتهان، والابتعاد به عما يكون سببا في ذلك.

ومهما قلت عن موسوعة نضرة النعيم فلن أستطيع أن أوفيها قدرها، وأقل ما يقال: جزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

البداية والنهاية لابن كثير*

متى نعثر على نهايته

الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ـ رحمه الله ـ إمام مشارك في كثير من الفنون، فهو مفسر محدث فقيه مؤرخ، وقد ألف في كل هذه العلوم، وقد كتب الله لكتبه القبول والانتشار بين الناس، حتى أصبح كثير من كتبه مرجعا في الفن الذي ألف فيه، فهذا تفسيره مثلا وما حظي به من اهتمام وعناية عند العلماء ـ وخصوصا عند علماء الدعوة السلفية قديما وحديثا ـ وذلك لما اختص به من ميزات أوصلته إلى ما وصل إليه، وقل مثل ذلك في كتاب البداية والنهاية، الذي يأتي في مقدمة كتب التاريخ الخالية من الدس والتلاعب والكذبن أو الأخبار الموضوعة أو الباطلة، ولقد سلك فيه ابن كثير طريقة السرد التاريخي للوقائع من بداية خلق آدم إلى آخر ما عاصره ـ رحمه الله ـ، ثم جعل في آخره الكلام عن نهاية الدنيا، وما يتعلق بأشراط الساعة وأماراتها، وكل هذه الأمور يسلك فيها طريقة المحدثين، وذلك بالإتيان بالأخبار الثابتة بالأسانيد الصحيحة قبل كل شيء، ثم بما بعدها، وابن كثير في كتابه ليس ناقلا فقط بل فاحصا ومعقبا؛ فتراه إذا أورد خبرا فيه شك بين وجه الشك فيه، وإذا مر بخبر موضوع فنده وأبطله، إلى غير ذلك من ميزات هذا الكتاب العظيم.

---

* صحيفة الرياض عدد (١١٤٣٥) الجمعة ٦/ ٧/ ١٤٢٠هـ

وكنت قد كتبت مقالا في هذه الصفحة في العام الماضي بتاريخ: ١٢/٦/١٤١٩هـ، تكلمت فيه عن بعض ما يقع فيه محققو كتب التراث، ومثلت بما وقع في طبعات كتاب البداية والنهاية من عبث بعض المحققين، وكنت قد تمنيت في ذلك المقال لو خرج كتاب البداية والنهاية محققا تحقيقا علميا يليق بمكانة هذا الكتاب، وقد حقق الله سبحانه ما تمنيته؛ وذلك بما قام به معالي الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ وفقه الله ـ؛ فقد أخرج الكتاب بصورة جميلة، وقد بذل في تحقيقه جهدا واضحا، وذلك بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، يتضح هذا الجهد في اعتمادهم على أكبر قدر ممكن من النسخ الخطية، ثم سعيهم الواضح في إخراج النص سليما من الزيادة، مُشَكَّلا مرقما بعلامات الترقيم، وسعيهم أيضا في اختصار التعليقات قدر الإمكان، حتى لا تزيد كثرة الحواشي من حجم الكتاب، واقتصروا على التعليقات المهمة فقط.

ما يهمني هنا هو أن الطبعات السابقة لكتاب البداية والنهاية ورد فيها بعض الملاحظات، التي حينما تمر بالقارئ يتساءل: هل ما يقرأ هو من كلام ابن كثير أم من كلام غيره؟

ولو دقق القارئ النظر فيه لوجد أن هناك كلاما ليس للمؤلف، جاء ذلك حينما أدخل بعض ناسخي الكتاب كلاما ليس للمؤلف في تضاعيف الكتاب دون إشارة إلى كاتبه، أو على الأقل تمييزه عن كلام المؤلف، ومع الأسف فإن جميع الطبعات السابقة للكتاب ـ رغم كثرتها ـ إنما هي تصوير أو إعادة نسخ

للطبعة الأولى التي طبعت في مطبعة السعادة، رغم ما يكتب على غلاف كل طبعة: تحقيق: فلان وفلان؛ فهي في الحقيقة إعادة صف لتلك الطبعة المذكورة، وعلى كل فجميع طبعات الكتاب جاء فيها مثل هذا الإشكال، ومن الأمثلة على هذا ما جاء في أحداث سنة: ١١٠هـ حين ترجم الحافظ ابن كثير لبعض المتوفين في تلك السنة، ومنهم: الحسن البصري وابن سيرين ووهب بن منبه ـ رحمهم الله ـ وكذلك ترجم لبعض الشعراء وهم جرير والفرزدق، إلا أن ابن كثير رغبة منه في عدم تكرار التراجم في كتبه، فقد اختصر تراجم العلماء الثلاثة السابقين، وأحال إلى ما كتبه عنهم في كتابه الذي خصصه للتراجم، وهو كتاب: التكميل، وأوسع في تراجم الشعراء، فلما انتهى كلام ابن كثير كتب أحد نساخ الكتاب فصلا من عنده انتقد فيه ابن كثير وقال: إن اللائق به أن يتوسع في تراجم العلماء ..... إلى آخر ما قال، ثم ترجم الناسخ لهؤلاء العلماء الثلاثة من عنده، وأطال في التراجم فيما يصل إلى أربعين صفحة من المطبوعة، وقد تكرر هذا العمل في مواضع كثيرة، فلما حقق الدكتور التركي هذا الكتاب حذف هذا الكلام الزائد، وأوضح أنه لا يوجد إلا في نسخة واحدة هي النسخة التي اعتمدت عليها الطبعة الأولى، وقد أشار إلى كل موضع ورد فيه مثل هذا الأمر.

وبعد هذا الجهد في تحقيق كتاب البداية والنهاية وخروجه بصورة حسنة إلا أن هناك أمرا لا بد من الإشارة إليه، وهو: أن كتاب البداية والنهاية لا يزال ناقصا في آخره، ويدل على ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: أن المطبوع من الكتاب انتهى إلى سنة ٧٦٧هـ بدون إشعار بختم الكتاب أو نهايته، وهذا على غير عادة المؤلفين في كتبهم، ويزيد هذا الأمر تأكيدا ما بعده.

وهو الأمر الثاني: أن الإمام ابن كثير توفي سنة ٧٧٤هـ، وعلى هذا بين نهاية المطبوع من الكتاب وبين وفاة المؤلف ما يصل إلى سبع سنوات، وهذه مدة ليست قصيرة، فمن غير المعقول أن يترك المؤلف كل هذه السنوات بدون أن يكتب فيها شيئا، أو بدون أن يضع ما يشعر بانتهاء كتابه.

وهذان الأمران محتملان وليسا مؤكدين؛ ولكن الدليل الأكيد على أن المطبوع من كتاب : البداية والنهاية ناقص هو الأمر الثالث: وهو ما قاله الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ؛ فإن الحافظ ابن حجر ألف كتابا في التاريخ سماه: "إنباء الغمر بأنباء العمر "، وقد جعله على ترتيب السنين وابتدأه من سنة ولادته وهي سنة ٧٧٣هـ، وقد قال في المقدمة ما يلي:وهذا الكتاب ـ يعني إنباء الغمر ـ يحسن أن يكون من حيث الحوادث أن يكون ذيلا على تاريخ الحافظ ابن كثير، فإنه انتهى في ذيل تاريخه في هذه السنة. أ.هـ

فبهذا نعلم يقينا أن ابن كثير أوصل كتابه في التاريخ إلى سنة ٧٧٣هـ، أي قبل وفاته بسنة، ويتضح بهذا أيضا أن المطبوع ناقص في آخره ما يقارب ست سنوات لم تخرج إلى الآن، زيادة على أن مخطوطات الكتاب جاء في آخرها خرم واضح، فبينا ابن كثير يتكلم عن أحداث شهر شوال سنة ٧٦٧ هـ، إذا بخرم في المخطوطة يقطع علينا

السياق فندخل في الحديث عن أحداث شهر المحرم وهي في الحقيقة سنة أخرى هي سنة ٧٦٨ هـ.

وفي الختام أقول: أسأل الله سبحانه أن ييسر للباحثين الحصول على نهاية البداية وهو ـ سبحانه ـ القادر وحده.

إلى هنا انتهى المقال المنشور في الصحيفة، ثم وجدت ما يؤكد ما قلته من عدم اكتمال المطبوع من الكتاب، وهو ما ذكره صاحب كتاب: كشف الظنون (١/ ٨٤٣)، حين تكلم عن علم رجال الحديث، ذكر عن سبط أبي شامة قوله في وصف علم التاريخ وذم من عابه وشانه، حين فصل القول في كتب التاريخ قال عن تاريخ ابن كثير: وأما ابن كثير فالمشهور أن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي، وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين أ.هـ ، وهذا يؤكد ما قلته في مقالي السابق من أن ابن كثير كتب إلى قبيل وفاته بمدة قصيرة ، والله أعلم.

سير السلف الصالحين*

لأبي القاسم الأصبهاني

الإمام العلامة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني التيمي المتوفى سنة: ٥٣٥هـ إمام عرف بصفاء المعتقد وسلامته، حتى إنه لقب بقوَّام السنة وقوَّام الدين، بل لقد كان شديدا في الحق، متمسكا بالسنة أشد تمسك، كما يظهر هذا واضحا في كتبه التي ألفها؛ فمثلا كتابه في العقيدة الذي سماه: "الحجة في بيان المحجة " شاهد على ذلك، وكذلك كتابه في دلائل النبوة، لذلك امتدحه كثير ممن ترجموا له بأنه حسن الاعتقاد قوي في الحق، ومما ساعد على أن يكون قويا في إظهار العقيدة الصحيحة أنه عاش في زمن كان مليئا بالعقائد المنحرفة، وقد أشار هو إلى ذلك في مقدمة كتابه: الحجة، ولقد ذكره الإمام ابن القيم في نونيته، حين ذكر العلماء الذين أجمعوا على أن الله فوق عرشه، عال على خلقه، فقال:

وانظر إلى ما قاله علم الهدى التيمي في إيضاحه وبيان

ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان

وللإمام التيمي عدة مؤلفات، منها ما خرج مؤخرا، وهو كتاب في التراجم سماه: سير السلف الصالحين، ولقد قال في مقدمة الكتاب مبينا سبب تأليفه: قد اقترح علي جماعة من أهل العلم أن أملي عليهم في ذكر السلف وأحوالهم كتابا

* صحيفة الرياض عدد (١١٤٤٢) الجمعة ١٣/ ٧/ ١٤٢٠هـ

مختصرا، أحذف أكثر أسانيده طلبا للتخفيف، وكان من قبلنا من العلماء صنفوا في هذا المعنى، فصنف بعضهم تاريخ المحدثين، وبعضهم تاريخ الصوفية والعارفين .....، فمن هنا يتضح لنا بعض ما يميز هذا الكتاب وهو أهمها: أن المؤلف يذكر خلال كتابه بعض الأحاديث التي رواها المترجم له مسندة إلى أصحابها، وهذا بحد ذاته ذو فائدة كبيرة، وهناك مميزات أخر، منها: أن الغالب على المؤلف أنه لا يترجم إلا لأصحاب المنهج السليم في المعتقد، وقد ألمح إلى هذا في مقدمة كتابه، كما أن كثيرا من التراجم احتوت على بعض الأقوال المأثورة عن الأشخاص المترجم لهم، وخصوصا ما يتعلق بأمور العقيدة، وكثير من هذه الأقوال يذكرها المؤلف بأسانيدها، كما أن المؤلف أحيانا قد يحكم على بعض الأسانيد التي يذكرها أو يشير إليها، إلى غير ذلك من الفوائد التي تشتمل عليها غالب كتب التراجم، كالحديث عن أخبار بعض البلدان التي قد يحتاج المؤلف إلى التفصيل فيها، وكذلك أسماء مؤلفات المترجم لهم، وكلام علماء الجرح والتعديل في الشخص المترجم له.

ابتدأ المؤلف كتابه بالترجمة للعشرة المبشرين بالجنة، ثم أورد مشاهير الصحابة، ثم التابعين ثم أتباعهم، ومن بعدهم من حفاظ الحديث المشهورين، ثم جماعة كبيرة من علماء أصبهان، إلى أن توقف المؤلف في التراجم إلى وقته الذي عاش فيه.

والمؤلف في سياقه للتراجم لم يرتبها على الحروف أو الوفيات، بل الظاهر

من صنيعه في كتابه أنه رتبها على الزمن أولا: فالصحابة ثم بعدهم التابعون وهكذا، ثم رتبهم ثانيا: على الفضل حسب ما يراه، فلعله استقاه من حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، وقد أشار إلى هذا المعنى محقق الكتاب.

ومن اللطائف في هذا الكتاب أن المؤلف لما أراد أن يختم التراجم التي ذكرها تحير بمن يختم به الكتابن فانظروا ماذا يقول، قال في المقدمة: وحين أردت أن أختم الكتاب تأملت في أحوال القوم، فرأيت أن أجعل آخره الشيخ الإمام أبي عبد الله ابن منده، ثم نظرت إلى أحوال العارفين وأهل التصوف فأردت أن أختمه بالشيخ أبي منصور معمر ـ رحمه الله ـ، ثم عرض لي حال والدي ـ رحمه الله ـ في الورع وولوع الولد بحسن ذكر الوالد، فرأيت أن أختمه بذكره، فختمت الكتاب بهؤلاء الثلاثة جميعا، فلم أر بعد أبي عبد الله من يقاربه في الحفظ والإتقان، ولا مثل أبي منصور معمر في الزهد وقوة الحال، ولا مثل والدي في الورع والأمانة، فجمعت بينهم وختمت الكتاب بذكرهم.

صدر الكتاب محققا تحقيقا علميا في أربع مجلدات عن دار الراية بالرياض، والتي سبق وأن أخرجت كتاب المحجة للمؤلف نفسه.

منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم*

لعلي بن تاج الدين السنجاري

لا أدري بمن أبدأ بالكلام: أبجامعة أم القرى، أم بإصدارهم الجديد كتاب: منائح الكرم، ولكن أقول: كثيرة هي الكتب التي ظُلمت، وذلك حين جعلت طريقا لنيل رسائل علمية، فإنك بقدر ما تفرح بأن الكتاب الذي يتولاه طالب ينال بإخراجه درجة علمية، حيث إن الكتاب الذي هذه حاله سيمر على الطالب، ثم على المشرف، ثم على اللجنة العلمية المعدة للمناقشة؛ كل هذه الأمور تجعل الكتاب ـ بعد توفيق الله ـ يأخذ حظه من التحقيق والتنقيح والمراجعة، إلا أنه بقدر فرحك بهذا الأمر يكون أسفك على الكتاب، إذ إن خروجه للقراء غير متوقع، فما كل ما تنال به درجة علمية يخرج مطبوعا، بل إنه يظل حبيس الأدراج مدة طويلة قد تصل إلى سنوات، وقد لا يخرج أبدا، فكتاب هذا مصيره متى يستفيد منه الناس، وهذا الأمر وللأسف حال كثير من الرسائل العلمية في جامعاتنا، فمثل هذه الكتب وقعت بين شخصين: جامعات مقصرة في طبع هذه الرسائل؛ وبين طلاب آخر علمهم بالكتاب الذي حققوه يوم المناقشة، غير أن الخير لا ينعدم أبدا من الناس، فها هي جامعة: أم القرى، ممثلة في مركز إحياء التراث الإسلامي التابع لمعهد البحوث العلمية تفتح لنا أملا واسعا في أن تذهب هذه الظاهرة.

---

* صحيفة الرياض عدد (١١٤٦٣) الجمعة ٤/ ٨/ ١٤٢٠هـ

منذ سنوات بدأت جامعة أم القرى في طبع كتب التراث التي قام منسوبوها بتحقيقها، إما لنيل درجة علمية أو عملا تطوعيا، فكانت بعملها هذا بارزة من بين جامعات المملكة، غير أنها انقطعت عن هذا العمل لسنوات، خشينا أن تعود إلى حال غيرها من الجامعات، إلى أن عادت في هذا العام[1] إلى سابق عهدها، فرجعت إلى إخراج تراث العلماء، وإن كانت قد بدأت بطريقة جديدة وحسنة في نفس الوقت؛ وذلك بأن تشرف الجامعة على الطبع والإخراج، وقبل ذلك التحقيق، ويتولى تمويل طبع الكتاب جهة خارج الجامعة: إما أفرادا أو مؤسسات، وهذه بادرة جيدة؛ فإنه إن كانت نفقات الجامعة قد لا تمكنها من طبع كتب ضخمة فلا أقل من أن تكون مشرفة على طبعها، ويمول طبع الكتاب جهة أخرى، فالمقصود خروج الكتاب بصورة حسنة، ينتفع منها القراء.

آخر إصدارات جامعة أم القرى كتاب في تاريخ أقدس بقعة على وجه الأرض، كتاب: (منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم) تأليف الإمام: علي ابن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (١٠٥٧ـ١١٢٥هـ) خرج الكتاب في ست مجلدات، سادسها الفهارس، قام على تحقيق الكتاب: رجل وامرأتان وهم: د/ جميل المصري، ود/ ماجدة زكريا، ود/ ملك خياط، اقتسموه بينهم أثلاثا، ويعد هذا الكتاب بالنسبة للجامعة الكتاب الثالث الذي تقوم بتحقيقه وطبعه في تاريخ مكة، بعد كتابي: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، وغاية المرام

(١) المقصود هو العام الذي صدر فيه المقال ، وهو عام (١٤٢٠هـ)

بأخبار سلطنة البلد الحرام، وهذين الكتابين سبق أن طبعتهما الجامعة.

ابتدأ المؤلف كتابه بمقدمة في علم التاريخ، ثم تكلم عن مكة وموقعها في الحجاز، وتحدث عنها وما يتبعها من المخاليف، كما تكلم عن فضائل مكة وحرمها وتحديده، والأحكام الشرعية المتعلقة بها، كما تحدث أيضا عن الكعبة وبنائها، مبتدئا من عهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ، ثم واصل حديثه عن أخبار مكة في عهد النبوة والأمراء الذين ولوا عليها، مواصلا حديثه تاريخيا بالخلفاء الراشدين، ثم بعهد بني أمية ومن بعدهم، إلى أن وصل إلى عهد الأشراف، إلى أن توقف قبيل وفاته بنهاية سنة (١١٢٤ هـ)، وقد توفي في مطلع السنة بعدها.

كتاب: منائح الكرم كغيره من كتب التاريخ، يعتمد على من سبقه من المؤرخين في ذكر الأحداث والوقائع، وما جرى لمكة من التغيرات عبر تغير الحكام والولايات عليها، بل وتغير المذاهب والمعتقدات خلال هذا العصر الطويل، من بداية الإسلام إلى وفاة المؤلف (١١٢٥هـ)، وهو التاريخ الذي وقف عنده المؤلف.

ما يميز كتاب السنجاري على غيره من كتب فنه أن معظم ما اشتمل عليه المجلدان الرابع والخامس ـ من المطبوع ـ هو أحداث ووقائع ليس للمؤلف فيها مراجع أو مصادر؛ مرجعه الوحيد فيها هو المشاهدة والمعاصرة، فجميعها أمور وأحداث عاشها المؤلف وشاهدها، ويكتبها حال وقوعها، هذا الأمر جعل كتاب منائح الكرم مصدرا رئيسا لمن جاء بعده من المؤرخين والباحثين في هذه الفترة التي عاشها المؤلف وكتب تاريخها.

أحيانا يعتمد المؤلف على أخبار ينقلها عن والده وجده، كما ظهر ذلك خلال الكتاب، كما أن السنجاري يعتمد أحيانا على كتب تاريخ مفقودة أو لم تصل إلينا، وأحيانا كتبا مجهولة؛ كل هذه الأمور تجعل لهذا الكتاب مزية على غيره من الكتب كما سبق أن أشرت.

وأعود بالقول إلى جامعة أم القرى، فأسدي لها شكر الباحثين على ما قاموا به من خدمة لتراثنا الإسلامي، وأدعوها إلى المواصلة، كما أدعو غيرها من جامعاتنا أن تحذو حذوها في هذا النهج.

المشوق إلى القراءة وطلب العلم*

تأليف : علي بن محمد العمران

روى الإمام الدارمي في مقدمة مسنده في باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه؛ روى بإسناده إلى ابن عباس أنه قال: لما توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت لرجل من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك؟ وفي الناس من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله، ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك، فأقول له: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، قال ابن عباس: فبقي الرجل ـ يعني الأنصاري ـ حتى رآني وقد اجتمع الناس علي، فقال: كان هذا الفتى ـ يقصد ابن عباس ـ أعقل مني أ.هـ

قصة ابن عباس مع صاحبه الأنصاري تصور أمرا يقع كثيرا، فهي تنطبق على كثير من الذين فرطوا في أوقاتهم، إما بالتكاسل عن طلب العلم على أصوله وأخذه من العلماء، واستغلال وجودهم بين ظهراني الناس، أو بالتفريط في

---

* صحيفة الرياض عدد ١١٤٧٠) الجمعة ١١/ ٨/ ١٤٢٠هـ

الوقت وإضاعته من غير استفادة، في قراءة كتب العلم التي تزيد القارئ لها معرفة ودراية ـ خاصة ـ إذا كان القارئ ملما بمبادئ العلم وأصوله.

ولقد كان العلماء قديما وحديثا يحضون على استغلال الأوقات واغتنامها فيما ينفع ويفيد، ومن أعظم ما تقضى به الأوقات هو العيش بين صفحات الكتب، ينتقل القارئ فيها من عالَم إلى عالَم، جُمعت له العلوم والمعارف بدون تعب أو مشقة؛ ما عليه إلا أن يقرأ ما جمعه وتعب فيه غيره، ولا زالت مؤلفات العلماء تتوالى في الحض على القراءة النافعة، والتشويق إلى طلب العلم، ما حملهم على ذلك إلا انكباب الناس على أمور الدنيا، وانشغالهم بمراتب الدنيا عن العلم والسعي في طلبه بالطرق الصحيحة، ولا تزال الملهيات والمشغلات عن القراءة وطلب العلم في ازدياد، وخصوصا في هذا الزمن، مع أن بعضا من هذه الملهيات قد يكون الشيطان صورها في نفس صاحبها مشغلة وهي بخلاف ذلك، ولو أن الإنسان سار في حياته على طريقة منظمة لاستطاع أن يقضي جميع أموره دون أن يخل بأمور أساسية يسير عليها.

هذه الأمور وغيرها دعت الأخ الكريم: علي بن محمد العمران ـ وفقه الله ـ إلى أن يؤلف كتابا يجمع بين دفتيه آثارا وأخبارا عن السلف السابقين من علماء الأمة، توضح صورا من حب العلماء وشغفهم بالكتب وطلبهم لها، قراءة وتحصيلا، ونشرا بين الناس، جمعها في كتاب سماه: (المشوق إلى القراءة وطلب العلم) جمع فيه صورا من سير السلف، لتكون مشوقة لقارئها إلى الاقتداء بهديهم،

والسير على ما ساروا عليه.

وقسم كتابه إلى سبعة فصول، كل فصل ينسي الفصل الذي قبله، وكل فصل يشوق إلى قراءة ما يأتي بعده، اجتهد المؤلف في جمعها من كتب التراجم والسير، ما قصده فيها تعظيم من نسبت إليه، وإنما لعلها تكون داعية أولئك المنشغلين عن القراءة وطلب العلم إلى السير على ما سار عليه هؤلاء الأئمة.

الفصل الأول تكلم فيه عن الحث على الازدياد من العلم والتبحر فيه، ذكر فيه بعض النصوص الواردة في الحث على العلم، ثم أعقبها بذكر شيء مما جاء عن السلف في هذا الأمر، كما ذكر أمثلة لبعض العلماء الذين عرفوا علوما تفردوا بها عن أهل عصرهم، ومنها مثلا قول أبي البقاء السبكي عن نفسه: أعرف عشرين علما، لم يسألني عنها بالقاهرة أحد !!

الفصل الثاني: عقده في حرص العلماء وشغفهم بالكتب؛ قراءة وتحصيلا، وذكر في هذا الفصل أمثلة كثيرة من ولع العلماء بالكتب والقراءة، وبذلهم الغالي والنفيس في سبيل الحصول على الكتاب، أما الفصل الثالث: فخصصه المؤلف لذكر أمثلة من العلماء الذين قرأوا كتب المطولات في مجلس أو مجالس معدودة، وما كان ذلك منهم إلا رغبة في استغلال الوقت واغتنامه.

الفصل الرابع من الكتاب: ذكر فيه أمثلة لعلماء كرروا قراءة كتاب واحد مرات عديدة، وانظر كيف أن العادة من الإنسان أنه إذا قرأ كتابا فإنه يثقل عليه أن يعيد قراءته مرة أخرى؛ فكيف يعيده أكثر من مرة؟، بل إن بعض العلماء لكثرة قراءته وشغفه

بكتاب معين صار يسمى باسم هذا الكتاب.

أما الفصل الخامس فقريب مما قبله؛ لكنه خصص لذكر صور من العلماء الذين درسوا كتابا واحدا مرات عديدة، أما الفصل السادس: فجعله المؤلف لذكر العناء الذي كان يلاقيه السلف في نسخ الكتب؛ لأنهم ما كانوا يملكون شيئا يشترون به الكتب أو يبذلونه لمن ينسخ لهم، فكان لا بد من أن ينسخ كل واحد الكتاب الذي يريد قراءته !!

أما خاتمة الكتاب وهو الفصل السابع فجعله في ذكر نصائح وتنبيهات لمن يريد القراءة، وأنه لابد من الموازنة بين القراءة الفردية وطلب العلم على العلماء، وأن أحدهما لا يكفي عن الآخر، إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرها المؤلف ، ومما يميز كتاب الأخ : علي العمران أنه لم يقتصر في ذكر الأمثلة على العلماء المتقدمين فقط، بل حتى العلماء المتأخرين كان لهم ذكر في هذا الكتاب.

التجديد في التأليف*

لا شك أن التأليف في هذا الزمن أصبح من الأمور السهلة عند بعض الناس، خاصة مع توفر المراجع العلمية وتيسرها أمام كل باحث، وسهل جدا أن يقول الإنسان: ألفت كتابا أو كتابين أو ثلاثة أو أكثر، ولكن لو فحصت ما ألف لوجدت أنه لا يعدو أن يكون كلاما مكررا عن كتب سابقة، قد يكون نقلها حرفيا، وقد يكون أدهى من ذلك حين لا ينسب الكلام إلى قائله الأول، بل يجعل غير المطلع يظن أن ما يقرأ هو من كلامه ابتداء، وكانت الأمانة العلمية تقتضي منه أن ينسب كل قول إلى قائله الأول.

فكثير هم الذين يؤلفون ويجمعون، دون نظر إلى الفائدة التي سيخرج بها القارئ، قد يكون مراد أحدهم أن يعد ضمن المؤلفين، أو يسجل اسمه في قائمة أو معجم أو نحو ذلك، ولست هنا أدعو إلى عدم التأليف؛ ولكن ينبغي أن يحرص مؤلف أي كتاب أن يأتي بشيء جديد يستفيد منه القراء، على أن هناك قاعدة ـ إن صح التعبير ـ تقول: "إنه لا يخلو كتاب من فائدة، وأن ما لم يستفد منه اليوم قد يستفاد منه غدا وهكذا "، هذه العبارة وإن كان فيها وجه من الصحة إلا أن المؤلف ينبغي أن يجعل هدفه الاستفادة الحالية من الكتاب، وأكثر من تنطبق عليه هذه العبارة هي: كتب التراث المخطوطة؛ فإن في إخراجها فائدة محققة ومنفعة كبيرة، فكيف وهي تحمل تراثا عظيما من تراث المسلمين، وما كان منها ما قد يتصور فيه

* صحيفة الرياض عدد (١١٥٣٣) الجمعة ١٤/ ١٠/ ١٤٢٠هـ

عدم الفائدة في الوقت الحالي، أو أنه كان ينطبق على فئة مضت واندثرت، فإنه قد يستفاد منه في وقت آخر أو في مكان آخر، وهكذا.

أحيانا قد يضطر المؤلف لكتاب ما أن يؤلف في موضوع سبق أن تداولته الأقلام، لكنه يحاول التجديد في الموضوع نفسه فيعرضه بصورة جديدة لم يسبق أن استخدمت، ويكون هذا العمل منه من باب التجديد في التأليف، فيكون قد حقق ما في نفسه من بحث هذا الموضوع، ويكون أيضا قد خدم التراث بالإتيان بطريقة مبتكرة، وأيضا هناك أمر لا بد من الإشارة إليه قبل أن آتي بمثال يوضح هذا الكلام، وهو أن هناك مجالات كثيرة من مجالات التأليف مهما ألف فيها الناس وأكثروا فإنها تمتلك قيمة علمية تراثية تاريخية، ولعلي أكتفي بمثال واحد وهو كتب الفتاوى، فإن كتب الفتاوى مهما أُلف منها فإنها لا تعد مكررة أو عديمة الفائدة، لأنه يكفي أنها تمثل معلما من المعالم التي يعرف بها مدى الثقافة التي وصل إليها الزمن والمكان الذي ألفت فيه، فإنه من المعلوم أن أغلب الأسئلة التي تصل إلى العالم تكون صادرة من طبقة عوام المجتمع، أو متوسطي الثقافة، وعلى قدر قوة الأسئلة ودقتها يمكن معرفة الثقافة التي وصل إليها ذلك المجتمع.

وقع نظري على كتاب طبع قديما، وهو من كتب الفتاوى؛ غير أن مؤلفه أتى في جمعه للكتاب بطريقة جديدة، حاول أن يغير بها الطابع المعتاد لكتب الفتاوى، والكتاب هو كتاب (الفتاوى النظم) تأليف العالم: محمود أفندي

الحمزاوي المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) وهو من علماء المذهب الحنفي، وقد طبع هذا الكتاب سنة (١٣٢٦هـ)، ولعل طريقة الكتاب تعرف من اسمه، فقد قام المؤلف بنظم الأسئلة والإجابة عليها بالشعر، فيأتي بالسؤال أولا ثم يأتي بعده بالإجابة عليه، وقد أشار إلى السؤال بحرف (س) وإلى الجواب بحرف (ج)، ووضع الطابع هذين الحرفين بين شطري كل بيت، ثم ذكر في حاشية الكتاب مقابل كل إجابة المراجع التي يوجد فيها هذا الجواب، وطبعا من كتب الأحناف، وقد رتب الكتاب على الأبواب الفقهية، وهو بهذا العمل يأتي بعمل تعودنا على خروجه إلا أنه جدد في طريقة تأليفه، فخالف الطريقة المعتادة في مثل هذه الكتب، وهو قد حقق مراده من إخراج كتاب للفتاوى في نفس الوقت، وسأسوق هنا مثالا من هذه الفتاوى من كتاب الطهارة:

مستعمل المياه ماذا حكمه (س) إذا أصاب كسوة الإنسان

عند محمد يكون طاهرا (ج) ونجسا في مذهب النعمان

وبعد، فهذا مثال من أمثلة كثيرة على التجديد في طرق التأليف، بحيث يحقق المؤلف المراد من الكتاب، ويشوق إلى قراءته، دون إخلال بالموضوع أو تغيير للمعنى، ويكون عمله جامعا بين العلم والتجديد.

أمثلة على التجديد في التأليف*

الإطالة في الحديث عن أي موضوع تورث عند القارئ مللا، وتقود الكاتب إلى الحديث عن أمور لا دخل لها بموضوعه الأساس، ولهذا كان للاختصار مزية على التطويل، أقول هذا الكلام حتى لا يظن أني أريد الإطالة في حديثي عن التجديد.

كنت تكلمت في الحلقة السابقة عن موضوع التجديد في التأليف، وبينت أن القراء أحوج إلى شيء جديد منه إلى شيء مكرر، عن كتاب سابق أو نحو ذلك، وذكرت مثالا فيما سبق على التجديد في التأليف؛ غير أن هناك نوعا آخر يحتاج إلى زيادة توضيح، وهو الإتيان بشيء لم يأت به من سبق، ممن طرقوا هذا الموضوع، وهذا الأمر يحتاج ممن يريد القيام به إلماما بكل ما طُرق حول هذا الموضوع، وأكتفي هنا بمثالين ليتضح بهما الكلام، فأقول:

المثال الأول: كتب التفسير كثيرة جدا، وقد يستغنى ببعضها عن بعض، خصوصا إذا كانت على طريقة واحدة من طرق التفسير، أو ما أشبه ذلك، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يؤلف تفسيرا كاملا على جميع القرآن، آية آية، وذلك نظرا منه ـ رحمه الله ـ إلى كثرة ما ألفه العلماء من كتب التفسير، فلا داعي إذن أن يؤلف الشخص في فن قد خدم كثيرا، إلا أنه ـ رحمه الله ـ وجد أن هناك مواضع في القرآن الكريم تحتاج إلى توضيح وتبيين؛ لأن المفسرين إما أنهم أغفلوها أو اختلف كلامهم حولها،

* صحيفة الرياض عدد (١١٥٦١) الجمعة ١٢/ ١١/ ١٤٢٠هـ

فرأى ـ رحمه الله ـ أن يضع عليها تفسيرا يكون قاطعا للنزاع فيها، نقل ابن عبد الهادي في كتابه: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية كلاما عن ابن رشيق فقال: يقول أبو عبد الله بن رشيق ـ وكان من أخص أصحاب شيخنا وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصا على جمعه ـ: لما حبس الشيخ ـ يعني شيخ الإسلام ـ في آخر عمره كتبت له أن يكتب على جميع القرآن تفسيرا مرتبا على السور، فكتب يقول: إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا، ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها.

وقد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير هذا. أ.هـ.

هذا ما نقل عن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ، ولقد خرج هذا التفسير الذي تكلم عنه شيخ الإسلام محققا تحقيقا علميا، ونيل به درجة جامعية، المقصود هنا أن شيخ الإسلام أتى بشيء جديد، ولم يكرر عمل من سبقه من المفسرين، وأتى في هذا الكتاب بعلوم عظيمة، لعله لم يسبق إليها، يعرفها من قرأ الكتاب، والعجيب في الكتاب أن الاسم الذي سمي به؛ يكاد يكون ملخصا لما يحتويه، فقد وجد على المخطوطة هذا العنوان، وهو الذي طبع عليه: (تفسير آيات أشكلت على كثير من

العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ).

المثال الثاني: لا أظن أن هناك كتابا من كتب السنة النبوية نال من الشرح والتعليق والتخريج والتفريع أكثر من صحيح الإمام البخاري، وإذا ذكر صحيح البخاري ذكر الشرح العظيم الذي ألفه الحافظ ابن حجر- رحمه الله -، الذي لا زالت كثير من شروحات الحديث التي جاءت بعده عالة عليه.

لكن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو من علماء تونس في القرن الرابع عشر الهجري أتى بعد كل هذا الزمن وألف شرحا على صحيح البخاري، لكنه يمتاز عن نظائره فهو لم يشرح كل الصحيح، بل اقتصر على المواضع التي لم تشرح منه، وسمى كتابه: (النظر الفسيح عند اختلاف الأنظار في الجامع الصحيح)، يقول في مقدمة الكتاب: فإن صحيح البخاري قد اشتمل على غرر من العلم والأثر، ونكت من إتقان التبويب، ولمح في التفقه والنظر، وقد انصرفت عناية علمائنا إلى إيضاح معانيه ومشايعة أغراضه، انصرافا لا يعرف له نظير فيما صرفوا إليه الهمة من غيره، حتى أغنوا الناظر، وشرحوا الخاطر، وعقدوا للعلم الأواصر، جزاهم الله عن حسن صنيعهم جزاء شاكر.

ولقد كثر ما عرض لي عند روايته ما يستوقف طِرف الطَّرف، ويستحث بيانا لذلك الحرف، لم يشف فيه السابقون غليلا، أو تجاوزه قلم كان عند بلوغه كليلا، فرأيت حقا أن أقيد ما بدا، وأن لا أتركه يذهب سدى، والحمد لله على ما

ألهم إليه وهدى ..... الخ كلامه في المقدمة.

المقصود أن الطاهر ابن عاشور لم يرد أن يأتي بعمل هو نسخة ممن سبقه، بل تتبع المواضع التي لم تعط حقها من الشرح، أو غفل عنها الشراح، فتحدث عنها، كل هذا سعيا في البحث عن المفيد للقارئ، واغتناما لوقت الكاتب كي يجعله في أمور أهم منه.

فعسى أن يكون هناك انتباه من أولئك الذين ملؤوا أدراج المكتبات بمؤلفات يغني عنها ما ألفه السلف، ويا ليت هذا الجهد الذي بذل فيها؛ بذل في تحقيق كتاب من كتب السلف التي لا تزال في خزائن المخطوطات.

شرح صحيح الإمام البخاري*

لابن بطال

العلامة: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي المالكي أبو الحسن عرف واشتهر بشرحه لصحيح الإمام البخاري، وصفه القاضي عياض حين ترجم لابن بطال في ترتيب المدارك فقال: ألف شرحا لكتاب البخاري يتنافس فيه. أ.هـ، ولم تذكر كتب التراجم التي ترجمت له تاريخا لولادته؛ وإنما ذكرت أنه توفي في صفر عام (٤٤٩هـ)، وقد كان هذا الشرح من ابن بطال لصحيح البخاري مرجعا للشراح بعده، فما يشرح أحد من المتقدمين صحيح البخاري إلا ولا بد أن ينقل من كلام ابن بطال، وقد سار في شرحه على العناية بالجانب الفقهي دون الحديث عن الطرق والفوائد الحديثية، وأكثر فيه من ذكر الروايات عن الإمام مالك ـ إمام المذهب ـ، وابن بطال في شرحه هذا ينقل عن من سبقوه من العلماء، كابن جرير وابن المنذر وشيخه المهلب وغيرهم كثير، فبهذا تزداد قيمة الكتاب من ناحية أنه أصبح مرجعا للباحثين عن مذاهب للعلماء لم تدون في كتب مستقلة، ولم يقتصر ابن بطال على اختلافات الفقهاء فقط، بل ذكر استنباطات من عنده كفوائد على بعض الأحاديث، ونقلها عنه الشراح بعده كابن حجر والعيني وغيرهم، وقد أصبح هذا الشرح بعد أن خرج مطبوعا أقدم شرح مطول لصحيح الإمام البخاري؛ بغض

* صحيفة الرياض عدد (١١٥٧٥) الجمعة ٢٦/ ١١/ ١٤٢٠هـ

النظر عن كتاب الخطابي إذ هو شرح مختصر لم يستوف غالب أبواب الصحيح.

وقد ظل هذا الكتاب حبيسا مخطوطا إلى أن سمت همة أخينا الأستاذ أحمد الحمدان صاحب مكتبة الرشد العامرة فتكفل بطبعه وإخراجه، وقد قام على تحقيقه محققان تكفل كل واحد بنصفه، وقد سلكا في تحقيقه طريقة الاكتفاء بإخراج النص فقط، وذلك رغبة منهما في أن لا يكبر حجم الكتاب؛ ونعم ما صنعا؛ إذ إنه خرج الآن في عشرة مجلدات، ولو أنهم سلكوا طريقة التحقيق العلمية المتبعة في الرسائل الجامعية لجاوز الكتاب ثلاثين مجلدا.

لكن محاولة المحققين الاختصار في التعليقات أوقعت القارئ في بعض التساؤلات، التي كان ينبغي الإشارة إليها من قبل المحققين، ولو مجرد إشارة، إذ إن هناك مواضع تأتي في تضاعيف أي كتاب لا بد من التنبيه عليها ولو بلمحة أو إشارة؛ حتى لا يقع القارئ في شك أو تساؤل حين قراءته لها، ولعلي أمثل بمثالين أكتفي بهما:

المثال الأول: جاء في الجزء الأول (٨٠) السطر الثامن عشر ما يلي: قال أبو بكر بن العربي: وهذه الآية حجة على الكرامية ومن وافقهم... الخ، والمعروف أن الإمام أبو بكر بن العربي ولد في عام (٤٣٥)، فهو متأخر عن ابن بطال، ولا يمكن أن ينقل المتقدم زمانا عن المتأخر، فكان لا بد من المحققين الانتباه لهذا الأمر، لكن لعله تصحيف من الطابع، ولما رجعت إلى كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني وجدته قال ما يلي: قال أبو بكر بن الطيب: وهذه الآية حجة على..... نفس النقل الذي ذكره ابن بطال، فعلمنا من هذا، أن هنا تصحيفا وقع

في المطبوع من شرح ابن بطال؛ صوابه قال أبو بكر بن الطيب، والمقصود به: أبو بكر بن الطيب الباقلاني المتكلم على مذهب الأشعري المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، ولو أن المحققين أمعنا جيدا في قراءة النص لما أوقعا القارئ في هذا الإشكال.

المثال الثاني: جاء في الجزء الثاني في ص٦ السطر الرابع ما يلي: فقال الذهبي في تاريخه: أسري برسول الله بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا. أ.هـ، وقد تكررت كلمة (الذهبي) في السطر الرابع عشر، وقد كنت أظن أن كلمة (الذهبي) متصحفة عن كلمة (الطبري)، إذ من المستحيل أن يكون المقصود بالذهبي هنا هو صاحب تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء؛ لأن الذهبي جاء بعد ابن بطال بثلاثة قرون، فكان لا مصير من الحكم بأنها مصحفة عن كلمة (الطبري)، لأن ابن بطال دائما ما ينقل عن الطبري، ويسميه بهذا الاسم (الطبري)، لكن لم أجد هذا الكلام في المطبوع من تاريخ الطبري، فحاولت أن أجد لها تأويلا إلى أن وجدت في كتاب التمهيد لابن عبد البر المعاصر لابن بطال، إلا أن ابن عبد البر عُمِّرَ خمسا وتسعين سنة فما توفي إلا بعد ابن بطال، ولعل ابن بطال نقل من التمهيد لأن ما يوجد في شرح ابن بطال في هذا الموضع هو اختصار لما ذكره ابن عبد البر، المهم هنا أن ابن عبد البر حين تكلم عن تاريخ فرض الصلاة قال ما يلي: واختلفوا في تاريخ الإسراء فقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه: ثم أسري بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .... بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا، ثم علق محقق هذا الجزء من التمهيد على هذا الموضع

فقال: محمد بن علي بن القاسم الذهبي لم أظفر بترجمته ولا باسم تاريخه، إلا أن ابن بشكوال ذكره في الصلة في الشيوخ الذين أخذ عنهم أحمد بن موفق في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ..... الخ، فلو أن محققي شرح ابن بطال كلفا أنفسهما وعلقا على هذا الموضع وغيره من المواضع التي توقع القارئ في تساؤل لكان عملهما في صالح الكتاب، وهناك مواضع أخرى لا أرغب التطويل على القارئ بسردها.

بقي أن أشير هنا إلى أن ابن بطال كغيره من علماء وقته قد مال إلى تأويل صفات الله سبحانه، وقد ذكر محققا الكتاب أنهما أشارا إلى الصواب في بعض المواضع وأحالا في مواضع أخرى، وأقول وغفلا أيضا عن مواضع أخرى، فلأجل ذا ينبغي أن يكون القارئ لهذا الكتاب على حذر حين كلام ابن بطال عن أمور العقيدة ونحوها.

ويكفي المحققين أنهما أخرجا هذه الموسوعة العظيمة، فمجرد إخراج مثل هذه الموسوعة العلمية غنيمة كبيرة لطلاب العلم، لأن الغالب أنه لا يستفيد منها إلا طالب علم متمكن لا يحتاج إلى تعليقات تثقل كاهل الكتاب.

معـرَّب القـرآن*

عربي أصيل

من السهل جدا أن يدعي الإنسان دعوى، ولكن من الصعب أن يأتي عليها بدليل مقنع، إذا ما طلب منه ذلك، وكتب التراث مليئة بكثير من مثل هذه الأمور، غاية أحدهم إذا استدل أن يستدل بكلام عالم سبقه؛ وهذا الدليل ليس كافيا ولا مقنعا ـ خصوصا ـ إذا كانت المسألة متعلقة بأمر شرعي، أو له علاقة بالأمور الشرعية، والغريب أن بعضهم قد يكون كلامه مخالفا لصريح آية أو حديث؛ ومع ذلك يصر على رأيه، بل ولا يقبل نقاشا ولا جدالا، وقد يصل به الأمر إلى أن يخطئ آخرين ساروا على الدليل الشرعي.

قضية مهمة تطرق من قديم، وهي: هل في اللغة العربية ألفاظ أعجمية أم لا ؟ أو: يقال إنه ورد في القرآن كلمات قال بعضهم عنها إنها أعجمية، فهل هذا الأمر صحيح؟

هذه القضية دار الجدل فيها من قديم، والله سبحانه وتعالى قد نص في كتابه على أن القرآن عربي في ألفاظه، بل وأكد ذلك في أكثر من عشرة مواضع: يقول الله سبحانه: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل:١٠٣)، ومع ذلك فجاء من يقول: إن هناك ألفاظا في القرآن ليست عربية، واستدلوا بأدلة يثبتون بها كلامهم، ولكن لو أنعمنا النظر في حجج

* صحيفة الرياض عدد (١١٥٨٢) الجمعة ٤/ ١٢/ ١٤٢٠هـ

القائلين بهذا القول لوجدناها لم تبن على يقين، ومما يدل على ذلك أنهم إذا قالوا: إن كلمة ما أعجمية فإن آراءهم تختلف في نسبة هذه الكلمة إلى اللغة الأعجمية، وهذا الشيء كاف في تضعيف القول بعجمة بعض الألفاظ في القرآن.

وقد أصدرت دار أجا مؤخرا كتابا يعالج هذا الموضوع من جميع جوانبه، بل إنه يثبت عربية جميع الكلمات التي وردت في القرآن وقيل بعجمتها، وأصل هذا الكتاب: بحث قدمه الدكتور: جاسر خليل أبو صفية إلى ندوة: الأصيل والدخيل في التراث العربي الإسلامي التي عقدت في تونس عام (١٩٩٨م)، وقد سمى كتابه: (معرب القرآن، عربي أصيل)، وقد أحسن المؤلف في كتابه وترتيبه، فقد ابتدأه بمقدمة تكلم فيها عن أصل العرب، وعن لغتهم الأصلية، وعن اللغات التي تفرعت عنها، وبين أن اللغة العربية هي اللغة الأصل، وتوسع، فبين أن العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بأنها اشتملت على جميع الحروف، بخلاف غيرها من اللغات الأخرى فإنها نقصت حروفا؛ ولهذا اضطر الناطقون بها أن يقلبوا بعض الحروف ليستطيعوا النطق بكلمات فيها حروف لا توجد في لغتهم، وفي آخر المقدمة تكلم المؤلف عن القضية التي عقد لها بحثه وهي: المعرب في القرآن، فتكلم بإيجاز عن الأقوال فيها وعن المآخذ على كل قول، ثم بعد أن أنهى المقدمة جاء إلى الموضوع الأصلي الذي ألف بسببه الكتاب؛ فتتبع جميع الكلمات التي قيل إنها أعجمية، ثم فصل القول فيها كلمة كلمة، كل كلمة يستعرض فيها التفاسير التي فسرت بها، ثم يرد على هذه التفاسير، ويثبت بالأدلة عربية هذه

اللفظة، وأن القول بعجمتها قول لم يبن على دليل، ويذكر أصل كل كلمة في اللغة العربية، ويستشهد على ذلك بأبيات من شعر العرب القدماء، والكلمات التي تطرق للحديث عنها هي: إبراهيم ـ إبريق ـ إستبرق ـ جهنم ـ درهم ـ دينار ـ زنجبيل ـ سجيل ـ فردوس ـ قرطاس ـ قسطاس ـ مجوس ـ مرجان ـ مقاليد ـ ياقوت.

والمؤلف في جميع ما يأتي به من أراء واستدلالات لم يأت بها من عنده بل جميعها قد أتى بها من مصادرها الأصلية، فهو لم يبتدع رأيا من عنده، لكنه تصدى لهذا القول الذي يرى أن في القرآن كلاما أعجميا، الذي سيكون مبدأ للتشكيك في الإسلام، وأنه عاجز عن إفهام الناس بلغة العرب، حتى احتاج إلى كلمات من لغات أخرى.

الدليل إلى المتون العلمية*

تأليف الشيخ : عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

من السهل جدا أن يجمع الإنسان الكم الهائل من الكتب؛ فيجعلها في مكتبته الشخصية، ولكن قليل هم أولئك الذين انتفع الناس بهذه الكتب التي جمعوها، ولقد وجد من السلف الصالح من لم يمنعه علمه أن يكون كنزا للكتب وحاويا لها، ونافعا للناس من هذه الكتب .

واذكر مثالا على هذا الكلام: الوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦هـ) فقد ذكر في ترجمته أنه كان له اهتمام بالغ وحب عارم باقتناء الكتب ومطالعتها، حتى أنها صارت تجبى إليه من كل مكان، وتعرض عليه من كل تاجر، حتى اجتمع عنده من الكتب ما لم يحصل عند غيره، فكان من ثمرة هذا الجمع للكتب أن ألف كتبا كثيرة، ومن بين تلك الكتب كتاب جعله خلاصة لكثير مما قرأه لينفع الناس به، واسم هذا الكتاب: (نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ما نقل من على ظهور الكتب والدفاتر)، وهذا الكتاب ثمرة من ثمرات جمعه للكتب وحرصه على اقتنائها، ولا زال هذا دأب العلماء على مرور الأيام.

والشيخ: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض أحد أولئك العلماء الذين جمعوا بين العلم الشرعي والحرص على جمع الكتب، حتى إن مكتبته الخاصة أصبحت من أكبر المكتبات الشخصية في هذا البلد،

* صحيفة الرياض عدد (١١٦١٠) الجمعة ٢/ ١/ ١٤٢١هـ

ولقد أنعم الله على هذا الشيخ بلين الجانب وحسن الخلق، ولقد كنت اغتنم ملازمته لدرس سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ من سنوات طويلة فأجمع للشيخ ابن قاسم أسماء بعض الكتب التي أرغب شراءها، لأسأله عنها وعن أحسن طبعاتها، وعن المؤاخذات عليها؛ ولقد كنت أجد عنده ما يشفي ويكفي.

الشيخ عبد العزيز بن قاسم ـ وفقه الله ـ ليس كغيره من القضاة الذين شغلهم القضاء حتى جعل أكثر اهتمامهم بالفقه وأهله، فالشيخ لم يشغله القضاء عن أن يخرج للعلماء وطلبة العلم موسوعة علمية نافعة، يحتاج إليها الطالب، ولا يستغني عنها العالم، أخرج موسوعة يحتاج من يريد إخراجها أن يكون جامعا بين العلم الشرعي والعلم الكتبي، أمضى المؤلف في إعدادها أربع سنوات؛ لأنها تحتاج إلى جهد واستقراء، واسم هذه الموسوعة: (الدليل إلى المتون العلمية).

إذا أراد الطالب أن يكون عالما فلا بد أن يجمع أمرين: أولهما: الحفظ؛ ولهذا يقول العلماء: "من حفظ المتون حاز الفنون"، والحفظ لا بد له من فهم وتدبر، وهو الأمر الثاني ، والشيخ عبد العزيز بن قاسم جمع في هذا الكتاب ما يحل هذين الأمرين، فكتابه يتكلم عن المتون العلمية التي ألفها العلماء في فنون العلم المختلفة، ثم قل أن يخلو متن من أن يكون عليه شرح أو تعليق لأحد العلماء، فإذا كان هناك شرح أو تعليق فإن الشيخ يذكر الشرح واسم الشارح ونوع شرحه بين الشروح، هذا كلام مختصر عن الكتاب.

أما تفاصيل الكتاب فإن الشيخ ابتدأ كتابه بمقدمة مختصرة، تنبئ عن

مضمون الكتاب، ثم جعل الكتاب من ثلاثة أبواب: ابتدأ هذه الأبواب بباب تمهيدي، اشتمل على تعريفات وفوائد، تكلم فيه عن العلم وأقسامه وفضله، وبماذا يبدأ الطالب، وكيف يحافظ على ما تعلمه، ولما كان العلم لا يؤخذ مرة واحدة، بل لا بد من التدرج في أخذه، تكلم المؤلف بعد ذلك عن التدرج، وما المقصود به، وبين أن التدرج جرت به سنة الله الكونية في الخلق، وتطرق إلى أنواع التدرج التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان في جميع أمورهن ومنها التدرج في طلب العلم، وذكر نصوصا عن أهل العلم في الأمر بالتدرج في الطلب.

والعلم لا بد له من حفظ ـ كما أسلفت ـ فلذا تكلم المؤلف عن الحفظ، وما المقصود به، وبين ما يتعلق به، من بيان أسبابه، وطرقه، وما يعين عليه، وفصل القول في هذا الموضوع، وفي آخر هذا الباب تكلم عن المتن، وماذا يقصد به، وأقسام المتون عند العلماء، وكلام أهل العلم عن المتون مدحا أو قدحا، ولم يترك المؤلف هذا الكلام على إطلاقه، بل بين أنه لا بد من أخذ العلم عن العلماء مشافهة، وأنه لا يكتفي بالحفظ فقط.

ثم جعل المؤلف البابين التاليين في صلب الموضوع الذي وضع له الكتاب، فجعل الباب الأول للمتون في العلوم الشرعية، وجعله في سبعة فصول، كل فصل خصصه لعلم من العلوم الشرعية وما يتعلق به؛ فجاءت على هذا النحو: التفسير وما يتعلق به، ثم علم التوحيد، ثم علم المصطلح، ثم علم الحديث، ثم علم أصول الفقه، ثم علم الفقه، ثم علم الفرائض، ثم عقد الباب

الثاني في علوم العربية وما يتعلق بها، وجاء في أحد عشر فصلا، جاءت على النحو التالي: علم النحو، فعلم الصرف، فعلم الاشتقاق، فعلم اللغة، فعلوم البلاغة، فعلما العروض والقوافي، فعلم قوانين الكتابة، فعلم قوانين القراءة، فعلم قرض الشعر، فعلم الإنشاء وما يتعلق به، ثم ختم بفصل لعلم المحاضرات، ومنه التواريخ، كل فصل من هذه الفصول يستعرض فيه الشيخ المتون المؤلفة فيه، حسب وفاة مؤلفيها ـ وإن كان الشيخ قد أخل بهذا الشرط في مواضع ـ، فيذكر المتن واسم مؤلفه، ويترجم له باختصار، ثم يذكر الطبعات التي طبع بها هذا المتن، سواء أكان صغيرا أم كبيرا، ثم يذكر جميع الشروح التي شرحت هذا المتن، فإن كان مطبوعا تكلم عن طبعاته، وإن كان مخطوطا ذكر مكان وجود مخطوطاته، ويذكر أيضا شروح المعاصرين سواء المكتوبة، أو حتى المسجلة، ثم قد يكون هذا المتن طويلا فيختصره بعض أهل العلم؛ فيذكر المؤلف هنا هذه المختصرات بمثل الطريقة التي ذكر بها الشروح، ويذكر المؤلف بعد ذلك كل ما يتعلق بالمتن، من تخريج أو فهرسة أو ترتيب.

والشيخ ـ وفقه الله ـ لم يقتصر في كتابه على النقل فقط؛ بل إنه يتكلم في كل مناسبة يجد له مجالا للحديث فيها، فمثلا قد يصحح صورة فهمت عن كتاب معينن كمثل ما قال عن تفسير الجلالين، فإنه بعد أن عرف بالكتاب ومؤلفيه قال: وقد اشتهر هذا التفسير بين الناس شهرة واسعة، ويظن للوهلة الأولى أن الكتاب مفيد للطلبة والمبتدئين، غير أن الحقيقة غير ذلك؛ فالكتاب أكثر من يستفيد منه العارفون المطلعون، فهو أشبه شيء بالرموز ورؤوس الأقلام، التي يتذكر بها العارف ما سبق

أن علمه وحفظه، ومن هنا فهو تذكرة للمنتهي أكثر منه سلما للمبتدي أ.هـ.

وقد يتحدث عن طبعات كتاب ما؛ ثم يبين أحسنها، ومثال ذلك قوله على كتاب: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي: وقد طبع عدة مرات إلا أن جميع طبعاته غير محررة، ما عدا الأخيرة التي نشرتها دار الإمام الطبري، بتحقيق وتعليق الشيخ علي ابن حسين بن علي سنة (١٤١٢هـ) في أربع مجلدات، فإنها طبعة جيدة. أ.هـ.

وأحيانا يفصل المؤلف حديثه عن كتاب ما؛ إذا رأى الحاجة داعية إليه، فمثلا حين تكلم عن كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وضع عنوانا تحدث فيه عن طريقة الجوهري في كتابه هذا فقال: طريقته هي ما أشار إليه بعضهم بقوله:

إذا رمت كشفا في الصحاح للفظة فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتمد في بدئها وأخيرها مزيدا ولكن اعتمادك للأصل

إلى آخر كلامه، ولو جلست أتتبع ما امتاز به هذا الكتاب، والجهود التي بذلها فيه الشيخ ابن قاسم لطال بنا الكلام، ولكن يكفي أن أقول عن هذا الكتاب: يحتاج إليه الطالب ولا يستغني عنه العالم.

وهذا العمل الموسوعي كغيره من الأعمال، لا بد أن يكون فيه نقص أو خلل في مواضع، ولكن يكفي خروج هذا الكتاب بهذه الصورة الجميلة علميا ومطبعيا، وهذا الكتاب بحق مفخرة لدار أخينا الأستاذ عبد الله الصميعي التي قامت بطبعه، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

الدليل إلى المتون العلمية*

قراءة فاحصة

سبق أن تحدثت فيما مضى عن كتاب الدليل إلى المتون العلمية، وبينت ما امتاز به وما اشتمل عليه؛ لكن هذا الكتاب كغيره من الكتب معرض للأخذ والعطاء فيما يحتويه، وأيضا فإن كتاب الدليل إلى المتون العلمية يمكن أن يعد ضمن كتب الموسوعات، وكتب الموسوعات في الغالب تحتاج إلى مراجعة دائمة لمحتواها؛ لأن العلوم تتجدد، والمطبوعات في ازدياد، ولأجل هذا فإن كل طبعة حديثة من موسوعة ما فإنها ستكون أشمل من الطبعة السابقة، بخلاف غيرها من الكتب فقد تتكرر الطبعات، ولا تعدو أن تكون صورة من الطبعة الأولى، وليس هذا عيبا فيها، لأجل ما سبق رأيت أن أذكر بعض ما استوقفني خلال استعراض سريع لكتابنا هذا، ولا يزيد ما ذكرته عن أن يكون رأيا شخصيا رأيته، وللشيخ المؤلف أن يضع في كتابه ما يراه هو، فأقول:

أولاً: أظن أن أول ما يستوقف أي قارئ للكتاب هو أن المؤلف لم يضع للقارئ ضابطا يسير عليه في ذكر المتون، أو بمعنى: ما الكتب التي يصح أن تعد متونا، ويتضح هذا في الصور التالية:

١ـ ذكر المؤلف كتبا كبارا لا يمكن أن تعد متونا، وأوضح مثال على هذا كتب

* صحيفة الرياض عدد (١١٦٢٤) الجمعة ١٦/ ١/ ١٤٢١هـ

التفسير التي ذكرها، وكتب التاريخ مثل البداية والنهاية، وكتب اللغة والأدب وغير ذلك، ويمكن أن يقال هنا: إن المؤلف أراد بكتابه هذا بيان الأساسيات التي يسير عليها طالب العلم في كل فن من متن وغيره، ولم يقصر كتابه على المتون فقط، فأقول: لكنه لم يشر إلى ذلك في مقدمة كتابه، وعنوان الكتاب لا يدل على هذا.

٢ـ أنه أغفل كثيرا من المتون في فنون كثيرة، ومثال ذلك من كتب العقيدة، أن المؤلف لم يذكر أيا من تلك المنظومات الشعرية في العقائد على كثرتها وشهرتها، مثل النونية لابن القيم، والسفارينية للسفاريني، ومنظومة الشيخ حافظ حكمي، ومن كتب السيرة مثلا: ألفية السيرة للعراقي، وغير ذلك كثير.

ثانياً: حرص المؤلف على ذكر الكتب الشارحة للمتون التي يذكرها، ومع ذلك فقد فاته عدد من الشروح في بعض المواضع ـ وإن كان ذلك ليس كثيرا ـ فمثلا أكثر المؤلف من ذكر الشروح للأربعين النووية، ونسي شرح الشيخ فيصل بن مبارك الذي اسمه: محاسن الدين على متن الأربعين، ومن ذلك أيضا أنه ذكر للشيخ محمد بن عبد الله الجرداني المتوفى سنة (١٣٣١هـ) شرحا على الأربعين النووية اسمه: الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية؛ وأظن أن له شرحين الأول مطول وهو هذا، والثاني مختصر واسمه: القول المبين على متن الأربعين، ووجدت منه طبعة قديمة هي الطبعة الثانية عام (١٣٧٤هـ)، طبعت على نفقة مكتبة القاهرة بمصر، وإن كان

الزركلي في الأعلام لم يشر إلا إلى الشرح المطول.

ثالثاً: حرص المؤلف أيضا على ذكر طبعات الكتاب الذي يتكلم عنه، وأحيانا يعدد من ذلك الشيء الكثير؛ والذي أراه ـ رأيا شخصيا ـ أن المهم حين الكلام على طبعات أي كتاب أن المطلوب هو الحديث عن ثلاث طبعات هي:

١ـ الطبعة الأولى التي طبع بها الكتاب، وخرج بها أول مرة، فهي تعد كشهادة ميلاد للكتاب، ولذكرها أهمية.

٢ـ الطبعة السيئة التي نحتاج إلى تنبيه القارئ عليها، وتحذيره مما وقع فيها.

٣ـ الطبعة التي امتازت عن غيرها بجودة إخراج، أو حسن تحقيق، أو أنها هي النسخة الكاملة للكتاب، وما سوى هذه الثلاث ـ وخصوصا إذا كانت طبعات مصورة عن سابقة ـ فأظن أن تتبعها وذكرها في مثل هذا الكتاب العلمي يثقل حجمه ويتعب مؤلفه وقارئه، بينما مكان تتبع الطبعات والكلام عليها إنما هو في كتب فهارس المطبوعات.

رابعاً: ذكر المؤلف نفسه في ثلاثة مواضع دون التنبيه على أنه هو مؤلف الكتاب، كما عليه عمل المؤلفين عند ورود أسمائهم في تضاعيف كتبهم.

خامساً: حرص المؤلف على ذكر الشروح المسجلة، وهذه في الحقيقة من مميزات الكتاب، إلا أن هناك شروحا مسجلة خرجت مطبوعة، إما في كتاب أو في مذكرة ورقية، والمؤلف يذكر هذا الشرح ضمن الشروح المطبوعة، وضمن

الشروح المسجلة، ولم يشر إلى أن المطبوع هو المسجل، ومن ذلك مثلا شرح الشيخ محمد ابن عثيمين على زاد المستقنع، أظن أن المطبوع من الممتع في الطبعة الأولى هو المسجل، وكذلك شرحه للبرهانية في الفرائض، هو نفس المذكرة التي خرجت مكتوبة.

سادساً: خرج الكتاب في شكل طباعي جميل؛ إلا أن هناك خللا في صف أحرف الكتاب، فالكتاب من أوله إلى آخره جاءت حروفه بحجم واحد ما عدا العناوين، مع أن الواجب أن يختلف حجم الحرف بين كلام وآخر، فالكلام الأساسي ليس كالكلام الاستطرادي، فمثلا يتكلم المؤلف عن متن معين ثم عن شروحه، ويستطرد في شرح من الشروح في ذكر طبعاته ومن شرحه إلى غير ذلك، ثم يعود إلى تكملة الحديث عن شروح المتن الذي ابتدأ الحديث عنه، كل هذا الكلام جاء بحجم واحد، مع أن الواجب أن يمايز بين الكلام الأصلي والاستطرادات عليه، وانظر مثلا الكلام على متن: دليل الطالب لنيل المطالب في الفقه الحنبلي في ص(٤٥٢) وما بعدها، فقد استطرد في الحديث عن شرحه كتاب: منار السبيل في شرح الدليل، ثم عاد مباشرة إلى إكمال الحديث عن متن الدليل، ولأجل هذا وجد في ص (٤٥٥) رقمان متتاليان يحملان الرقم (٢)، ولو اختلف حجم الحرف لعرف أن الرقم الثاني تابع للكلام عن متن الدليل.

هذه بعض الوقفات التي استوقفتني عند استعراضي للكتاب، وإن كنت في معظمها أعبر عن رأيي؛ لكن أحببت ذكرها لعل لها فائدة.

ابن كثير (عودا على بدء)في كتابه المسمى:*

الفصول في سيرة الرسول ﷺ

سبق أن تحدثنا في هذا المكان[1] عن الحافظ ابن كثير، وتكلمنا بالتحديد على كتابه الكبير في التاريخ: البداية والنهاية، ولكن حديثنا هذا اليوم عن كتاب آخر في نفس الفن، ألفه الحافظ ابن كثير، وطبع أكثر من طبعة تحت اسم: الفصول في سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

هذا الكتاب يظن كثير من القراء أنه اختصار لما ذكره ابن كثير في كتاب البداية والنهاية، حينما تكلم عن السيرة النبوية، ولكن الصواب أن هذا الكتاب غير ذاك، وأن هذا الكتاب لا علاقة له بكتاب البداية والنهاية، وهذا أمر دائما ما يقع فيه كثير من القراء، حينما يجدون لمؤلف واحد أكثر من كتاب في فن واحد؛ وقد يكون أحدهما مختصرا والآخر مطولا وهكذا، فيظن القارئ لأول نظرة أن أحد الكتابين مختصر من الآخر؛ إذن فيُستغنى بالكبير عن الصغير، وهذا الكلام غير صحيح على إطلاقه، فليس كل كتابين اشتملت فيهما هذه الأمور أحدهما مختصر للآخر، فمثلا الحافظ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي له كتاب كبير في التاريخ والوفيات اسمه: (الوافي بالوفيات)، وله كتاب آخر أقل حجما من هذا الكتاب اسمه: (أعيان العصر وأعوان النصر)، وقد ظن بعض الباحثين

---

* صحيفة الرياض عدد (١١٦٣٨) الجمعة ١/ ٢/ ١٤٢١هـ

(١) أعني به صفحة التراث في جريدة الرياض والتي كانت المقالات تخرج فيها ، وانظر المقال المذكور في هذا الكتاب ص ١٠٥

ـ كما ذكر ذلك محقق كتاب: أعيان العصر ـ أن هذا الكتاب مختصر لكتاب الوافي بالوفيات، وفي الحقيقة أن كتاب أعيان العصر أخص من الكتاب الأول، ولو أنعم القارئ نظره في الكتابين لتبين له أن بينهما فرقا، ومثل هذا الأمر كثير.

كتاب الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ المسمى: الفصول في سيرة الرسول، كتاب مختصر، سهل الألفاظ، واضح الأسلوب، ليس فيه تعقيد أو تكلف، ابتعد به المؤلف عن تلك الروايات أو القصص الضعيفة، التي امتلأت بها كتب السيرة، جمعه مؤلفه من كتب التاريخ الكثيرة، يعلم هذه الصفات من يطلع على الكتاب، والكتاب يصلح أن يقرأ على العامة إما في مسجد أو نحوه، لأنه لا يحتاج إلى توضيح ولا إلى شرح.

ما يهمنا هنا ليس الحديث عن مضمون الكتاب، ولكن الحديث عن طبعات الكتاب وجهود المحققين له في خدمته، فنقول: طبع هذا الكتاب ـ حسب علمي ـ ثلاث طبعات، طبع أول مرة عام (١٣٥٨هـ) بمصر، تحت مسمى: (الفصول في اختصار سيرة الرسول)، وقد اعتمد طابعه على مخطوطة للكتاب في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية ـ كما ذكر في مقدمة الكتاب ـ، وطبع الكتاب على نفقة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وقد كان الكتاب خاليا من الخدمة العلمية، ثم في عام ١٤٠٠هـ تقريبا طبع طبعة جديدة بتحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ولم يعتمدا إلا على نسخة مكتبة عارف حكمت السابقة، واجتهدا في خدمة الكتاب، وترجما لابن كثير في المقدمة،

وتحدثا عن مؤلفاته، وعن هذا الكتاب، لكن يكفي أنهما لم يعتمدا إلا على نسخة واحدة فقط، وصورت هاتان الطبعتان كثيرا، وأعادت تصوير الطبعة الأخيرة منهما بعض الدوائر الحكومية، ومنها وزارة المعارف تحت سلسلة: المكتبات المدرسية، ثم طبع هذا الكتاب طبعة ثالثة قبل شهور لدى مكتبة المعارف بالرياض، بتحقيق الدكتور: باسم الجوابرة وسمير الزهيري، وسميا الكتاب: (الفصول في سيرة الرسول)، وقد اعتمدا في تحقيقه على مخطوطة محفوظة بالمكتبة السليمانية بتركيا، وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت السابقة.

ولقد اجتهد المحققان في خدمة الكتاب خدمة علمية جميلة، ولقد خرج الكتاب بعد تحقيقهما في شكل جميل ورائق، فقد حرصا على ضبط الكتاب بالشكل في المواضع التي تحتاج إلى ذلك، ومما يميز هذه الطبعة الأخيرة ـ أعني طبعة مكتبة المعارف ـ أنها أكمل من الطبعتين السابقتين، فقد وجد في آخر المخطوطة التركية فصل في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنواعها، وهذا الفصل تخلو منه الطبعتان السابقتان.

لكن ما أريد توضيحه هنا هو أن الكتاب بطبعاته الثلاث لم يعط حقه من الدراسة العلمية التي تجب على كل من أراد تحقيق كتاب تراثي، ويتضح ذلك في أمرين:

الأول: عنوان الكتاب:

مما لا شك فيه أن أهم ما ينبغي دراسته هو التأكد من صحة اسم الكتاب، وفي الحقيقة فقد أهمل محققو هذا الكتاب هذا الجانب؛ بل إن الطبعة الأخيرة لم تتكلم

إطلاقاً عن نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ وبناء على هذا أقول:

الحافظ ابن كثير أشار إلى هذا الكتاب في موضعين من كتبه فأشار إليه في التفسير في تفسير سورة الأحزاب بعد أن أنهى الحديث عن غزوة الخندق قال: وهذا كله مقرر مفصل بأدلته وأحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذي أفردناه موجزا وبسيطا ولله الحمد والمنة أ.هـ[١]، وقد سمى ابن كثير كتابه بالسيرة، وبين أن هناك سيرة مختصرة وسيرة مفصلة.

وقد أشار إليه الحافظ ابن كثير أيضا في تاريخه البداية والنهاية فقال: وقد ذكرنا ذلك في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لهب..... الخ[٢]، وإن كنت أظن أن ابن كثير يقصد بالسيرة في هذا الموضع السيرة النبوية التي تقدمت في كتاب البداية والنهاية، ولم يقصد كتاب السيرة المختصر المسمى بالفصول، لأن هذه القصة التي أحالها لم ترد في المطبوع من الفصول وورد ما يماثلها في قسم السيرة النبوية من كتاب البداية والنهاية، وهذا بخلاف جزم محققي كتاب الفصول في طبعة (١٤٠٠هـ) فقد جزما بأن المقصود هو كتاب الفصول.

وأيضا بعض من ترجم لابن كثير لما ذكر المؤلفات ذكر من بينها كتابا في السيرة مختصر، قال ابن العماد في شذرات الذهب: وله سيرة مختصرة، وكذلك قال الداودي في طبقات المفسرين، ولم يسم هذا الكتاب باسم الفصول في سيرة

(١) تفسير ابن كثير: ٦/ ٣٩٨.
(٢) البداية والنهاية ٩/ ٣٣٩.

الرسول إلا حاجي خليفة في كشف الظنون ثم من بعده، ولهذا لما ذكر أحمد شاكر مؤلفات ابن كثير حين ترجم له ذكر منها: السيرة المختصرة، ثم قال: وقد طبعت تحت اسم: الفصول في اختصار سيرة الرسول، وكذلك الزركلي في الأعلام قال مثل هذا القول، فمن هنا نعلم أن هذه التسمية محدثة؛ أو على الأقل لم يسمها ابن كثير، ومع ذلك كله لم يشر جميع من حقق الكتاب إلى هذا الأمر.

الثاني: هل الكتاب كامل أم ناقص:

من يقرأ مقدمة ابن كثير لكتابه هذا، ويطلع على المطبوع يعلم أن الكتاب إما ناقص أو لم يكمله المؤلف، ويحسن هنا أن أذكر ما قاله العلامة أحمد شاكر حين ترجم لابن كثير في بداية كتابة عمدة التفسير؛ الذي هو اختصار لتفسير ابن كثير، قال: ٤ـ السيرة (مختصرة)، وقد طبعت بمصر سنة ١٣٥٨هـ تحت اسم: "الفصول في اختصار سيرة الرسول "، وهذا المطبوع غير كامل يقينا، فلا أدري أقتصر المؤلف رحمه الله على هذا القدر؟ أم فقد باقي الكتاب؟ فإنه ـ يعني ابن كثيرـ يقول في خطبة الكتاب: " لا يجمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية " ثم يقول: " وقد أحببت أن اعلق تذكرة في ذلك ..... وهي مشتملة على ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وأعلامه، وذكر أيام الإسلام بعده إلى يومنا هذا " ثم قال أحمد شاكر: ولكن المطبوع هو السيرة النبوية فقط عن مخطوطة (مكتبة عارف حكمت) بالمدينة المنورة، فالكتاب ناقص يقينا ا.هـ[١].

(١) عمدة التفسير لأحمد شاكر ١/ ٣٥.

ويكفي هذا النقل في بيان نقص الكتاب، ومع ذلك لم يتعرض جميع من حقق الكتاب لهذا الأمر.

ومما يحسن أن يذكر هنا أن في مكتبة جامعة الإمام مصورة لمخطوطة لهذا الكتاب ولم يشر إليها محققا الكتاب، وهي وإن كانت ناقصة إلا أن فيها خطأ ينبغي التنبيه عليه؛ وهو أن الناسخ أو غيره جعل في آخرها رسالة الإمام ابن حزم في أسماء الصحابة رواة الحديث دون إشارة إلى ذلك، وقد ظن مفهرس المخطوطات في المكتبة أنها من الكتاب، فليعلم ذلك.

وأخيرا لا زال كتاب السيرة المسمى: بالفصول في سيرة الرسول بحاجة إلى زيادة دراسة، والله الموفق.

النقد العلمي للكتاب*

حينما يؤلف شخص كتابا فإنه لا شك يبذل قصارى جهده في إجادة الموضوع الذي يطرقه، ويحاول أن يأتي بكل ما يشتمل عليه هذا الموضوع، سواء كان هذا العمل تأليفا مستقلا، أو تحقيقا لكتاب من كتب التراث، حتى إذا ظن أنه قد أوفى العمل حقه أخرجه مطبوعا للناس، فيتلقاه الناس ما بين مؤيد ومبارك لهذا العمل، وبين ناقد وجد في هذا التأليف مواضع قصور كان لا بد للمؤلف من التطرق لها، وقد يرى هذا الناقد إخراج النقد أمام القراء إما في كتاب مطبوع أو عبر وسيلة إعلامية مناسبة، وحين ذاك يتساءل كثير من القراء فيقول: ما دام أن الكتاب قد خرج للقراء والمؤلف قد أتعب نفسه في جمعه وتأليفه فلماذا إذن نعمد إلى هذا الجهد وهذا العمل فنقلل من شأنه، أو نخطئ قائله، أما كان يكفينا أن نعمل مثل عمله أو أن نسكت، هذا سؤال دائما ما يتبادر إلى أذهان القراء.

وفي تصوري أنه قبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد من إثبات حقيقة ينبغي التسليم بها عند النظر إلى أي عمل أو قول صادر من أي شخص كان؛ وهي: أنه لا يوجد شخص مبرأ من العيوب أو سليم من الخطأ والسهو والزلل إلا من عصمه الله سبحانه، وقد نبه العلماء الأوائل على هذا الأمر، فمن ذلك ما قاله أبو أحمد العسكري في كتابه في التصحيف: وقد كان الناس فيما مضى

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٠٩٦) السبت ١٦/ ٢/ ١٤٢١هـ

يغلطون في اليسير دون الكثير، ويصحفون في الدقيق دون الجليل، لكثرة العلماء وعناية المتعلمين، فذهبت العلماء وقلت العناية؛ فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون، وما يسقطون أكثر مما يضبطون... ثم قال: ولا يضع من العالم الذي برع في علمه زلة، إن كانت على سبيل السهو والإغفال، فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصمه الله جل ذكره، وقد قالت الحكماء: الفاضل من عدت سقطاته أ.هـ، وقال الإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في كتابه الذي استدرك به على أبي عبيد في غريبه: ولا نعلم أن الله أعطى أحدا من البشر موثقا من الغلط، وأمانا من الخطأ فيستكف له منها ؛ بل وصل عباده بالعجز، وقرنهم بالحاجة، ووصفهم بالضعف والعجلة، فقال: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (الأنبياء٣٧)، وقال: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء:٢٨)، وقال:(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)(يوسف: من الآية٧٦)، ولا نعلمه خص بالعلم قوما دون قوم، ولا وقفه على زمن دون زمن، بل جعله مشتركا مقسوما بين عباده؛ يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول، وينبه المقل فيه على ما أغفل عنه المكثر، ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدم، وتال يعتبر على ماض، وأوجب على كل من علم شيئا من الحق أن يظهره وينشره، وجعل ذلك زكاة العلم؛ كما أن الصدقة زكاة المال..... إلى أن قال: وقد يظن من لا يعلم من الناس، ولا يضع الأمور مواضعها؛ أن هذا اغتياب للعلماء، وطعن على السلف، وذكر للموتى، وليس ذلك كما ظنوا؛ لأن الغيبة سب الناس بلئيم الأخلاق، وذكرهم للفواحش والشائنات، وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة؛ فأما هفوة في حرف، أو زلة في معنى، أو

إغفال أو وهم ونسيان؛ فمعاذ الله أن يكون من هذا الباب، أو أن يكون له مشاكلا أو مقاربا، أو يكون المنبه عليه آثما؛ بل يكون مأجورا عند الله، مشكورا عند عباده الصالحين الذين لا يميل بهم الهوى ولا تدخلهم العصبية، ولا يجمعهم على الباطل تحزب، ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد.أ.هـ.

ولعل هذا الأمر اتضح بهذين النقلين، فأقول بعد ذلك: إذا أردنا الإجابة عن ذلك التساؤل الذي بدأنا به حديثنا؛ فلا بد من الإجابة عن ثلاثة أسئلة هي: ما هو النقد؟ ثم لماذا ننقد، أو ما الفائدة من النقد؟ ثم كيف ننقد، أو ما الذي يجب على الناقد حتى يكون نقده هادفا وبناء؟

لو رجعنا إلى مادة:"نقد "عند أهل اللغة، لوجدنا أن معنى النقد يرجع إلى التمييز وإخراج الخطأ، ومن ذلك: نقد الدراهم، أي تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، قال في لسان العرب: "ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر"، ومن هذا المعنى جاء تحديد النقد العلمي، وإن كان هناك خلاف بين الباحثين في تحديده، إلا أنهم شبه مجمعين على أن النقد هو الذي يعود بالفائدة على الموضوع المراد نقده، وذلك إما بزيادة إيضاح، أو تصحيح خطأ، أو إكمال ناقص أو ما أشبه ذلك، وقبل ذلك أيضا فإن النقد قد يكون في موافقة الكاتب على ما كتب، وهذا بخلاف ما يظنه بعضهم من أن النقد عبارة عن جرح الكاتب والتقليل من شأنه، فكثير هم أولئك الذين يعتقدون هذا الأمر، وهذا فهم خاطئ، فإن مما هو معروف ومتداول أن النقد ـ بغض النظر عن مضمونه ـ قد يكون أحيانا رفع لقيمة ما سينقد، سواء كان ذلك كتابا أو مقالا أو غيره، ولولا أهمية ما كتب

واهتمام الناقد به؛ لما أصدر نقده.

ثم لو أردنا الحديث عن فائدة النقد وأثره فإنه لا يُنكر ما يعود به النقد الهادف على المؤلف أو الكتاب من توجيهه إلى السبيل القويمة، وتنبيهه إلى مواطن الضعف والقصور فيما كتب، ليتجنبه في مستقبل كتاباته، فكم من كاتب استفاد من آخر بعرضه ما كتب أمامه، لا سيما إذا كان كلاهما خبيرا في الموضوع الذي يبحث فيه، ولا زالت هذه الطريقة ـ وهي عرض الكتاب على صاحب الخبرة ـ لا تزال منذ القدم إلى الآن معروفة وسارية بين المؤلفين، فقد يغفل الإنسان عن أمور هي من الواضحات.

هذه فائدة النقد التي تعود على الكاتب، أما الفائدة التي تعود على القارئ فإنها كبيرة أيضا، فإن النقد الهادف يشوق القارئ إلى مطالعة كتب أو مقالات لم يسمع بها من قبل، فكثير من الكتب لم نسمع بها إلا في تضاعيف نقد أو معارضة أو ما أشبهها، كما أن النقد يوسع المدارك عند القراء، ويشحذ عقولهم لفهم ما يكتب، كما أنه يزيد من ثقافتهم، فإن الناقد قد يستفصل في أمور أغفلها صاحب الكتاب، ما دعاه إلى التوسع فيها إلا مناقشة الكاتب فيما كتب، وهذا بدوره يستفيد منه القارئ، كما أن القارئ يستطيع أن يأخذ صورة ولو مختصرة عن محتويات الكتاب وإن لم يقرأه، وذلك أن الغالب على النقاد أنهم في بداية نقدهم يستعرضون الكتاب المنتقد، ثم بعد ذلك يقفون عند المواضع التي تحتاج إلى مناقشة، وهذا كله يعطي القارئ ـ كما أسلفت ـ صورة مختصرة عن محتويات الكتاب، إلى غير ذلك من الفوائد التي تعود على الكاتب والناقد والقارئ .

بقي أن نعرف أن الناقد إذا كان يريد أن يكون نقده هادفا ومثمرا فإنه ينبغي له أن يكون قبل كل شيء مريدا للحق واسع الثقافة عميقها، واسع الأفق، رحب الصدر، بعيد النظر، وأن يكون متجردا من الأغراض الشخصية فلا يتعصب لجنس على حساب جنس آخر، ولا لطائفة على حساب أخرى، ولا لوطن على وطن، بل يكون رائده البحث عن الحقيقة والصواب، وينبغي له أيضا أن لا يجعل للهوى الشخصي طريقا إليه، فإن الكاتب متى ما سيطر عليه الهوى وكان مطلبه الدفاع عن الذات دون هدف الوصول للحق، متى ما كان كذلك فإن كتاباته تفقد مصداقيتها وينفر منه القراء، كما أنه يجب على الناقد أن يمسك عنان لسانه، فلا يكيل الكلام جزافا من غير حاجة، سواء كان ذلك في مدح أو ذم، وأن تكون عنده القدرة على التعبير عما يريد الحديث عنه، وهذا يوجب عليه أن يكون له معرفة بالأساليب البلاغية التي قد يستخدمها الكتاب في كتاباتهم، كما أنه ينبغي للناقد أن يكون حرا فيما يكتب؛ بمعنى أن لا يبني أحكامه على ما قاله شخص آخر، بل ينبغي أن تكون له شخصية تبرز في كتابته، ومما لاشك فيه أن من يسلك طريق النقد فلا بد أن يعترض طريقه بعض ما يستثير كوامن النفس، فيجب عليه أن يكون مالكا لعقله، مستعدا لمثل هذه الأمور، عندما تتوافر هذه الأمور في الناقد فإن نقده يكون مثمرا وذا فائدة، فبعد ذلك كله يجب عليه أن يعرف مراد الكاتب مما كتب، وأن يفهم المغزى الذي يرمي إليه، فإنه إذا اختلف مراد الكاتب ومراد الناقد لم نخرج بفائدة أصلا، فكثيرا ما تجد شخصا يدافع عن مؤلف أو كاتب وهو لم يقرأ الكتاب أو المقال

التي جرى النقد فيها، يدفعه إلى ذلك الحماس والتعجل، ولو أنه أعاد النظر وكرره لوجد صحة كلام الناقد، وينبغي للناقد لكتاب ما أن يلتمس للمؤلف العذر ما أمكن، فإنه لا يتصور أن يوجد شخص يتعمد قول الخطأ أو كتابته، إلا شخص له أهداف أخرى، وقد أعجبتني أبيات كتبت على غلاف أحد الكتب دون أن تنسب إلى قائل، يقول الشاعر:

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ... ولم تتيقن زلة منه تعرف

فكم أفسد الراوي كلاما بنقله ... وكم حرف المنقول قوم وصحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا ... وجاء بشيء لم يرده المصنف

وقد أعجبني هذا الشعر، لأنه جمع ما يمكن أن يسلك حال طلب العذر لكاتب أو مؤلف أخطأ، ورأيت أن أزيد عليها بيتين آخرين فقلت:

وزد يا أخي أمرا من السبب الذي ... به يظهر العذر الجلي ويعرف

وأعني به أمر المطابع إنها ... أتتنا بشيء لم يرده المؤلف

هذه بعض الأمور التي خطرت لي، وإلا فالكتب التي تكلمت عن النقد وأدبه، وأدب النقاش كثيرة تحتاج إلى كلام آخر.

الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد*

ليوسف بن الحسن بن عبد الهادي الحنبلي

(بين تحقيقين)

قد تخرج بعض الكتب أكثر من مرة في تحقيقات مختلفة، وهذا أمر جميل إذا تميزت كل واحدة بمميزات لا توجد في الأخرى، ومثل ذلك لو خرج الكتاب ناقصا أو معتمدا في إخراجه على نسخة ناقصة أو متأخرة، ثم يجد محقق آخر النسخة كاملة فيعيد إخراج الكتاب، فهذا عمل جيد.

وأحيانا إذا أراد بعضهم إخراج كتاب سبق أن حقق وخدم فإنه يلجأ إلى طرق يلبس بها على القراء، فمن ذلك أن يخرج الكتاب باسم جديد غير الاسم الذي خرج به الكتاب وتعارف الناس عليه؛ ودون أن يشير إلى ذلك، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة: فمثلا كتاب: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ طبع مرارا، ثم أخرجه الدكتور محمود الشيباني ونشرته مكتبة العبيكان عام: ١٤٠٩هـ باسم: الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان، ولم يشر المحقق في مقدمته إلى أنه هو كتاب الإيمان.

ومن هذه الكتب كتاب ألفه الإمام يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المعروف ب(ابن المبرد) (٩٠٩هـ) وهو في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ففي

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠١٥٣) الأحد ١٤/ ٤/ ١٤٢١هـ

عام (١٤٠٧هـ) قام الدكتور: عبد الرحمن العثيمين ـ وفقه الله ـ بتحقيق الكتاب على النسخة الوحيدة التي كتبها الشيخ سليمان بن حمدان ـ رحمه الله ـ ومصورتها موجودة بجامعة الإمام، وهي ناقصة الأول، ولقد رأى أن يكون اسم الكتاب هو: (الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد)، حسب ما سماه به حاجي خليفة في كشف الظنون، وقد خدم العثيمين هذا الكتاب ـ كما هي عادته ـ خدمة علمية جميلة، وإن كان عمل البشر لا يخلو من قصور، ولقد ذكر مقدمة للكتاب أطال فيها عن تراجم الحنابلة والمؤلفات إلى وقتنا هذا، وهي مفيدة في هذا الباب، ولم يعد الدكتور العثيمين طبع الكتاب مرة أخرى ـ حسب علمي ـ فلأجل ذا شحت هذه الطبعة من السوق، فلعل الدكتور عبد الرحمن أثناء هذه السنين وجد نسخة أخرى كاملة للكتاب يريد أن يخرجه عليها.

ثم في عام (١٤٠٨هـ) أي بعد سنة من التحقيق السابق أخرج محمود بن محمد الحداد هذا الكتاب وطبعته دار العاصمة، ولكنه سمى الكتاب باسم: (ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب)، وهذا الاسم هو الموجود على المخطوطة، وقد اعتمد أيضا على نفس المخطوطة السابقة، ولم يشر إلى طبعة العثيمين، بل إنه في ص ٦ سمى هذا الكتاب بالمجهول؛ لأنه يقول: لم يجد إشارة له في كتب المصادر، وللأسف فهذه الطبعة ـ وإن كانت هي المتوافرة في السوق ـ إلا أنها طبعة سقيمة سيئة، عليها ملاحظات كثيرة، ولعلي أن أذكر منها ما يلي:

١ـ أن المحقق أسقط من هذه الطبعة تراجم كثيرة وإليك بيانها:

ـ في ص٥٣: أسقط ترجمة عبدالله بن صلاح الدين محمد..... وانظرها في طبعة العثيمين في ص٧٦.

ـ في ص٥٨: السطر الثالث: بعد قوله: وسبعمائة: سقط تسع تراجم من العلماء الذين ترجم لهم المؤلف، انظرها في طبعة العثيمين من رقم: ٩١ إلى رقم ٩٩، من ص٨٥ ـ ص٨٩، عند قوله في السطر الثاني: وولي بعده جمال الدين المرداوي ...

ـ في ص٧٢: نهاية السطر الأول: سقط ما مقداره أحد عشر سطرا هو بقية ترجمة ابن مفلح وبداية ترجمة محمد بن علي بن أبي حمزة.

٢ـ أدخل بعض التراجم مع تراجم أخرى، ومن ذلك ما يلي:

ـ في ص ١٩: ترجم المؤلف لشخصين اسمهما: أحمد النجدي، ولكن المحقق جعلهما شخصا واحدا، مع أن المؤلف حين ترجم للثاني قال: أحمد النجدي أيضاً...، فقوله: (أيضا) دليل على اختلاف الترجمتين، وانظر هاتين الترجمتين في طبعة العثيمين ص١٥.

ـ في ص٥٠: السطر الرابع عشر أدخل ترجمة عبد القادر بن الشيخ أبي الحسين علي ..... ضمن ترجمة عبد القادر الفاسي، وانظر هاتين الترجمتين في طبعة العثيمين ص ٦٩ـ ٧١.

ـ في ص٥٥: ترجم المؤلف ترجمة مختصرة قال فيها: عثمان الخطيب

فخر الدين، كذا ذكر لي، ثم بدأ في ترجمة شخص آخر اسمه عثمان التليلي، ولكن الحداد دمج الترجمتين وجعلهما ترجمة واحدة، وانظر الترجمتين منفصلتين عند العثيمين ص٧٩ـ٨٠.

ـ في ص٩٤: أدخل ترجمة ابن عبد الخالق في ترجمة محمد ابن النجيب البعلي مع أنهما شخصان مختلفان، كما ذكر ذلك ابن عثيمين في ص١٥١.

ـ في ص٩٦: أدخل ترجمة بهاء الدين ابن اليونانية في ترجمة محمد بن حبيب البعلي.

٣ـ هناك تكرار لبعض التراجم، فمثلا في ص٢٨: كرر ترجمة الحسن بن محمد ابن محمد بن أبي الفتح.....، مع أن هذه الترجمة كررت في المخطوطة إلا أنها ضرب عليها فيها ومع ذلك كررها المحقق.

٤ـ قال الحداد في مقدمة هذا الكتاب حين تكلم عن المؤاخذات على المؤلف قال: يعنى كغيره من أصحاب التواريخ والطبقات بالألقاب المحدثة (شرف الدين وتقي الدين) بل يتعداها إلى (قاضي القضاة) بل إلى (أقضى القضاة) وقد غيرتها ـ إذ هي لا تجوز ـ إلى (القاضي) . أ.هـ ولست هنا في صدد مناقشة هذا الكلام، لأن لكل إنسان أن يشترط على نفسه ما يصل إليه علمه، لكن لا يحق له أن يضع ما يغير المعنى، أو يخالف هذا الشرط، ومحمود الحداد أتى بما يخالف شرطه:

ـ ففي ص٢٤ السطر ٦، و ص٤٩ السطر ١٤، و ص٨٦ السطر ٤ : أتى فيها بكلمة (قاضي القضاة) ولم يغيرها كما وعد.

ـ وعد المحقق أن يغير هذه اللفظة بكلمة (القاضي) ولكنه في ص٢٤ أيضا غيرها إلى (رئيس القضاة) بدون تنبيه.

ـ هذا الشرط الذي وعد المحقق بفعله أفسد المعنى في بعض المواضع، ومن ذلك: في ص١٠٤ السطر ١٦: قال ابن عبد الهادي: وناب في القضاء عن حموه قاضي القضاة موفق الدين ما يزيد على عشرين سنة ثم ولي قضاء القضاة بعد وفاة المذكور، هذا لفظ ابن عبد الهادي؛ غيره الحداد فقال: وناب في القضاء عن حموه القاضي موفق الدين ما يزيد على عشرين سنة ثم ولي القضاء بعد وفاة المذكور، ولا شك أن المعنى يختلف، ففرق بين وظيفة القاضي وبين وظيفة قضاء القضاة.

هذه بعض الملاحظات الكبيرة على عمل هذا المحقق، وإلا فالأخطاء الأخرى مثل تحريف بعض الكلمات وسقوط بعض آخر تركتها حتى لا أطيل.، ومن هنا نعرف سبب الاختلاف في عدد التراجم بين الطبعة التي أخرجها الدكتور العثيمين وبين إخراج الحداد؛ إذ بلغت عند العثيمين: ٢١١ ترجمة، بينما هي عند الحداد: ١٩٧ ترجمة فقط.

الكتب المحظوظة*

(كما أن للناس في هذه الدنيا حظوظا فللكتب أيضا حظوظ، فبعض الناس لا يعرفه إلا أهل بيته، أو أهل قريته، أو أهل مدينته، وبعض آخر يذيع صيته، ويطير اسمه، وينتشر في الخافقين ذكره.

كذلك الكتب فبعضها لا تجاوز بيت مؤلفها، أو قريته، أو مدينته، وتعمر أياما أو شهورا أو سنين معدودة، وبعض آخر تشرِّق وتُغرب وتُسهِل وتُنجد، وتصارع الزمن وتعمر مئات السنين).

بهذا الكلام ابتدأ أحد المحققين تحقيقه لأحد الكتب، وحقا ما قال، فإن الله ـ عز وجل ـ إذا كتب التوفيق لمؤلف كتاب معين؛ فإن هذا الكتاب سيبقى طويلا، والأمثلة على مثل هذه الكتب المحظوظة كثيرة، وسأكتفي ببعضها؛ فمن ذلك: كتاب الأربعين حديثا للإمام النووي ـ رحمه الله ـ فإن هذا الكتاب من الكتب التي شرقت وغربت وبقيت على مر السنين؛ واهتمام العلماء بها في ازدياد، فلا زال العلماء يوصون بحفظها، ولا زالت المؤلفات التي تشرحها في ازدياد، رغم أن كتب الأربعينيات في الحديث كثيرة؛ إلا أن الله كتب لأربعين الإمام النووي القبول والانتشار، فالإمام النووي توفي عام (٦٧٦هـ) ولا تزال الكتب التي تشرحه في خروج وازدياد، ولم أجد شخصا ـ حسب علمي ـ استطاع أن يستقصي

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠١٦٧) الأحد ٢٨/ ٤/ ١٤٢١هـ

جميع شروح هذا الكتاب على كثرة من حاولوا ذلك.

ومن الكتب التي كتب الله لها القبول: كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ فهذا كتاب منذ أن ألفه الشيخ والناس في اهتمام به حفظا وشرحا وتدريسا، وكلما أنعم الإنسان فيه النظر ازداد له حبا، ولقد شرح العلماء هذا الكتاب شروحا كثيرة طويلة ومختصرة، كل شرح له مميزات وفيه فوائد قد لا توجد في الشرح الآخر، ولا يغني شرح عن شرح، وهذا الكتاب ـ أيضا ـ من الكتب التي لازمت حلقات أهل العلم في المساجد، بل إن من العلماء من لا يزال كلما انتهى من شرحه أعاده مرة أخرى، وليس هذا عبثا؛ بل لأن الشيخ ـ رحمه الله ـ وضع هذا الكتاب في موضوع الاعتقاد الذي هو أول شيء يجب على الإنسان معرفته ودراسته، وتصدى فيه مؤلفه لبيان كثير من الطرق المؤدية إلى فساد الاعتقاد والتي لازالت بحاجة إلى توضيحها للناس، فمن يقرأ هذا الكتاب يظن أن المؤلف قد ألفه لهذا العصر الذي نعيش فيه، وما كان ذلك إلا لصدق المؤلف في تأليفه رحمه الله رحمة واسعة.

وأحيانا قد يكون الكتاب محظوظا؛ ليس فقط في انتشاره وعلو صيته، بل هناك أمور أخرى قد ترفع من شأن الكتاب زيادة على صيت الكتاب وانتشاره، ومن هذه الأمور: أن يقوم أحد العلماء الكبار بشرح هذا الكتاب، ولعلي أمثل هنا بكتاب معاصر؛ وهو كتاب: حلية طالب العلم للشيخ الدكتور: بكر أبو زيد ـ وفقه الله ـ فهذا الكتاب رغم أنه لم يمض على تأليفه أكثر من اثني عشرة سنة إلا

أنه ذاع صيته وتكررت طبعاته، وذلك بسبب العناية التي لقيها هذا الكتاب من مؤلفه، وكونه يتكلم عن الأخلاق والآداب التي جميع طلبة العلم بحاجة إلى الاتصاف بها، ومع ذلك فقد زاد من شأن الكتاب قيام الشيخ العلامة: محمد ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ بشرحه في جامع عنيزة، وهذا الشرح موجود في أحد عشر شريطا، فماذا لو كان هذا الشرح مطبوعا حاشية للكتاب الأصلي، ليكون ذلك جمعا بين الفائدتين في مكان واحد.

هذه بعض الأمثلة؛ وإلا فالكتب كثيرة، ولكن ما يهمنا هنا: هو أن مؤلفي هذه الكتب لعل مما زاد من انتشار كتبهم صدق نياتهم ـ نحسبهم كذلك ـ ثم نظرهم إلى حاجة الناس إلى هذه الكتب التي يؤلفونها، فلا يكفي أن تؤلف؛ بل ألف ما ينفع، وكلما ازداد النفع زادت أهمية الكتاب.

سلسلة هذه بلادنا (٥٠) :*

الـــدلـــم

تأليف: محمد بن زيد العسكر

الكلام عن التاريخ كلام مشوق، منه تستنطق الدروس والعبر، إلى جانب أنه يبقى خزانة تحوي علما كبيرا؛ يحتاج إليه الباحث في كثير من العلوم، ومن أنواع التواريخ: تاريخ البلدان، وهو كغيره من التواريخ لا بد أن يتصدى له من تظهر فيه علامات تؤهله للكتابة، لكن إذا كتب التاريخ من لا يعرفه، أو هو غريب عن البلد التي يريد التحدث عنها؛ فإن ما يكتبه لا يخلو إما أن يكون ناقصا أو محرفا، ولأجل هذا نرى بين كتب التاريخ تلك الكتب التي خلطت بين الحوادث والوقائع، وغيرت المسميات، ولو تتبعنا سبب ذلك لوجدناه جهل الكاتب بالبلد الذي تحدث عنه، وأيضا فإنك تجد ـ مثلاـ أنه حين يكتب المرء عن بلده التي عاش فيها وترعرع، وهي بلد آبائه وأجداده من قبل:لا شك أنه سيكون أفضل من كتابة شخص من غير البلد بل هو إما طارئ عليها أو نحوه، وكما قيل: أهل مكة أدرى بشعابها.

الرئاسة العامة لرعاية الشباب: ممثلة في الإدارة العامة للنشاطات الثقافية استلهمت هذا المعنى حين رغبت في توثيق تاريخ هذه البلاد، فقامت بإصدار

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠١٨١) الأحد ١٣/ ٥/ ١٤٢١هـ

سلسلة: (هذه بلادنا)، ورأت أن تكل الكتابة عن تاريخ كل مدينة من مدن هذا البلد إلى أحد أبنائها الحاصلين من الثقافة على ما يؤهلهم للكتابة في مثل هذا النوع، يقول الرئيس العام لرعاية الشباب ـ سابقا ـ صاحب السمو الملكي الأمير: فيصل بن فهد ـ رحمه الله ـ في تقديمه لهذه السلسلة ما يلي: وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها، عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب، والبحث والتنقيب في المعاجم، والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة، تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.أ.هـ

وفي الحقيقة فهذا الاهتمام من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب بهذا الجانب ينبغي أن تشكر عليه، لأن الإنسان قد يكتب ابتداء عن تاريخ بلد معين؛ لكن إذا كان هناك دافع من قبل جهة رسمية معتبرة فلا شك أن الكاتب سيزيد من اهتمامه، وأيضا فكون هذه الجهة الرسمية تتبنى هذا المشروع فإن كثيرا من العوائق التي تحول دون الوصول إلى بعض المعلومات ستزول، وسيكون الكتاب مستقبلا له طابع المصداقية؛ لأنه لا شك يعبر عن الجهة التي تكفلت به.

هذه السلسلة التي نتحدث عنها صدر منها كتب كثيرة، كل كتاب يتحدث عن تاريخ مدينة معينة، وسنخص الحديث عن الكتاب رقم (٥٠)

والذي كان عن مركز: الدلم، قام بجمعه وإعداده الأستاذ: محمد بن زيد بن محمد العسكر، وهو من أولئك الأشخاص الذين أشار إليهم الأمير: فيصل بن فهد ـ رحمه الله ـ في كلامه السابق، هو ممن وصل إلى درجة عليا من التعليم، وهو ممن له تجارب سابقة في مثل هذا الفن، وقد أصدر عدة كتب، بعضها في هذا المجال، وقد عمل في حقل التعليم؛ حتى وصل فيه إلى مراتب رفيعة، إلى جانب عضويته في بعض الجمعيات.

جاء هذا الكتاب في أكثر من ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط، حاملا بين دفتيه كلاما كثيرا موثقا ومدعما بالصور عن تاريخ هذه المدينة، واشتمل الكتاب على تمهيد وستة فصول وقبلها مقدمة مختصرة؛ أشار فيها إلى أن الكاتب في التاريخ يواجه صعوبة بالغة في الحصول على المعلومة؛ لأن الغالب على الناس أنهم لم يكونوا يوثقون تأريخهم إلا ندرة قليلة منهم، وهذه الندرة إن وصل إلينا ما كتبوه فما هو إلا أحداث يسيرة تعتمد طابع الارتجالية.

بعد المقدمة جاء التمهيد الذي تحدث فيه عن المملكة العربية السعودية وأهمية موقعها الجغرافي كما أهمية موقعها الديني بين سائر البلاد، ليبين من خلاله أن كل خير تتمتع به هذه البلاد فهو مفخرة لجميع مدنها وقراها؛ والتي منها مركز الدلم.

الفصل الأول من الكتاب جعله للحديث عن الدلم في كتب المعاجم واللغة، والحقيقة أن من يكتب عن الدلم أو عن بعض المواقع الجغرافية فإنه

سيواجه عقبة من ناحية تشابه الأسماء، إلى جانب قلة المصادر التي يمكن استخراج المعلومات منها، وكذلك فإن كثيرا من المواقع لها عدة أسماء، أو لها اسم قديم واسم حادث، فالباحث حين يريد الكتابة لا بد أن يتنبه لهذا، والمؤلف هنا تحدث في هذا الفصل عن موقع الدلم كما تحدث عنها بعض من زار المنطقة قديما وذكرها في كتاب، ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن الأحياء والأمكنة في الدلم وما حولها؛ وقد جمع فيها بين الأسماء القديمة والحديثة، ثم بعد ذلك تحدث عما أشرت إليه سابقا وهو تداخل الأسماء، فبين أن هناك تضاربا في تسمية الدلم بهذا الاسم، فمن العلماء من يسميه بالخرج، ومنهم من يسميه بالدلم، فذكر نقولات من هنا وهناك حول هذا المعنى.

أما الفصل الثاني من الكتاب فتحدث المؤلف فيه عن الأحداث التاريخية التي مرت بالدلم على مر التاريخ، وخصوصا بعد ظهور الدولة السعودية الأولى، واسترسل في هذا لوفرة المصادر وكون الدلم في منطقة المواجهة، ثم تحدث عن الأحداث التاريخية التي وقعت للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في الدلم، وموقف أهل الدلم منها، ثم تطرق بعد ذلك للإمارة في الدلم وترجم لمن عرف من أمرائها إلى الوقت الحاضر،أما الفصل الثالث فخصه المؤلف للحديث عن المناخ والسيول في الدلم، فتحدث فيه عن بعض السيول الجارفة التي مرت بالدلم، أعقبه بالحديث عن بعض الأودية، ثم أشار إلى سوق الحاج الموجود قديما في الدلم.

أما الفصل الرابع فتحدث فيه عن التعليم في الدلم فكان مما توسع فيه حين

تحدث عن حلق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ، ودور هذه الحلق في نشر التعليم الشرعي في الدلم، واستقطابها للطلبة من البلدان الأخرى، وأكثر هذه المعلومات منقول شفهيا عن بعض تلاميذ الشيخ في الدلم، ثم تحدث بعد ذلك عن صروح التعليم الأخرى في الدلم، كالمعهد العلمي ثم المدارس النظامية وبداياتها، ثم تكلم بعد ذلك عن الأسر الموجودة في الدلم، ثم تكلم عن القضاء والقضاة فترجم للقضاة الذين تولوا القضاء في المنطقة من عام ١٠٨٧هـ ـ حسب ما وجد في الوثائق ـ إلى هذا الوقت، بعد ذلك تكلم عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الفصل الخامس فخصصه للحديث عن الأماكن الثقافية في الدلم، فتحدث عن المكتبة العامة وتاريخ نشأتها، ثم عن النادي الرياضي، ثم عن الجمعيات الخيرية، ثم تكلم عن الشعر والثقافة في الدلم، فذكر نماذج من الشعر الفصيح ثم من الشعر النبطي، وفي آخر الفصل تكلم عن الأمثال الدارجة على ألسنة أهالي الدلم، أما الفصل السادس وهو الأخير في الكتاب فجعله المؤلف للحديث عن المرافق العامة في مركز الدلم والتي لا تخلو منها مدينة أو محافظة أو مركز من مدن هذا البلد.

هذا عرض موجز لمحتويات الكتاب؛ وإلا فالكتاب كما ذكر مؤلفه في مقدمته يعد بداية للباحثين، ومنطلقا لمن يريد دراسة تاريخ الدلم لأنه يصعب على المرء أن يحيط بكل شيء كتب، لكن على قدر الطاقة، وإلا فالكلام عن تاريخ هذه البلدة لا زال بحاجة إلى دراسة واستقصاء.

علماء وقضاة الحلوة*

تأليف : خالد بن زيد المانع العقيلي

علم التراجم وسير الرجال علم محبوب لدى كثير من طبقات المجتمع؛ لأنه يحوي سير أبطال وأخبار علماء، ووقائع وأحداث، وهذه الأمور في الغالب لا تحتاج إلى عناء في فهمها أو معرفة معانيها، فكتب التراجم ليست كتبا معقدة الألفاظ يحتاج القارئ فيها إلى معرفة بأصول وقواعد؛ بل هو بعكس ذلك كله، فلهذا كان سائغا لدى كثير من الناس، وفي الجانب الآخر فإن التأليف في هذا الفن من أصعب الأمور، لأنه علم لا مجال للاجتهاد فيه؛ بمعنى أن كل كلمة يريد المؤلف كتابتها فلا بد أن ينقلها عن مرجع، أو يستنبطها من وثيقة أو ما أشبه ذلك، وهذا غير ما في التأليف في هذا الباب من عناء البحث والسؤال والمشافهة في سلسلة من أمور لا بد للمؤلف في هذا الباب من المكابدة لها، كيف وقد يجد المؤلف في هذا الفن أنه أحيانا هو أول من يتحدث في هذا الموضوع، مما يزيد من عنائه ومشقته، وعلى كثرة ما يؤلف من كتب في هذا الباب إلا أنه من القليل جدا أن تقول إن كتابا يغني عن آخر، فلا بد أن تجد في هذا الكتاب ما لن تجده عند غيره من الكتب.

أقول هذا الكلام بعد أن طالعت كتابا بديعا من تأليف أخينا الكريم الأستاذ

---

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٢٧٩) الأحد ٢٣/ ٨/ ١٤٢١هـ

خالد ابن زيد بن سعود المانع العقيلي، هذا الكتاب يكفي في التعريف بمضمونه عنوانه الطويل كما سماه مؤلفه وهو: (التحقيق في علماء الحلوة وحوطة بني تميم ونعام والحريق)، والكتاب من اسمه يتكلم عن العلماء فقط، وقد حدد المؤلف منطقة معينة لجمع علمائها والحديث عنهم وهي هذه البلدان الأربعة، وكان في نيته أن يصدر هذه التراجم كلها في مجلد واحد ـ كما ذكر في المقدمة ـ غير أن كثرتها ولكي يكون الحديث عن كل عالم واسعا فقد رأى تقسيم الكتاب حسب هذه البلدان العلمية، فأخرج باكورتها وهو كتاب: (علماء وقضاة الحلوة)، ولقد حرص المؤلف كما يظهر من عمله على جمع أكبر ما يمكنه الحصول عليه من معلومات عن علماء هذا البلد.

ومما يذكر هنا لمؤلف الكتاب؛ ثم يشكر عليه: هو أنه حرص على توثيق كل معلومة يذكرها في كتابه، فمن النادر جدا أن تجد كلاما لم يذكر في الهامش مصدره، ومما يذكر لمؤلف الكتاب ـ أيضا ـ أنه نوع مصادره التي اعتمد عليها فلم يكتف بالمطبوع أو المخطوط بل اعتمد على وثائق أسرية ومشافهات كابد في الحصول عليها، فأتى في كتابه بمعلومات لم يسبق أن جاء بها أحد، هذا تلخيص موجز لجهد المؤلف، أما الكتاب فقد اشتمل على اثنتين وعشرين ترجمة لعلماء وقضاة كان لهم دور في هذه البلدة العلمية، على اختلاف في قدرها وقوة أثرها، إلا أنهم جميعا سعوا لنشر الوعي بين الناس.

الكتاب يزيد على مائتين وعشرين صفحة من الحجم العادي، بذل المؤلف في إخراجه وتصحيحه جهدا واضحا، إذ لم يعرض لي خلال قراءتي للكتاب

كاملا خطأ مطبعي، ولله الحمد، وإن كنت هنا أحث المؤلف على متابعة البحث عن علماء لهذا البلد لعلهم غابوا عنه، وأن لا يكون آخر بحثه هو خروج الكتاب.

ومهما يكن فكل عمل بشري لابد أن يلحقه قصور مهما حرص صاحبه على تكميله؛ وعلى كل فلكل شخص وجهة نظر قابلة للقبول والرد.

وأثناء قراءتي لهذا الكتاب ظهرت لي بعض المواضع التي أرغب من المؤلف أن يعيد النظر فيها، خصوصا أن هذا الكتاب سيلحقه أجزاء أخرى، وهذه المواضع ليست بالكثيرة التي تخل بالكتاب وإنما هي أشياء يسيرة، ويهمني هنا ثلاثة أمور:

الأول: أن المؤلف وفقه الله لم يكتب في مقدمة كتابه نبذة ولو مختصرة عن الحلوة وموقعها وما يتبعها من قرى ونحو ذلك، وهذا أمر مهم جدا لأن القليل من الناس هم الذين يعرفون الحلوة وأين تقع، وأيضا فإن الأمر جار عند من يؤلف في تراجم علماء بلد معين أن يكتب في بداية الكتاب نبذة عن هذا البلد، ولما لم يكتب المؤلف هذه النبذة عن الحلوة فقد اشتمل الكتاب على أسماء مواقع لم يعرف بها المؤلف، وسيرد أمثلة لهذا الكلام بعد قليل.

الثاني: تجوز المؤلف في إطلاق بعض الألقاب العلمية على بعض من ذكر في الكتاب، ومن أمثلة ذلك: الشيخ: حمد بن فارس سماه المؤلف في عدة مواضع: رئيس بيت المال كما في ص ٦٤ و٧٠، ثم في ص ٨١ سماه: مأمور بيت المال، فهل التسمية

واحدة أم تختلف.

ومن أمثلة ذلك أيضا: تسميته للشيخ سعد بن حمد بن عتيق بمفتي نجد كما في ص ٥٠ ـ ٧٠، وسمى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بنفس التسمية فقال عنه إنه مفتي نجد في زمانه، مع أنهما عاشا في زمن واحد واستقرا آخر أمرهما في الرياض، فما من شك أن إحدى التسميتين خاطئة.

الثالث: أن المؤلف لم يبين دور بعض العلماء في بلد الحلوة؛ بل إن بعضهم لم يرد في تضاعيف ترجمته ذكر لبلدة الحلوة، ومن أمثلة ذلك: الشيخ: رشيد السردي، لم يبين المؤلف علاقته ببلدة الحلوة سوى أن له فيها بيتا، مع أنه في نفس الوقت كان قاضيا في الحريق.

ومن أمثلة ذلك: الشيخ: عبد الله بن حمد بن عتيق لم يرد ذكر لبلدة الحلوة في ترجمته، وإنما ورد أنه كان قاضيا للقويع، فهل للقويع علاقة بالحلوة ؟ لم يبين المؤلف هذا الأمر، وكان يكفيه لو كتب تلك النبذة التي أسلفنا عن بلدة الحلوة.

ومن أمثلة ذلك: الشيخ سعد بن عبد المحسن بن باز لم يورد المؤلف علاقته بالحلوة.

هذه بعض الملاحظات الرئيسية، ومما ينبغي أن يعيد النظر فيه ما يلي:

ـ ص١٤: ورد ذكر لبلدة العمار والروضة، وورد أسماء لغيرها من البلاد، ولم يعرف بها المؤلف.

ـ ص١٩: س٩: قال: ومنهم إلى الآن علماء وقضاة ودعاة، أظن أن صواب العبارة ما يلي: ومن ذريتهم إلى الآن علماء وقضاة ودعاة، وهذا هو المفهوم من كلام ابن بسام في علماء نجد، وما أظن أن أحدا من أبناء الشيخ حمد بن عتيق حي إلى الآن وإنما الموجود اليوم أحفاده.

ـ ص٢٥، س ٦: قال المؤلف: فلما قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن علامة نجد في زمانه من منفاه في مصر عام ١٢٤١هـ، انتقل الشيخ ناصر إليها....الخ، في هذا الكلام سقط واضح، فلم يبين اسم البلد الذي قدم إليه الشيخ عبد الرحمن.

ـ ص٤٩: في ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن قريش قال: وهو أحد طلبة الشيخ عبد الملك بن حسين آل الشيخ المشهورين بنسخ الكتب العلمية ... الخ، يظهر لي من سياق هذا الكلام وما بعده أن في الكلام سقطا، فإن المشهورين بنسخ الكتب هم عائلة المترجم له، والله أعلم.

ـ في ترجمة الشيخ: سعد بن باز، وكذلك في ترجمة الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق لم يبين هل توفيا أم لا يزالا على قيد الحياة.

ومما يذكر هنا ـ وهو مما يستطرف ـ أن المؤلف كتب رجاء في آخر كتابه لمن يجد ملاحظة أو تنبيها أن يرسله إليه على عنوانه البريدي ولكنه لم يذكر اسم المدينة التي فيها عنوانه، ولهذا لم أجد بدا من إخراجها في هذا المكان.

أسأل الله للمؤلف دوام التوفيق في جميع أعماله.

معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها*

إصدار : أمانة مدينة الرياض

الإنسان ما دام في بلد صغير فإنه أشبه ما يكون كالبيت الصغير يعرف أهله محتوياته، وليسوا في حاجة إلى وضع أسماء لكل جزء من أجزائه، لكن إذا كبر المنزل وكبرت أجزاؤه وكثرت أبوابه، وكثر الداخل إليه والخارج منه فإن سكان المنزل لابد أن يحتاجوا إلى وضع أسماء يتعارفون بها بينهم على أجزاء منزلهم الكبير.

وهذا حال المدن إذا كبرت وتباعدت أطرافها، يحتاج أهلها إلى وضع أسماء لكل شارع وطريق وممر، لو لم يفعلوا ذلك لصعب عليهم التفريق بين الطرق، كما يصعب على الغريب الوصول إلى مبتغاه بسهولة، فمن هنا كان لا بد لأمانة مدينة الرياض أن تضع أسماء رسمية لكل شارع في هذه المدينة الكبيرة المتباعدة المتشابهة، فقامت بتسمية جميع الشوارع والطرق، بل حتى الميادين الكبيرة كان لها حظ من هذه الأسماء، ولكثرة الشوارع والطرق كان لا بد من الإتيان بأسماء كثيرة تكفي لعدد هائل من الشوارع والطرق، وفعلا قامت الأمانة بهذا المشروع الكبير فقل أن تجد شارعا أو ممرا صغيرا إلا وتجد له اسما قد سمي به، ولكثرة هذه الأسماء صرنا نقرأ أسماء لشخصيات لا نعرف عنها شيئا، بل قد يخطئ الإنسان في قراءتها لغرابتها عليه،

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٣٨٢) الجمعة ٧/ ١٢/ ١٤٢١هـ

ولأنها غير مضبوطة بالشكل.

بعد هذه التسمية لكافة الشوارع والميادين كان لا بد من التعريف بأصحاب هذه الأسماء، سواء كانوا أشخاصا أو بلدانا أو وقائع تاريخية، وفي الحقيقة فلقد طال انتظارنا لصدور كتاب يشتمل على التعريف بهذه الأسماء، لأن التعريف بها هو جزء من توعية الناس وتثقيفهم بتاريخهم، زيادة على أن الإنسان يجد لديه رغبة في أن يتعرف على بعض الأسماء التي يقرؤها على لوحات الشوارع، وقبل عامين تقريبا سمعت عن كتاب أصدرته الأمانة يعرف بكل هذه الأسماء، فبحثت عنه جهدي حتى استطعت الحصول عليه شراء من دار الشبل، فوجدته كتابا كبيرا جدا يتكون من مجلدين كبيرين، سمي ب: (معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها)، هذا الكتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة، كل صفحة من عمودين، كتبت بخط صغير.

ابتدأ الكتاب بتقديم لسمو أمين مدينة الرياض الأمير الدكتور عبد العزيز ابن عياف آل مقرن، ثم بدأ الكتاب بعد ذلك مباشرة وهو مكون من قسمين: القسم الأول: أسماء الأئمة والملوك والأمراء من آل سعود، والقسم الثاني الذي هو جل الكتاب: الأعلام الأخرى، وقد رتبت هذه الأعلام بالترتيب الهجائي، ومزج في هذه الأسماء بين الترجمة للعلم والتعريف ببلد أو موقع أو ما أشبه ذلك، وقد اشتمل المجلد الأول على القسم الأول وجميع حرف الألف، والمجلد الثاني على بقية الحروف.

وقد ملئ الكتاب بالمعلومات التاريخية والجغرافية والعلمية، ومن الصعب جدا أن يستطيع شخص بمفرده جمع مادة هذا الكتاب والتعريف بكل الأسماء الموجودة فيه، لأنك تنتقل فيه من ترجمة رجل من الصحابة إلى آخر من المتأخرين إلى شخص معاصر إلى موقع جغرافي يحتاج إلى بحث وتحري، إلى معلم من المعالم الحديثة، وهذا العمل والجهد يحتاج إلى طاقة كبيرة، بل أظنه يحتاج إلى لجنة علمية كاملة، ليقوموا جميعا بإنجاز هذا العمل.

تصفحت هذين المجلدين وقرأت الفهارس وقمشت من داخل الكتاب تقميشا، فأعجبني حسن إخراجه وجودة طباعته، إلا أن كل عمل لا بد أن يكتنفه القصور والخطأ والاجتهاد في مواضع، ويزيد هذا الشيء في هذا الكتاب لضخامة حجمه وما يحتويه من معلومات؛ كان من النادر أن يسلم جامعه من الخطأ، وقد استوقفتني بعض الملحوظات، فرأيت أن أقوم بذكر بعضها مختصرة ممثلا على كل ما أقول، وإن كانت بعض هذه الملحوظات لا علاقة لها بهذا الكتاب، إلا أنها تتعلق بأسماء الشوارع، وعلى كل فقبل ذكرها: لعلي أجيب عن سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ: وهو ما الفائدة من ذكر هذه الأخطاء ـ إن سلمنا بصحتها ـ فأقول: هناك أسماء سواء كانت لأشخاص أو لمواقع أو غيرها تحتاج إلى إعادة نظر، ولأن هذه الأسماء قد تستخدم في مدن ثانية دون النظر فيها، فلهذا كان لا بد من لفت النظر إليها.

وسأقسم ملحوظاتي إلى نوعين: الأول: ترتيب الكتاب وتنظيمه والأمور الفنية، ولعلي أختصر ملحوظاتي في هذا القسم في الأمور التالية:

١ـ كنت أتمنى أن يشتمل الكتاب على ذكر لموقع كل شارع أو ميدان، وهذا له فائدة لا تخفى، ولو اكتفي فقط على ترقيم للشوارع أو ذكر للحي الموجودة فيه لكفى.

٢ـ لم يشتمل الكتاب على بعض المعلومات التي تزيد من الاستفادة منه، مع سهولة ذكرها، ومنها: عدد الشوارع والطرق، وعدد الميادين، وكذلك لم يذكر عدد التراجم وعدد المواقع والبلدان التي عرف بها وغير ذلك، وكل هذه الأمور تنفع الكتاب وتزيد ـ كما أسلفت ـ من الانتفاع به، بل حتى الفهرس الذي وضع في آخر الكتاب جاء سردا فقط للمحتويات دون تقسيم لها على ما ذكر.

٣ـ القسم الأول من الكتاب اشتمل على التعريف بالأئمة والملوك والأمراء من آل سعود فقط، وقد حاول جامعوا الكتاب أن يستقصوا جميع هذه الأسماء، وأظن أنهم فاتهم بعضها، ومما فاتهم: ترجمة: جلوي ابن عبد المحسن، فقد جاءت ترجمته فـي ص٦٠٨ في القسم الثاني من الكتاب، وكذلك ترجمة: حسن بن مشاري بن سعود، فقد وردت ترجمته في ص٦٢٤ في القسم الثاني، وأظن أن مكان هاتين الترجمتين كان في القسم الأول.

٤ـ من المتعارف عليه عند من يرتبون معاجمهم على حروف الهجاء أنهم لا يعتبرون (ال) التعريف حرفا مستقلا، بل ولا يدخلونها في حرف الألف، وإنما يجعلونها كأنها غير موجودة ويعتبرون ما بعدها، هذا هو الموجود والمتعارف عليه، إلا أن معجم أسماء شوارع الرياض جاء بعمل مخالف لعمل الناس فجعلوا كل ما ابتدأ بـ(ال) التعريف فهو داخل ضمن حرف الألف، وليتهم ساروا على ذلك وجعلوه منهجا سلكوه في جميع الكتاب لكنهم خالفوه كثيرا جدا فجاءوا بأسماء في حرف الألف لأنها مبدوءة بـ(أل) ثم عادوا وذكروا نفس الاسم في موضعه من الحروف، ومن الصعب التمثيل على هذا ولكن يكفي أن تنظر الكتاب من ص٢٨٣ إلى آخر الجزء الأول وهي ص.٥١٩

٥ـ وهذه قريبة مما قبلها: أن من المعمول به أيضا أن تحذف عند الترتيب بعض الكلمات مثل: ابن فلان ـ أبو فلان ـ الشيخ ـ الإمام ـ وما أشبهها، فإنها لا عبرة لها إلا إذا كانت أصلية في الاسم، وخصوصا في أسماء المواقع، لكن الأخوة الذين قاموا بجمع مادة الكتاب لم يسيروا على هذا الشيء، ولأجل ذلك وقعوا في أخطاء واضحة من ناحية كثرة التراجم، فصار الشخص يترجم له في أكثر من موضع فيترجم له في اسمه مجردا، ثم يترجم له مع وضع اللقب، ثم يترجم له في موضع ثالث ويسمى بابن فلان، ولعلي أن أذكر مثالا واحدا فقط فمن الأمثلة الشيخ: محمد بن عبد

اللطيف ترجم له في موضعين الموضع الأول في حرف الألف في ص٤١٠، بعد أن أضافوا إلى اسمه لقب الشيخ وترجموا له في هذا الحرف، ثم جردوه من لقب الشيخ وترجموا له في موضعه من حرف الميم في ص٩٧٢، وسيأتي كثير من الأمثلة على هذه الملاحظة حين الحديث عن التكرار الوارد في الكتاب.

٦ـ التكرار الكثير الواضح في الكتاب، وهذا إنما وقع نتيجة للخطأين السابقين، فمن الأمثلة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ـ رحمه الله ـ ورد ذكره والتعريف به في ثلاثة مواضع: في ص١٢٥ قالوا: ابن قاسم ثم ترجموا له ترجمة مختصرة، ثم في ص٤٠٦ قالوا: الشيخ عبد الرحمن القحطاني ثم أتوا باسم الشيخ كاملا وقالوا: من علماء نجد، ثم في ص٧٩٨ قالوا: عبد الرحمن بن قاسم وأتوا بترجمة أطول من السابقتين، وهنا ترد عدة أسئلة:

الأول: هل هذه الأسماء الثلاثة سميت لشارع واحد أم لعدة شوارع؟

الثاني: إذا كانت هذه الأسماء لشخص واحد، فلماذا هذا التفاوت في طول الترجمة وقصرها ؟ وأظن أن الذين جمعوا الكتاب هم عدة أشخاص لم يوفقوا في التأليف بين مواده، فلهذا وقع هذا التضارب.

الثالث: إذا قلنا: إن هذه الأسماء هي لشارع واحد فما هو المعمول به منها؟

هذه الأسئلة التي ذكرت ترد على كل الأسماء المكررة في هذا الكتاب، فلا

أحتاج لإعادتها مرة ثانية.

ومن الأمثلة على التكرار: ابن سعدي في ص٤٠٧ قيل: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وفي ص٧٩١ قيل: عبد الرحمن السعدي وبين الترجمتين تفاوت كبير، ومنها أيضا: عمر بن سليم في ص٤٠٩ قيل: الشيخ عمر بن سليم، وفي ص٨٨٦ قيل: عمر بن سليم وبين الترجمتين بون شاسع، ومنها أيضا: ابن حجر فقد جاء في ص١٠٤ ابن حجر العسقلاني ثم في ص٢٤٣ قيل: أحمد العسقلاني، ولعلي أن أذكر مثالا أخيرا لأن فيه زيادة غرابة وهو الشيخ: حسين بن حسن آل الشيخ فقد وردت ترجمته في صفحتين متتاليتين ففي ص٦٢٥ ثم ٦٢٦، وإحدى الترجمتين أطول من الأخرى مع قرب المسافة بين الموضعين، والأمثلة كثيرة جدا.

معجم أسماء شوارع الرياض وميادينها*

الحلقة الثانية

تكلمنا فيما سبق عن النوع الأول من الملحوظات، أما النوع الثاني من الملحوظات: فهي الملحوظات على مضمون الكتاب، وسأختصرها فيما يلي:

١ـ الأخطاء اللغوية في كتابة أسماء المواقع والأماكن، وهنا يرد سؤال وهو: هل هذا الخطأ موجود في اللوحة التي كتب عليها اسم الشارع أم الخطأ فقط في هذا الكتاب ؟، ومن الأمثلة على هذا ما يلي: في ص٣٧٩ قالوا: الرويضة سدير، وأدخلوا (ال) على المضاف، وفي ص٣٨٣ قالوا: الزميقة، والصواب: زميقة، وفي ص٥٥ قالوا: أباثر والذي وجدته في معجم البلدان أنها بالتاء المثناة وليس بالمثلثة، وغيرها كثير.

٢ـ الخلل الواضح والقصور في بعض التعريفات والتراجم، حيث ترى الفرق الشاسع بين بعضها، وترى القصور في ترجمة شخص بينما يسهبون في ترجمة آخر، مع أن الباحث يجد أنهم نقلوا في مواضع كثيرة عن بعض الكتب المعروفة كالأعلام للزركلي، ومع ذلك تجدهم يخترمون الترجمة من وسطها دون أن يأتوا بالأمور المهمة في التعريف، من الأمثلة وهي كثيرة: في ص٥٦ قالوا:

---

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٣٨٨) الخميس ١٣/ ١٢/ ١٤٢١هـ

إبراهيم البقاعي، ثم ترجموا له فقالوا: إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط البقاعي مؤرخ أديب من البقاع بلبنان له كثير من المؤلفات والتراجم أ.هـ، وهذا الكلام أخذوه من أول ثلاثة أسطر من ترجمته في الأعلام، وتركوا خمسة وعشرين سطرا وتركوا الأهم وهو تاريخ ولادته ووفاته، ومثله أيضا: إبراهيم الصولي فقد مر في ص٥٩ ونقلوا سطرين من ترجمته من الأعلام وتركوا الأهم، بل ومن التراجم تلك التي ذكروا فيها ما يثير الغرابة والاستفهام: كيف يمكن أن نعرف الشخص بمثل ما كتب ؟ ومثال ذلك: في ص٨٨ قالوا: ابن الطثرية، ترجموا له فقالوا: شاعر وهو القائل: فهبني امرءا إما بريئا علمته وإما مسيئا ناب فيه وأعتبا أ.هـ.

فهل يسمى هذا الكلام السابق تعريفا مع أن اسمه يزيد بن سلمة وترجمته موجودة في كتب كثيرة، وأمثال هذا الشيء كثير.

٣ـ الاجتهاد في بعض الأسماء عند التعريف بها وإلحاقها بأقرب علم يمكن أن تصلح له، ومعنى ذلك أن يرد اسم ثم لا يجد المترجم له ترجمة فيبحث عن أقرب اسم يمكن أن يصلح له فيضع له ترجمة ذلك الرجل، مثال ذلك في ص٦٨ ذكر ابن آجروم ثم ذكر ترجمته، ثم في ص٧٤ ذكر ابن أجرم فلم يجد له ترجمة فأعاد نفس ترجمة ابن آجروم السابقة، ودلس فيها فحذف الاسم وذكر باقي الترجمة، وأوضح من هذا: عثمان الصالح لم يجد جامعوا الكتاب لهذا الاسم ترجمة في الكتب المتقدمة فذكروا ترجمة عالم اسمه: عثمان بن صالح بن عبدالله الأنطاكي، فهل غاب عن جامعي هذا المعجم أن المقصود بعثمان الصالح هو

المربي الفاضل الشيخ عثمان الصالح الرجل المعروف بيننا.

٤ـ الخطأ في التعريف ببعض الأماكن، وانظر ما عرفوا به: آدامي وأباثر وقارن بينها وبين معجم البلدان وصحيح الأخبار، بل إنهم قالوا عن آبار الأعراب في ص٤٥: إنه مكان لا يعرف موضعه في الجزيرة العربية، مع أن المعاجم حددت موقعه وانظر مثلا: مراصد الاطلاع.

٥ـ إدخال أمور لا علاقة لها بالتعريف أو الترجمة، مثال ذلك: ص٥٦ عرفوا برجل اسمه: إبراهيم البلالي من أهل مصر في القرن التاسع فلما انتهوا من الترجمة قالوا: والبلالي أسرة معروفة في القصيم، فأقول: ما دخل هذا الكلام الأخير في ترجمة ذلك الرجل.

٦ـ وهذه الملحوظة هي أهم الملحوظات، وهي أن بين الأسماء الموجودة في الكتاب هناك أسماء لأشخاص من الكفار وأيام الجاهلية، ولا أدري هل انتهت أسماء رجالات الإسلام على مر هذه القرون الماضية حتى نحتاج إلى أن نسمي شوارعنا بأسماء رجال من المشركين، وأظن أن تسمية الشوارع بأسماء هؤلاء فيه رفع من شأنهم، وكيف نرفع قوما وضعهم الله تعالى، وهذه بعض الأمثلة: في ص٢١١ قالوا: أبو طالب، ثم عرفوا لأبي طالب عم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو رجل مشرك، وأظن أن المقصود بهذا الاسم هو موضع في الطائف لقرية صغيرة كما ذكروا في نهاية كلامهم على أبي طالب، وفي ص٥٤ قالوا: آدم بن ربيعة وقالوا هو ابن الحارث ابن عبد المطلب من صحابة النبي صلى الله عليه

وسلم، وأقول بل هو غلام قتل في الجاهلية قبل بعثة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الذي وضع رسول الله دمه في خطبة حجة الوداع، وقصته موجودة في أسد الغابة وسير الذهبي، ومن الأسماء التي سموا بها بعض الشوارع وهي لرجال كفار: ابن أهبان في ص٧٥ وابن الحبابة في ص٨١ وهما من شعراء الجاهلية، وهناك أسماء أخرى تركتها خشية الإطالة، ولعلي أن أدخل هنا ما جاء في ص٣٦٤ فقد ورد كلمة: الدف، ثم عرفها جامعوا الكتاب فقالوا: هو آلة الإيقاع الموسيقي.... ثم وصفوا كيف يصنع الدف وبعض أسمائه، ثم قالوا بعد ذلك: وهو يطلق على مواضع منها في وادي خليص... الخ، وهنا أتساءل كيف خطر على بال جامعي الكتاب أن تسمى الشوارع بأسماء الآلات الموسيقية.

٧ـ التدليس حال كتابة الترجمة لبعض الأشخاص وحذف بعض الأمور المهمة التي تبين حقيقة المترجم له، ومثال ذلك: في ص٥٦: ذكروا شخصا اسمه: إبراهيم البصري ثم ترجموا له بترجمة اختصروها من الأعلام للزركلي وحذفوا منها كلمات تبين أن المقصود بهذا الرجل هو النظام المعتزلي صاحب فرقة النظامية الغالية في الاعتزال، فزيادة على أن تسمية شارع أو ميدان باسم هذا الرجل رفع لقدره، وقد كان سببا في نشوء فرقة ضالة، يأتي جامعوا هذا الكتاب فيعموا على اسمه ولا يوضحوا الحق فيه، ومن أراد التأكد فليقارن بين ما كتب هنا وبين ما في كتاب الأعلام.

هذه بعض الملحوظات التي عنت لي حين قرأت الفهرس وتصفحت

خمسين ورقة من أول القسم الثاني وبعض المواضع التي اخترتها، وإلا فالكتاب يحتاج إلى جهود كبيرة كي يخرج بصورة لائقة، ولعلي أجد هنا فرصة سانحة لأطلب من المسؤولين عن تسمية الشوارع أن يعيدوا النظر في بعض الأسماء سواء كان ذلك في أصل التسمية بها، أو في الإتيان بأسماء أخرى تكون سهلة على القارئ والكاتب، لأن المقصود الأساس من هذه التسمية هو أن يصل الناس إلى ما يريدون بأسرع وسيلة، ولعلي أن أمثل هنا ليس من الكتاب ولكن من الواقع: فمثلا هناك شارع يبدأ من طريق خريص ويتجه جنوبا إلى داخل حي المنار، وهو من مداخل الحي المهمة، ومع أهمية هذا الشارع إلا أن أمانة مدينة الرياض رأت تسميته باسم صعب نطقا وكتابة؛ بل ووضع هذا الاسم في لوحة كبيرة على طريق خريص، اسم هذا الشارع هو: شارع كوالالامبور، فأظن أن اختيار هذا الاسم الذي لا يقدر الإنسان على قراءته إلا تهجيا لشارع رئيس في الحي: يحتاج إلى إعادة نظر.

أسأل الله للجميع التوفيق والرشاد في كل أمورهم.

تعقيب أمانة مدينة الرياض على المقالين السابقين

بعد خروج المقالين السابقين عن كتاب معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها وجهت لي دعوة رسمية من قبل صاحب السمو أمين مدينة الرياض الأمير الدكتور عبد العزيز بن عياف آل مقرن ، وقد لقيت من حسن الاستقبال ورحابة الصدر وسعة الأفق ما لا يمكن وصفه ، وقد أبدى ارتياحه لما كتبت حول الكتاب ، ثم نشر تعقيب باسم سموه في صحيفة الجزيرة العدد: (١٠٤١١) يوم السبت ٦/ ١/ ١٤٢٢هـ ، أنقله هنا كاملا لعلاقته بما سبق كتابته حول هذا الكتاب :

سعادة رئيس تحرير صحيفة الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

اطلعنا على مقال الأستاذ عبد الرحمن العسكر المنشور في العدد (١٠٣٨٢) من الصحيفة الصادر يوم الجمعة ٧/ ١٢/ ١٤٢١هـ والمستكمل في عدد الخميس ١٣ منه ـ تحت عنوان (معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها) والذي تضمن ملاحظات بشأن تراجم بعض الأعلام المختارة من ضمن أسماء الشوارع والميادين ، من الناحية الفنية أو الموضوعية ، وفي البداية نشكر لكم ولجريدتكم عنايتكم بمتابعة أنشطة الأجهزة الخدمية وإنجازاتها ، كما نشكر للكاتب اهتمامه بإبداء ملاحظاته على هذا الإصدار .

ونفيدكم بأن الأمانة ترحب بتلقي هذه الملاحظات ، التي وافقت ما تضمنه تقديمنا في المعجم المذكور .

ولقد تم توجيه الإدارة المختصة في الأمانة بالاتصال بالكاتب وتوجيه الدعوة إليه لزيارتها، حيث تم اطلاعه على برامجها وإنجازاتها، وأساليب العمل فيها .

لقد تضمن هذا المعجم ـ الأول من نوعه في هذا المجال ـ تراجم لنحو ١٤ ألف اسم ـ من أسماء الشوارع والميادين في مدينة الرياض التي تتجاوز العشرين ألفا.

وجمعت مواد التراجم بمعرفة لجان متخصصة عملت في الفترة من ١٤٠٥ـ١٤٠٩هـ، وشارك في المراجعة أحد المكاتب الاستشارية المتخصصة، وبذلت جهود كبيرة في التنظيم والطباعة والمراجعة والتنسيق.

لكن هذا العمل الجديد في موضوعه، لم يكن ليبلغ درجة الكمال .

وستكون الملاحظات البناءة التي تتلقاها الأمانة محل اعتبار عند إصدار طبعة جديدة مزيدة ومنقحة من هذا المعجم ، وإننا نكرر الشكر لكم ولجريدتكم وللكاتب ، ولجميع من يسهم في متابعة أعمال الأمانة ، الميدانية أو المطبوعة ، كذلك نكرر ما سبق ذكره في تصديرنا للمعجم وهو : " أن هذا العمل هو ثمرة جهد صادق واجتهاد مخلص .. وإن من الأمانة أن نقر بإمكان وجود الخطأ أو القصور فيه ، والكمال لله وحده ، وإننا نشكر سلفا ـ كل من يتقدم للأمانة

بوجهة نظر في هذا الإنجاز ، وما يراه من ملاحظة أو إضافة ، وهدفنا جميعا الوصول إلى الأفضل "

راجين لكم دوام التوفيق ولسعادتكم تحياتنا ،،،،

د. عبد العزيز بن محمد بن عياف آل مقرن

أمين مدية الرياض

إلى هنا ينتهي التعقيب المذكور ، ولقد أطلعتني أمانة مدينة الرياض على ما قامت به لاحقا من تعديل وتصويب لما ورد في هذا المعجم ، فشكر الله لهم صنيعهم وسدد القائمين عليها لكل خير .

(نبذة في أنساب أهل نجد) لجبر بن سيار*

تحقيق : راشد العساكر

من أصعب الأمور الكتابة في الأنساب وتاريخ القبائل، لأنها أمور تتعلق بخواص الناس وينبني عليها أمور كثيرة، وكذلك فالخلاف فيها كثير، ومن الصعب جدا أن يجمع المؤلفون في هذا العلم على أمر واحد إلا في النادر جدا، ويعود السبب في ذلك إلى قلة الكتب القديمة في هذا الباب، زيادة على ما مر بكثير من القبائل جراء الحروب والتشتت في البلدان والفقر والضعف في أمور كثيرة قد تحوجهم إلى الانضمام مع قبائل أخرى، كل ذلك داع إلى وجود الخلاف في الأنساب وقلة الكتابة فيها، ويأتي زيادة على ذلك أن كل إنسان له رأي في الموضوع، لأنه يرى أنه يخصه، وقد يأتي برأي مخالف لما عليه جمهور هذا الفن، وكما تقول العامة: (كل شخص في رأسه صوت)، وفوق هذا كله يأتي مصداق ما أخبر به رسول الله ﷺ من قوله: " ثنتان في الناس هما بهما شرك: الطعن في النسب والنياحة على الميت " فأفاد هذا الحديث أمران: الأول: أن التطاعن في النسب لن يزال في الناس، والثاني: وجود الخلاف في النسب، إذ من أهم أسباب الطعن في النسب الاختلاف في إثباته، ولا يعني كلامنا هذا أن يكف الناس عن البحث في الأنساب والقبائل، بل معرفة الإنسان لنسبه أحد المطالب الشرعية التي

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٤٤٠) الأحد ٥/ ٢/ ١٤٢٢هـ

يطالب بها كل شخص، ويبرز أمامنا قصة أبو بكر الصديق ﷺ حين أمره الرسول ﷺ أن يعلم حسان بن ثابت أنساب قريش لكي يدخلها في هجائه لهم، زيادة على أن معرفة النسب يترتب عليها مصالح شرعية، من صلة رحم وبيان وارث وولي نكاح وغيرها كثير، لكن يتعلمها على الصورة التي أرشدنا إليها ديننا بدون حمية أو عصبية، أو فتح لباب الهمز واللمز والتنابز.

وكما سبق أن أسلفت فالمؤلفات في باب الأنساب قليلة، وتزيد في نجد لقلة الكتابة قديما وعدم تقييد الناس لتاريخهم، وليس هذا مكان تعداد هذه الأسباب، ولعل من أقدم ما سجل من مؤلفات لعلماء نجد في النسب مجموعة أوراق كتبها جبر بن جبر بن سيار بن شقير بن حزمي الذي عاش في القصب في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري (ت: ١٠٨٥هـ).

كتب جبر بن سيار مجموعة أوراق في ذكر بعض القبائل وإعادة لبعض الأسر إلى أصولها، وأظن أنه حين كتبها ما كان يتصور أنها ستكون يوما ما من أقدم المصادر في الأنساب النجدية، ولهذا كانت متضمنة جملة من الأخطاء وضعفا في المعنى وركاكة في الأسلوب، ومن حسن حظ هذه الأوراق التي جمعها جبر ابن سيار أن يتولى إخراجها والإشراف على طبعها أخونا الأستاذ: راشد بن محمد ابن عساكر وفقه الله، وقد أهداني نسخة من عمله هذا.

وقد قرأت الكتاب كاملا واطلعت على جهد بارز وموفق للمحقق، إضافة إلى شخصية قوية واثقة، ومما يقال هنا أنه لا يمكن لأي شخص يخرج

كتابا مشتملا على أخطاء؛ إلا ويجد نفسه أمام واجب التصحيح، لأن إخراج الكتاب بأخطائه موافقة للمؤلف عليها، ولأن هذه الأوراق التي كتبها جبر بن سيار ـ كما سبق أن أشرت ـ قد حوت أخطاء وبعدا عن الصواب كان لا بد للأستاذ راشد من أن يكون له دور في تصحيحها والتعليق عليها: لهذا خرج عمل الأستاذ راشد عملا كبيرا بالنسبة لحجم الكتاب الأصلي وهي ثلاث ورقات، ولعلي أن أسوق هنا عرضا مختصرا لما خرج عليه عمل الأستاذ راشد، فأقول:

ابتدأ المحقق الكتاب بمقدمة طويلة اشتملت على عرض موجز لعلم الأنساب وأهميته وحاجة الناس إليه، ثم عرض لأهم المؤلفات القديمة فيه، وقبل ذلك تعرض لأسباب شح المصادر فيه، ثم لما أنهى ذلك جاء بعرض لأهم كتب الأنساب في نجد، وفصل كلامه على كل كتاب ببيان أوجه الصواب والخلل على الكتاب، ثم بيان مخطوطاته أو طبعاته حسبما أمكن، ثم تكلم المحقق بعد ذلك عن جبر بن سيار فترجم له ترجمة بين فيها اسمه وإمارته لبلدة القصب، وكذلك تحدث عن منزلته الشعرية، ثم عن عصره الذي عاش فيه، وفي الأخير تحدث عن وفاته، فلما قضى من الحديث عن المؤلف تحدث عن المخطوطة: عن عنوانها وتوثيقها ووصف للنسخ الموجودة منها، ثم تحدث عن مصادرها التي اعتمد عليها جبر بن سيار، وختم حديثه عن المخطوطة بالحديث عن الملحوظات التي لوحظت على جبر بن سيار خلال كلامه في هذه الأوراق،

وأشار إلى نوع هذه الأخطاء ومواضع منها.

سار الأستاذ راشد في تحقيقه لهذه المخطوطة على الخطوات التالية:

ـ المقارنة بين النسخ وبيان الصواب، وخدمة المخطوطة بالتعريف بالغريب والأعلام.

ـ تصحيح الأخطاء الواردة في الكتاب وبيان الصواب فيها من مصادره.

ـ رأى الأستاذ راشد أن يضيف كلام ابن سلوم عند ورود مواضعه في الهامش، لأن ابن سلوم استفاد كثيرا من جبر بن سيار في رسالته هذه وأضاف لها إضافات بسيطة، رأى المحقق وضع هذه الزيادات في هامش هذا الكتاب بعلامة معينة، فنكون خرجنا بكتابين: كتاب جبر بن سيار وكتاب لابن سلوم هو كالإضافة على كتاب جبر.

ـ هذه الثلاثة الأمور السابقة قد نوافق المحقق على السير عليها لأنها هي الطريقة العلمية المعتادة وفيها خدمة للكتاب، لكن المحقق أضاف أمرين هما في رأيي قد أثقلا من حجم الكتاب وإن كان الاستغناء عنهما ممكنا، وهما:

ـ أطال المؤلف الكلام عن الأسر أو القبائل التي ذكرها جبر في كتابه وعلق عليها في الهامش بكلام طويل ينقل فيه كلام المتقدمين من أهل النسب، وهذا الأمر جعل الحواشي تطول أحيانا إلى صفحات في التعليق على كلمة واحدة، وأتوقع أنه كان يكفيه الإشارة فقط دون هذه الإطالة، لأننا

نريد كلام جبر فقط، أما كلام غيره فباستطاعة المحقق أن يجعله في كتاب مستقل، وعلى كل قد يكون للمحقق رأي في عمله هذا هو أعرف به.

ـ مما وضعه المحقق في كتابه هذا: أنه وضع ملحقا في آخر الكتاب يشتمل على بعض الصور لوثائق نجدية أو مخطوطات كتبها أهل نجد أو بعض النبذ في الأنساب، وهذا عمل جميل إلا أنه زاد من حجم الكتاب وليس له علاقة مباشرة بكتاب جبر بن سيار.

نعود إلى وصف الكتاب فنقول: بعد بيان المحقق لطريقته في التحقيق أخرج النص المحقق وخدمه خدمة علمية جميلة، جمع فيها بين العارف بالتحقيق والمتخصص في الأنساب، وهذا في الحقيقة يدل على الملكة التي يكتسبها المحقق ـ زاده الله ـ فكتب الأنساب والتاريخ لا ينبغي أن ينبري لتحقيقها إلا شخص عارف للطرق العلمية في التحقيق وعنده إلمام بعلم الأنساب والتاريخ، وإلا خرج الكتاب ناقصا من وجه كاملا من وجه آخر، وبعد انتهاء المحقق من تحقيق النص ألحق ـ كما سبق أن ذكرت ـ صورا لمخطوطة الكتاب، ثم أعقبها بصور لنماذج من بعض الوثائق النجدية القديمة وبعض المخطوطات التي نسخها بعض العلماء النجديين، وهذه الصور لهذه الأنواع من المصورات لها فائدة كبيرة في تبيين النسب لشخص معين وأحيانا لعائلة أو قبيلة بأكملها، لأن ناسخ المخطوطة ـ مثلا ـ في غالب الأحوال يذكر اسمه كاملا، وفي أحيان كثيرة يطيل فيه فيصل إلى النسبة إلى القبيلة التي ينتسب إليها، وقد يزيد ذلك فيصل إلى ذكر

الزمن الذي كتبه فيه والحاكم الذي يحكم البلد، في أمور كثيرة ـ ليس هذا موضعها ـ قد تدل على فوائد لا تحصى عند علماء التاريخ والنسب.

ولعل مما يؤخذ على المحقق في كتابه هذا كثرة الأخطاء اللغوية والإملائية، وسأذكر مثالا واحدا فقط وهو قصيدة الحطيئة حينما سجنه عمر بن الخطاب فقال أبياتا يستعطفه بها، وذكرها جبر في رسالته هذه وهي في ص٩٥، والتي مطلعها:

ماذا تقـول لأفـراخ بـذي مرخ زغـب الحواصل لا ماء ولا ثمر

فقد وردت الأبيات مكسرة مع محاولة المحقق تقويمها في الهامش ولا يزال فيها أخطاء أيضا، مع أني أظن أن الواجب على المحقق أن يذكر الأبيات موزونة ثم يشير في الهامش إلى الأخطاء التي وردت في المخطوطة، وأيضا أقول تعقيبا على هذه الأبيات التي ذكرها جبر هنا كان على المحقق أن يتكلم على القصيدة من ناحية بيان الحصيلة العلمية التي كان عليها جبر بن سيار، لأنه هنا لم يأت بها من حفظه وإنما نقلها عن ابن عبد البر وغيره كما قال ذلك، والمحقق لم يبين ما اسم كتاب ابن عبد البر هذا وإنما أحال القصيدة ومنها هذه الأبيات إلى ديوان الحطيئة مع كثرة الكتب المطبوعة لابن عبد البر، وما أظن هذا الأمر يخفى على المحقق.

هذا هو كتاب جبر بن سيار يخرج بهذه الصورة الجميلة قد خدم خدمة ما أظن أن أحدا سيقوى على أن يفعل ما فعله الأستاذ راشد بن عساكر بهذا الكتاب زاده الله توفيقا.

ابن باز في عيون مترجميه:*

كتاب: ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما

تأليف : عبد العزيز بن ناصر البراك

في يوم الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ توفي سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ عليه رحمة الله ـ لتنتهي حياة طويلة من حياة العلماء العاملين الذين أمضوا حياتهم في خدمة الإسلام والمسلمين، مات وخلف وراءه سيرة عاطرة يحفظها التاريخ لتبقى مدرسة لكل من بعده، وهكذا كان السلف الصالح: تستقى من سيرهم الدروس والعبر، وتبقى حياتهم مطرزة بالهدي النبوي والسير خلف نهج السلف الصالح، لأنهم لم يبتدعوا شيئا جديدا وإنما ساروا على نهج النبوة وطريق الصحابة ومن جاء بعدهم.

عندما يموت العالم يحزن عليه الكثير ويبدون حزنهم في تقاسيم وجوههم، ومنهم من لا يستطيع الصبر على المصيبة فيصدر منه حينها ما يندم عليه فيما بعد، وكما قيل: يفعل العاقل عند المصيبة ما يفعله المجنون في شهر، والحياة ميدان للاختبار والتمييز بين الناس، وما أعطي المؤمن عطاء أبلغ من الصبر، كتب عن الشيخ ـ رحمه الله ـ بعد وفاته الكثير، ويغلب على الكثير منها أنها عواطف دعا

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٤٤٥) الجمعة ١٠/ ٢/ ١٤٢٢هـ

إليها فقد الناس للشيخ، وما ندري لعل الأيام القادمة تحمل في تضاعيفها الكثير أيضا، ومهما كتب عن الشيخ فإن حياته حافلة لكل ما كتب وما سيكتب ما دام الدافع للكاتب النفع والإفادة، ومهما يكن فإنه لا يصح في الأخير إلا الصحيح، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

من الصعب جدا أن تكفي هذه السطور للحديث عن كل ما كتب عن الشيخ من مؤلفات؛ إذ تتبعها يطول على مثل هذا المقام، ولكن رأيت اختيار كتاب واحد للحديث عنه وإنما اخترت الحديث عنه دون غيره لعدة أسباب منها:

١ـ أن كل من كتب عن الشيخ فلا بد أن ينقل من هذا الكتاب، سواء سلك مسلك المنصفين من أهل التأليف الذين يحيلون الكلام إلى قائله الأول: فأحال حال نقله منه إليه، أو سلك المسلك الآخر فنقل ما يريد دون أدنى إشارة إلى ذلك في صورة تقلق ذوي الهمم العالية أن يرى مثل هذا العمل، وعلى كل فكلا الصورتين وجدت في الكتب التي ألفت عن الشيخ ـ رحمه الله ـ.

٢ـ ومنها: أن هذا الكتاب تخصص في جزء من حياة الشيخ ـ وهو مكثه في الدلم ـ فجمع كل ما يمكنه جمعه، ومما لا شك فيه أنه كل ما قصرت الفترة الزمنية التي يكتب عنها الشخص كل ما استطاع الإبداع والتحقيق، بخلاف من يريد أن يكتب عن حياة الشيخ من ولادته إلى وفاته فلا شك سيغيب عنه أشياء، وتراه يغرق في جانب ويهمل جوانب أولى بالحديث، والناظر إلى ما كتب عن الشيخ يرى هذا الأمر واضحا.

٣ـ ومن الأسباب التي جعلتني أخص هذا الكتاب بحديث ـ وهو أهمها ـ أنه حاز من السبق ما لم يصل إليه مؤلف آخر حسب علمي، وما أظن مؤلفا سينال ما ناله هذا الكتاب: وهو أن سماحة الشيخ ابن باز ـ المترجم له ـ قرأ هذا الكتاب في طبعته الأولى، بل وزاد ذلك بإجازة للكتاب في رسالة كتبها إلى مؤلفه، طرز المؤلف بها طبعته الثانية للكتاب، فأنى لمؤلف أن يجيز الشيخ كتابه الآن وقد توفي، ولو لم يكن من ميزات هذا الكتاب إلا هذه الخصلة لكفت.

٤ـ ومنها أيضا أن هذا الكتاب بين كتب التراجم لسماحته هو من أقل الكتب استطرادا في أمور لا علاقة لها بالمقصود من الكتاب، فقد وجدنا بين تلك الكتب من جعل كتابه ميدانا للتجريح والتعديل، بل لم تخل بعض الكتب من همز ولمز، بل لم تخل بعض الكتب من ذم الشيخ ـ رحمه الله ـ مع أن المؤلف ألف كتابه في ترجمة الشيخ.

جاء هذا الكتاب ليغطي فترة من أغنى فترات الشيخ علما وتوجيها ونصحا، لأنه كان متفرغا فيها للقضاء والتدريس والنصح والتوجيه، وقد يكون الشيخ خلال مكثه في الدلم أقرب إلى قلوب أهل تلك البلدة الصغيرة، لأنه كان خلال تلك الفترة الشيخ والوالد والمعلم والآمر والناهي، ولقد اجتهد مؤلف الكتاب في جمع ما أمكنه جمعه من معلومات عن الشيخ أثناء وجوده في الدلم، متلقيا ذلك من مصادره سواء كانت كتابة أو مشافهة من معاصري ذلك الوقت، وسأستعرض هنا ما احتواه هذا الكتاب: فأول ما يقابل الناظر في الكتاب هو

خطاب سماحة الشيخ ـ المترجم له ـ رحمه الله للمؤلف بعد اطلاعه على الطبعة الأولى للكتاب جاء في هذا التقديم: أما بعد فقد اطلعت على ما كتبتم حول جوانب من حياتي حين كنت قاضيا في منطقة الخرج مقيما في عاصمتها ذلك الوقت الدلم، فألفيت ما كتبتموه لا مانع من نشره رجاء أن ينفع الله به من شاء من عباده .... أ.هـ، وليلاحظ القارئ قوله ـ رحمه الله ـ: جوانب من حياتي، فما كتبه المؤلف لا يمثل شيئا مما عاشه أهل الدلم في عصره عليه رحمة الله، وهذا ما يدعوني مقدما إلى الدعوة إلى البحث أكثر في تلك الجوانب عسانا نجد منها ما لم نجده.

في بداية الكتاب تحدث المؤلف عن الدلم في نبذة مختصرة، هي كالتمهيد للكتاب، ثم تحدث بعد ذلك عن اسم الشيخ ودراسته وذلك باختصار أيضا لأن المقصود من الكتاب: الحديث عن حياة الشيخ في الدلم فلا ريب أن يختصر المؤلف عند حديثه عن تلك الأمور التي لا علاقة لها بمقصده، ثم تكلم باختصار أيضا عن الوظائف التي شغلها ـ رحمة الله عليه ـ خلال حياته، بعد ذلك بدأ المؤلف في الحديث عن الشيخ فترة مقامه في الدلم، فتكلم عن بداية تعيينه في القضاء وتاريخ ذلك، ثم عن طريقته، وبعض الروايات للوقائع التي وقعت وهو في عمله ذلك، وتكلم عن طريقته في القضاء والحكم بين المتنازعين، كما تحدث أيضا عن كتابه الذين كانوا يكتبون بين يديه.

تحدث المؤلف بعد ذلك عن الشيخ والتعليم وأطال في هذا، لأن الشيخ

أعطى جانب التعليم اهتماما كبيرا، ولم يقصر ذلك على الحلقات التي كان يعقدها في المسجد بل اهتم اهتماما كبيرا بالتعليم النظامي، فقد كان إنشاء أول مدرسة ابتدائية بطلب منه وتولى هو الإشراف عليها والاهتمام بها، ومن أراد معرفة تفاصيل عن هذا الجانب من اهتمامه فلينظر هذا الكتاب، تطرق المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن حياة الشيخ اليومية التي كان يسير عليها، أخذ ذلك من بعض تلاميذ الشيخ، ثم بعد ذلك تحدث المؤلف عن تلاميذ الشيخ في تلك الفترة التي عاشها في الدلم، وتكلم بنبذ مختصرة عن بعض المعروفين منهم، ثم أطال المؤلف الحديث عن اهتمامات الشيخ ـ رحمه الله ـ العلمية ومؤلفاته التي ألفها أيام عمله قاضيا، وأورد نماذج من بعض الرسائل التي كتبها في ذلك الوقت وألقيت على الناس في المساجد، واشتمل هذا المبحث على الحديث عن فتاوى الشيخ في الطلاق وتعليقاته على الردود التي كتبها بعض طلابه على المخالفين، وهي في الحقيقة لمسة من الشيخ تجاه تلاميذه وتشجيعهم على التأليف والجرأة خصوصا إذا كان لهذه الكتابة داع وحاجة، والشيخ أثناء مكثه في الدلم لم ينقطع عن العالم بل لا زال في تواصل مع العلماء سواء في داخل البلاد أو خارجها، وأتى بذلك الحوار الذي دار بين العالم الهندي مسعود الندوي وبين الشيخ رحمهما الله.

ثم عاد المؤلف لذكر صور من أعمال الشيخ التي كانت تصب في نفع الناس وقضاء مصالحهم، وهذا باب واسع عند الشيخ ولو استفصل فيه المؤلف

لطال الكتاب، ولكنه اقتصر على بعضها التي لها علاقة بالفترة الزمنية التي يحكيها الكتاب.

بعد حديثه عن أعمال الشيخ بدأ في ذكر مواقف مرت على الشيخ مضت مع الزمن ولكنها بقيت راسخة في أذهان محبيه، يتذكرونها دائما، وهي شاملة لكل مجالات حياة الشيخ في القضاء أو في الدرس أو مع أهل البلد أو حتى مع الغريب، وكلها نابعة من حسن أخلاق الشيخ وطيب معشره وتنزيله الناس منازلهم، تبقى مثل هذه المواقف دليلا راسخا ومجالا للاقتداء من كل الأجيال القادمة.

لكل بداية نهاية وكما عاش الدلم خمس عشرة سنة في فترة هي من أجمل الفترات التي مرت عليه، كان لا بد أن تنتهي تلك الفترة بذهاب الشيخ وانتقاله عن الدلم ورجوعه إلى الرياض، ويا لها تلك الساعة التي عاشها أهل الدلم وهم يودعون الشيخ مغادرا البلد التي انتفعت به في كل مجال، لقد صور المؤلف تلك الصورة حينما تحدث عنها في هذا الكتاب، وجاء بتلك القصائد التي نبعت من أعماق قلوب شعراء الدلم من طلاب ومحبين، وتنتهي فصول تلك الفترة التي عاشها الشيخ في هذه البلدة، ولكنه لم يغب عن باله ـ رحمة الله عليه ـ ذلك البلد فلا زال في اتصال به وبأهله وسؤال عنهم، وقد قام بزيارات له بعد انتقاله عنه، وما كان ذلك إلا للمكانة التي كانت لهذا البلد في قلبه، رحمه الله رحمة واسعة.

ثم الآن وقد توفي الشيخ كان لا بد للمؤلف من حديث عن وفاته، وذكر

لبعض مشاعر أهل الدلم بعد الوفاة، من قصائد وكتابات، ليختم المؤلف كتابه بها، وينهي الحديث عن تلك الأيام الجميلة التي تنعم بها أهل الدلم.

ثم جعل المؤلف في آخر الكتاب ملحقا لبعض الوثائق التي حصل على صور منها وهي كتابات للشيخ ومراسلات أثناء عمله قاضيا في ذلك الوقت.

هذا عرض موجز للكتاب، وليس الخبر كالمعاينة فما أظن شخصا يريد التعرف على سيرة الشيخ عبد العزيز بن باز ثم لا يكون عنده هذا الكتاب، بقي أن أشير هنا إلى أن أي عمل يحتاج إلى الزيادة والمراجعة وعدم الوقوف عند حد يقول صاحبه: هنا ينتهي المطاف، وأقول أيضا إن مما ألحظه على بعض من كتبوا عن سماحة الشيخ رحمه الله أنهم أغفلوا الحديث عن بعض الجوانب التي هي في نظري مهمة، ومنها على سبيل المثال: الحديث عن الكتب التي كان سماحته يشرحها للطلاب في دروسه، لأن الفائدة من معرفتها كبيرة، فقراءة الشيخ لكتاب معين هو مدعاة للنظر فيه، فإن من يخالط الشيخ يعلم أنه هو الذي يختار الكتاب المقروء، إلا نادرا، ثم هناك أيضا فوائد أخرى من معرفة الكتب المقروءة على الشيخ فبها يعرف البعد العلمي الذي يعيشه الشيخ مع طلابه، كما أنه قد يستفاد من معرفة الكتب التي قرأت على الشيخ التأكد من وجود كتاب ونحو ذلك، وسأكتفي هنا بمثال واحد له علاقة بحياة الشيخ في الدلم، ولعل أخي مؤلف الكتاب لم يتنبه له:

استشهد الدكتور: الوليد الفريان على إثبات وجود كتاب بكونه قرئ على

سماحة الشيخ ابن باز في الدلم، يقول الفريان في مقدمة تحقيقه لكتاب: فتح المجيد حين تكلم عن شروح: كتاب التوحيد ذكر من بينها حاشية للشيخ: سليمان حفيد الشيخ محمد ـ رحمهما الله، ثم قال الفريان: ولم أطلع عليها، وفي الهامش قال: وحدثني شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله أنها قرئت عليه منذ وقت بعيد في بلد الدلم أ.هـ (انظر ١/ ٢٤)، فأقول هنا لفتتان: الأولى: أن هذه الفائدة من بدائع الدكتور الوليد ـ سدده الله ـ وهي مما يشكر عليها، أما الثانية: أنه يتضح بهذا المثال كيف استدل الفريان على وجود الكتاب بكونه قرئ على الشيخ في الدلم.

فلا ينبغي لمن يكتب عن عالم ما أن يستقل شيئا مما له علاقة بحياة ذلك العالم، فلعل ما يظنه لا فائدة فيه هو عند غيره كبير الفائدة.

خرج كتاب أخينا الأستاذ: عبد العزيز البراك في طبعته الثانية يزيد بأضعاف على حجم الطبعة الأولى، وكنت أتمنى لو أن أخي عبد العزيز مايز بين كلام الطبعة الأولى وكلام الطبعة الثانية، كأن يجعل كلام الطبعة الأولى بين قوسين أو ما أشبه ذلك، وقد فعلت ذلك في نسختي من الكتاب فوجدته سهلا، لكن ما سبب قولي هذا ؟ السبب أن الشيخ رحمة الله عليه إنما قدم للطبعة الأولى ونحن نريد أن نعرف الكلام الذي اطلع عليه سماحته من الكلام الجديد، وليس هذا طعنا فيما جد في الطبعة الثانية؛ ولكني أظن أن فعل مثل هذا مما يزيد من دقة المؤلف وحرصه على مصلحة الكتاب، وفق الله المؤلف لكل خير وبارك فيه ونفع به، ورحم الله الشيخ عبد العزيز بن باز ورفع درجته في عليين.

معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري*

تأليف : الشيخ سعد بن جنيدل

الإبداع ليس مقصورا على العلماء المتقدمين، وليس له مجال محدد، بل المرء مطالب أن يكون مبدعا في كل أعماله، وأن لا يكون عالة على غيره يستفيد منهم دون أن يكون له جهد ودور بارز.

وإذا ذكر الإبداع فيبرز الإبداع العلمي على الذهن، وعلى كثرة ما ألف المتقدمون من كتب إلا أن المجال لا يزال مفتوحا أمام المبدعين ممن يرغبون في إثراء المكتبة بمؤلفات تبقى شاهدا على إبداعهم ما تقادمت العصور، وهذا صحيح الإمام البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله منذ أن ألف والعلماء عاكفون على دراسته والبحث في علومه وفوائده، ولا زال العالم بعد الآخر يأتي بما لم يسبق إليه، وكنت قد تكلمت في مقال سبق[1] عن كتاب ألف عن صحيح البخاري وأبدع فيه مؤلفه؛ ألا وهو كتاب الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور الذي سماه: النظر الفسيح فيما تختلف فيه الأنظار في الجامع الصحيح، والمقصود هنا أن ابن عاشور من علماء القرن الثالث عشر الهجري وحين أراد أن يشرح صحيح البخاري لم يرغب أن يكون شرحه نسخة من الشروح السابقة، ولكنه أتى بشيء

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٥٨٠) الأحد ٢٨/ ٦/ ١٤٢٢هـ

(١) انظر المقال في هذا الكتاب ص١٢٤

جديد، ويحسن هنا أن أسوق ما قاله في المقدمة ليطلع عليه القارئ، يقول رحمه الله: فإن صحيح البخاري قد اشتمل على غرر من العلم والأثر، ونكت من إتقان التبويب ولمح في التفقه والنظر، وقد انصرفت عناية علمائنا إلى إيضاح معانيه ومشايعة أغراضه، انصرافا لا يعرف له نظير فيما صرفوا إليه الهمة من غيره، حتى أغنوا الناظر، وشرحوا الخاطر، وعقدوا للعلم الأواصر، جزاهم الله عن حسن صنيعهم جزاء شاكر.

ولقد كثر ما عرض لي عند روايته ما يستوقف طِرف الطَّرف، ويستحث بيانا لذلك الحرف، لم يشف فيه السابقون غليلا، أو تجاوزه قلم كان عند بلوغه كليلا، فرأيت حقا أن أقيد ما بدا، وأن لا أتركه يذهب سدى، والحمد لله على ما ألهم إليه وهدى... الخ كلامه في المقدمة.

المقصود أن كتاب ابن عاشور يمتاز عن نظائره من الشروح المتأخرة؛ فهو لم يشرح كل الصحيح بل اقتصر على المواضع التي لم تشرح منه، وذلك من خلال استقرائه لشروح الصحيح، كل ذلك كي لا يكون كتابه نسخة من الشروح الأخرى، ليجعل الحاجة إلى كتابه متأكدة، ومع ذلك فلا يزال الإبداع في خدمة صحيح البخاري مفتوحا ليجيء الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل ليؤلف كتابا يخدم كتب السنة كلها ـ وليس صحيح البخاري فقط ـ وإن كان اسمه متعلقاً بصحيح البخاري، وذلك في كتاب سماه: (معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري) ، وقد ذكر في مقدمة كتابه أن عمله هذا هو بداية لخدمة كتب السنة،

والناظر في هذا الكتاب يرى أنه عمل كبير وجهد عظيم ظهر فيه جهد واضح بذله المؤلف، حتى جاء الكتاب على صورة جميلة ترضي المهتمين بكتب السنة.

طريقة المؤلف في كتابه هذا أنه مر على كل صحيح البخاري وأحصى أسماء المواضع التي وردت فيه، سواء كانت في جزيرة العرب أم خارجها، ثم بعد أن تجمعت لديه هذه المواضع قارن بينها وبين ما ورد في آخر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ثم بعد ذلك جمع كل ما كتب عن هذه المواضع من كتب المتقدمين إلى زماننا هذا، ثم رتبها وآلف بينها وبين الراجح من الأقوال إذا تعارضت، ومما زاد من أهمية هذا الكتاب أن المؤلف له خبرة سابقة في المواقع والجغرافيا، فليس هذا الكتاب هو أول معترك له معها.

من يقرأ في هذا المعجم يجد أن الشيخ سعدا قد استعرض كل ما له علاقة بهذه المواضع في جميع الفنون من تفسير وحديث وسير وكتب جغرافيا وكتب اللغة والأدب وغيرها كثير، مما أضفى على الكتاب ثراء علميا كبيراً.

خرج الكتاب مليئا بالمعلومات التي أوضحت كثيراً من اللبس الذي يقع بين بعض المواضع، إما بسبب تشابه أسمائها، أو بسبب قرب بعضها من بعض، أو بسبب اندثار تلك المواضع التي ورد ذكرها في السنة النبوية وحدوث مواضع جديدة قد تكون بعيدة عنها سميت بنفس الأسماء السابقة، كما أن المؤلف في كتابه هذا لم يكن سبيله النقل فقط بل كان ناقدا ومصححا ومرجحا في كثير مما يمر عليه من الأسماء، ومن طريقة المؤلف أنه إذا تكلم عن اسم موضع ورد في

صحيح البخاري أتى بكل ما يجد، ثم بعد ذلك يعقبه بالكلام على مواقع أخر تشترك معه في نفس التسمية حتى لا يترك مجالا للبس عند أحد.

هذا، وقد رتب المؤلف كتابه ترتيبا هجائيا على طريقة معاجم البلدان مما يجعل الوصول إلى الموضع المطلوب سهلا ميسرا.

ومما زاد الكتاب تلك الخدمة الطباعية التي لبسها، فقد خرج في شكل جميل من الحجم الكبير، وإن كنت أتمنى من الطابع أن يعيد النظر في الكتاب لوجود كثير من الأخطاء المطبعية التي تفسد المعنى أحيانا، وكنت أتمنى من المؤلف أيضا أن يتكلم على بعض النقول التي ذكرها في هذا الكتاب وفيها دعوة إلى الغلو في بعض المواضع ـ خصوصا تلك التي في المدينة النبوية ـ لأن الكتاب سيبقى بعد المؤلف فلابد أن يزيل المؤلف منه كل ما يمكن أن يعلق بالأذهان من أمور غير محمودة.

ومهما قلت عن الكتاب ومؤلفه فإن الكلام عن الهيئة التي تكفلت به طباعة وتوزيعا: ألا وهي: دارة الملك عبد العزيز؛ الكلام عنها سيطول بنا؛ ولكن يكفي أنها من خير المراكز العلمية اهتماما بالبحث والباحثين، بارك الله في جهود القائمين عليها وزادهم توفيقا وسدادا وجزى الله المؤلف خير الجزاء على جهوده العلمية المباركة.

تلبيس إبليس •

للإمام ابن الجوزي

أدراج مكتبات الجامعات تزخر بالمئات من كتب التراث القديم المحققة والتي نال بها محققوها درجات علمية، ولكن كان آخر عهد بعضهم بهذه الكتب تلك الساعات التي مرت بهم لحظة المناقشة؛ ثم انتهى بعد ذلك علمهم بها.

وهم بذلك قد حجروا الكتاب على غيرهم أن يطبعه أو أن يسعى في تحقيقه من جديد، ومنعوا الناس من الاستفادة من هذا التراث العلمي الذي تعب فيه مؤلفه كما أنه هو أيضا قد تعب على تحقيقه، وللجامعات نصيب من هذا الأمر، فكم سمعنا في المناقشات بأن اللجنة توصي بطبع الكتاب، ولا نرى شيئا بعد ذلك، وبقدر ما نفرح حين نسمع بأن طلاب الدراسات العليا قد انشغلوا بتحقيق كتب السلف، إلا أننا حين نتذكر أن مصير هذا الجهد سيكون أدراج مكتبة الكلية التي أشرفت على هذا الطالب نحزن كثيرا، ونتمنى أن يخرج الكتاب من ذلك السجن الذي لا يدرى متى نهايته، لأنهم خالفوا المقصد من تحقيق الكتب، فأظن أن المقصد الأساس لتحقيق الكتب هو استفادة القارئين منها؛ وكيف تتم الاستفادة ونهاية الكتاب هي ما أسلفت.

•صحيفة الجزيرة عدد(١٠٨٢٩)الأحد ١١/ ٣/ ١٤٢٣هـ

تلك صورة لواقع كثير من الرسائل الجامعية: غير أن هناك باحثين سمت همتهم وواصلوا مشوار خدمتهم لكتب السلف، ولم يكتفوا بحصولهم على الدرجة العلمية التي يسعون لها؛ بل نشروا ما عملوه للناس وحققوا المقصود من تعبهم وتحقيقهم؛ ألا وهو استفادة القارئ من هذا الكتاب وخروجه للناس على الصورة التي أرادها مؤلف الكتاب ابتداء، ومن هؤلاء الأخ الدكتور: أحمد بن عثمان المزيد، الذي حصل على درجة الدكتوراه على تحقيقه لكتاب: تلبيس إبليس للإمام أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله.

لم يمكث المحقق مدة طويلة بعد حصوله على الدرجة العلمية حتى أخرج الكتاب مطبوعا للناس، وهذا مما يشكر عليه، وعساه أن يكون قدوة لغيره من المحققين الذين أسلفنا الكلام عنهم.

كتاب: تلبيس إبليس من الكتب المهمة في كشف حقائق الصوفية والرد عليهم، بل هو من أقدم الكتب المؤلفة في ذلك، ومع أهمية الكتاب إلا أنه لم يلق عناية من دور النشر ومكاتب التحقيق في إخراجه محققا كاملا، فأقدم طبعة له بعد الطبعة الهندية هي طبعة محمد منير الدمشقي عام ١٣٤٠هـ، وهذه الطبعة تبين بعد الحصول على النسخ الخطية للكتاب أنها طبعة كثيرة السقط والتصحيف، ومع ذلك فقد خرجت بعدها طبعات لا تعدو أن تكون تصويرا لهذه الطبعة وإعادة لصف الحروف؛ رغم كثرة النسخ الخطية للكتاب وتوفرها، لكن أخشى أن يكون موضوع الكتاب وما يتحدث عنه وواقع الصوفية في

البلدان اليوم سببا في إغفال دور النشر ومكاتب التحقيق تحقيق هذا الكتاب.

أخرج أخونا الدكتور أحمد هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات وطبعته دار الوطن في طبعة أنيقة جميلة، اهتم المحقق فيها بتحقيق النص وتخريج الآثار والعزو للأقوال، كما خدم الكتاب ومؤلفه خدمة علمية، حيث أسهب في الحديث عن المؤلف ابن الجوزي وما قيل عنه في جانب الاعتقاد، ثم تحدث عن الكتاب وما عليه من ملحوظات وردود، جاء ذلك كله في مقدمة طويلة أخذت نصف المجلد الأول، ثم ختم الكتاب بسلسلة من الفهارس العلمية التي تسهل الاستفادة من الكتاب.

ومن الصعب هنا أن نستعرض ما حواه هذا الكتاب العظيم الذي يعد من أبرز مؤلفات ابن الجوزي؛ لكني أحيل القارئ إليه بعد خروجه محققا؛ ليجد فيه وصفا لكثير من أحوال الصوفية التي لا زالت ضاربة أطنابها على ربوع كثير من بلدان العالم الإسلامي، ومما يشكر عليه المحقق ودار النشر هو تيسيرهم الحصول على الكتاب بسعر زهيد لا يساوي حجم الكتاب وزنا ومعنى.

بقي أن أشير هنا إلى أن عمل ابن آدم لا يخلو من نقص وعيب ولهذا فإن الكتاب لو خلا من تلك الحواشي الطويلة التي زادت من حجمه لكان أولى، وعلى كل فلا زلنا في انتظار خروج الجزء الثاني من الكتاب وعسى أن يكون قريبا.

التعاون غير المشروع بين الجامعات *

وكتاب : القول الحق في نسك الحج لعبد السلام السحيمي

روى الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظرِ إليهم ولهم عذاب أليم" قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: "أشيمط زان وملك كذاب وعائل مستكبر". يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث: سبب هذا الوعيد لهؤلاء الثلاثة أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها عنه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان أحد لا يعذر بذنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواع معتادة، أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها..... الخ كلامه.

فمخالفة هؤلاء الثلاثة للفطرة التي صاروا إليها بموجب حالهم جعل هذا الوعيد الشديد ينصب عليهم، ومثل ذلك في المعنى كثير، فما أكثر أولئك الذين يخالفون الفطرة، فمن السهل ـ مثلا ـ أن ترى سارقا دعاه إلى السرقة إما الفقر والحاجة، أو غياب الرقيب مجتمعا مع فساد الطبع، فمثل هذا قد تجد له عذرا، لكن حين تجد غنيا مليئا يسرق مال غيره فإنك تلومه وترى أن عقوبته ينبغي أن تتضاعف، لأنه خالف النعمة التي أنعمها الله عليه، حين أعطاه مالًا

* صحيفة الجزيرة عدد (١٠٩٦٩) الخميس ٤/ ٨/ ١٤٢٣هـ

يستغني به عن الحاجة إلى الناس، وأعظم من ذلك الغني حين ترى رجل أمن وظيفته حراسة أموال الناس وممتلكاتهم ثم يخالف هذه الوظيفة ويستغلها في سرقة ما ائتمن عليه من أموال وممتلكات، فهو إن لم يكن أعظم من الغني فهو مثله في الجرم، لكن حين تجتمع في الشخص عدة موانع عن الوقوع في الجرم ثم يجر نفسه إلى الوقوع في ذلك الجرم مع غياب الرادع والزاجر؛ فهذا الشخص أعظم من الشخصين السابقين في قدر الجرم الذي وقع فيه، ويزداد الأمر سوءا وشدة إذا كان هذا الجرم إنما فعله صاحبه ليصل به إلى مناصب أو درجات دنيوية، فهذا ينطبق عليه مع الحديث السابق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور".

هذا الكلام السابق ينطبق على بحث وجدته في حولية كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة في عددها الأخير عام / ١٤٢٣هـ، وكان من بين البحوث التي حوته هذه الحولية بحث جاء في آخر المجلد الثاني من الحولية وكتب تحته: بقلم دكتور / منصور علي منصور سعد: مدرس الحديث وعلومه ـ كلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف والأستاذ المساعد بكلية الشريعة واللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهذا البحث عنوانه: نسك الحج وأنواعه ونوع النسك الذي أحرم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ دراسة حديثية فقهية مقارنة، وقد تصفحت البحث من أوله إلى آخره، وكنت أظن أني قد سمعت عن عنوان قريب من عنوان هذا البحث، لكنه ليس

عنوانا لبحث بل هو عنوان كتاب مطبوع ومتداول، نعم إن هذا العنوان هو عنوان كتاب طبعته مكتبة أضواء السلف بالرياض في العام الماضي / ١٤٢٢هـ، قام بتأليفه الشيخ الدكتور / عبد السلام بن سالم السحيمي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وعنوان الكتاب هو: القول الحق في نسك الحج الذي أحرم به خير الخلق صلى الله عليه وسلم مع بيان نسك الحج الأخرى ـ دراسة فقهية مقارنة، وأصل هذا الكتاب هو بحث ترقية قدمه الدكتور عبد السلام السحيمي إلى الجامعة الإسلامية عام ١٤١٦هـ، وهو مسجل لدى الجامعة الإسلامية بهذا التاريخ.

ولما راجعت الكتاب وقارنت بينه وبين ما نسبه أستاذ جامعة الإمام المتعاقد لنفسه في حولية كلية أصول الدين بجامعة الأزهر:إذا هو نسخة من الكتاب لم ينقص منه شيئا سوى أنه صاغ مقدمة جديدة احتوت على نفس ما احتوت عليه مقدمة كتاب السحيمي، بل حتى الخاتمة والنتائج التي كتبها أستاذ الجامعة الإسلامية في كتابه هي منقولة نصا في بحث أستاذ جامعة الإمام، لم يتغير فيها سوى تقديم وتأخير، وهنا تساءلت كثيرا: كيف لذلك الأستاذ الجامعي الذي وثقت فيه حاضنته: جامعة الأزهر، والمتعاقدة معه: جامعة الإمام محمد بن سعود أن يسلك مثل هذه الأساليب التي هي معيبة على الطالب الجامعي الذي وسائل البحث لديه قاصرة أو ضعيفة وقد يستفيد أحيانا من كتابة غيره، ويشير إلى ذلك تصريحا أو تلميحا ثم بعد ذلك يلومه أستاذه بأنه لا يستطيع الاعتماد

على نفسه في البحث والكتابة ، ولكن الأخ الدكتور منصور الأستاذ الذي يشرف على رسائل جامعية ويعلم الطلاب الأمانة في رواية الحديث ونقلته وأخبار الوضاعين لم يستطع أن ينبه طلابه على الأمانة العلمية التي ينبغي أن يلتزم بها كل طالب علم وباحث.

ولا أجدني مضطرا هنا إلى بيان الأدلة على أن بحث دكتور جامعة الإمام هو نسخة من مؤلف أستاذ الجامعة الإسلامية، بل سأقتصر هنا على بيان الزيادة الوحيدة التي زادها أستاذ جامعة الإمام على البحث، وهي موضع واحد فقط يبدأ من ص ١٤٦٥ وينتهي ص ١٤٩٧، فقد زاد هنا كلاما طويلا عن صفة العمرة ثم عن صفة الحج، ثم تكلم عن محظورات الإحرام ثم عاد بعد ذلك إلى نقل كتاب السحيمي كلمة كلمة، لم يترك منه كلمة ولا تعليقا إلا ونقله، ولم يزد على ذلك من عنده أي شيء، فرحم الله الإنصاف ـ وإن كنت أشك في أن يكون أستاذ جامعة الإمام هو كاتب هذا المبحث عن صفة الحج والعمرة.

ثم هناك شيء آخر تصرف فيه وهو أنه قد يدخل الهوامش التي جعلها السحيمي في أسفل الصفحة فيدمجها مع نفس الكلام، وكأنه بهذا الفعل يستطيع أن يغير في ذات الكتاب، مثال ذلك: حين ذكر السحيمي من شروط وجوب الحج الاستطاعة ذكر في كتابه الخلاف في معنى الاستطاعة، وذكر ذلك في الهامش كما في ص ١٤ من الكتاب، أما الدكتور منصور ـ أستاذ جامعة الإمام ـ فأدخلها ضمن الكلام كما في ص ١٥٠٢ من الحولية.

ولعل شخصا أن تلين به نفسه فيقول إن توارد الأفكار وارد هنا فأقول له: إن من السهل جدا أن يكتب شخصان عن موضوع واحد ويرجعان إلى نفس المصادر، لكن أن تكون النتائج التي يصلون إليها في نهاية بحثهم متطابقة تماما حرفا بحرف، فهذا لا يمكن وقوعه.

وختاما أدعو بعد هذا الكلام كل منصف أن ينظر في هذا الكتاب ويقارن بينه وبين ما نسبه الدكتور منصور لنفسه، ليرى إلى أي مستوى وصلت الأمانة العلمية لدى بعض أساتذة الجامعات، وهنا أرفع نداء إلى المسؤولين عن التعاقد في بلادنا وخصوصا في مجال التعليم العالي بأن يراجعوا عدة أمور منها:

١ـ كيف يوثق بأمثال هؤلاء ـ وعسى أن تكون حالة فردية ـ فمن اجترأ على أن يسرق كتابا كاملا وينسبه لنفسه ليقدمه إلى مجلة علمية لها مكانتها: كيف يؤتمن على تدريس الطلاب في درجات التعليم العالية، كيف وقد وكل إليه الإشراف على بحوث جامعية، فإن كان رب البيت للدف ضاربا.....

٢ـ لا بد من إعادة النظر في أساس الرسائل الجامعية التي حصل عليها أمثال هؤلاء، فما أكثر المتشبعين بما لم يعطوا.

٣ـ إن كان سارق المال إذا ثبتت عليه السرقة ثبوتا شرعيا كانت عقوبته قطع اليد التي مدها ليسرق بها، فسارق الكتب والبحوث جدير بالتأديب والحرمان .

الفهارس

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الشعر .
٤. فهرس المواضع والبلدان .
٥. فهرس دور النشر والمكتبات والمراكز العلمية والحكومية
٦. فهرس أسماء المؤلفين .
٧. فهرس أسماء المحققين .
٨. فهرس الأعلام من غير المؤلفين والمحققين .
٩. فهرس أسماء الكتب .
١٠. فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

الآية **الصفحة**

(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء:٢٨) ..... ٧ -١٥١

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) (النساء:٣٦).....٣٢

(وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (النساء:٣٦)..... ٣٢

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ...) الآية (المائدة:٤٤)..... ٥

(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)(يوسف: من الآية٧٦) ٧-١٥١

(خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (الانبياء:٣٧) ٧-١٥١

(لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ) (النحل:١٠٣).....١٣٢

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
أدبوا أولادكم على ثلاث	٢١
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث	٥٦
أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يعلم حسان أنساب القبائل	١٨٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار وفي ناحية البيت فحل من تلك الفحول فأمر بناحية منه فكنس ورش ثم صلى عليه	٢٨
أن سيف النبي صلى الله عليه وسلم كان حنفيا	١٩
أن هرقل أرسل إليه وكانوا تجارا في المدة التي ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش	٩٨
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ومن أتاني يمشي أتيته هرولة	١٠٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم	٢١٠
ثنتان في الناس هما بهما شرك: الطعن في النسب والنياحة عل الميت	١٨٩
حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٧٦
خلقت عبادي حنفاء وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم	١٠٠
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١١٢
قول اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم : طرق صاحبنا وقتل	٩٩
كان يأخذ الزكاة من ناض المال	٣٢
الكتاب الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى	٥٣
ليس في الفصافص صدقة	٣١
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	٢١١

فهرس الشعر

أول البيت	القافية	الصفحة
إذا كان رب البيت	الرقص	٢١٢
أخا العلم لا ..	تعرف	١٥٥
فكم أفسد الراوي ...	وصحفوا	١٥٥
وكم ناسخ أضحى	المصنف	١٥٥
وزد يا أخي أمرا	ويعرف	١٥٥
واعني بها أمر المطابع	المؤلف	١٥٥
إذا رمت كشفا	للفصل	١٣٩
ولا تعتد في بدئها	للأصل	١٣٩
شربت بماء الدحرضين	الديلم	٦٥
وقد لهوت بها	فالدلم	٦٦
وكم من عائب	السقيم	١٧
ذاك الذي هو	لسان	١١٠
مستعمل المياه	الإنسان	١٢٣
عند محمد يكون	النعمان	١٢٣
وانظر إلى ما قاله	وبيان	١١٠
يا جاعل العلم	المساكين	١٣

فهرس البلدان والمواضع

اسم البلد	الصفحة
أباثر	١٨١-١٨٣
آبار الأعراب	١٨٣
أبو طالب	١٨٣
الأحساء	٣٥-٣٦-٤٢
آدامي	١٨٣
أصبهان	١١١
أم القرى	١١٣-١١٤
الإمارات العربية المتحدة	٥٢
تركيا	٩٢-١٤٦
تونس	١٢٥-١٣٣
جازان	٨٤
جامع عنيزة	١٦٣
جبل البقاع	١٨٢
الجزيرة العربية	١٨٣
الحجاز	١١-١١٥
الحريق	١٧٠-١٧٢
الحلوة	١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢
حوطة بني تميم	١٧٠
حوطة سدير	٤٢

الخرج ٦٥-٦٦-٨٤
خريص ١٨٥
الخضرمة ٦٥
الخليج ٣٥-٣٦
الخندق ١٤٧
الدف ١٨٤
الدلم ٦٥-٦٦-٦٧-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١
الدمام ٣٥-٣٨
الديلم ٦٥
الروضة ١٧٢
رويضة سدير ١٨١
الرياض ١١-٣٩-٤٠-٤٢-٨٤-١٣٥-١٧٢-١٧٥-١٨١-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-٢٠٠-٢١٢
زميقة ١٨١
سابة ١١
سدير ٤٢
الطائف ١٨٣
العرمة ٦٥
العمار ١٧٢
عنيزة ٨٤-٨٦-١٦٣

القاهرة ١٤١-٢١١
القصب ١٩٠-١٩١
القصيم ٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-١٨٣
قطر ٣٥
القويع ١٧٢
الكعبة المشرفة ١١٥
كوالالمبور ١٨٥
لبنان ١٨٢
ماء الدحرضين ٦٥
المدينة المنورة ٩١-٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-١٤٥-١٤٨-٢٠٦-٢١٢
مصر ١٤١-١٤٥-١٨٣
مكة المكرمة ٣٩-٤٣-١١٤-١١٥
المملكة العربية السعودية ٣٥-٣٧-١٦٦
المنطقة الشرقية ٣٥-٣٦
نجد ٣٢-٣٦-١٧٢
نعام ١٧٠
وادي خليص ١٨٤
الوشم ٤٢

فهرس دور النشر والمكتبات والمراكز العلمية والحكومية

الاسم الصفحة

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية ١٦٤
أمانة مدينة الرياض ١٧٤-١٧٥-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨
جامعة الأزهر ٢١١-٢١٢
الجامعة الإسلامية ٢١٢-٢١٣
جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٨-١٥٧-٢١١-٢١٢-٢١٣
جامعة أم القرى ١١٣-١١٤-١١٥
دار أجا ١٣٣
دار البيان ١٨
دار الراية ١١٢
دار الشبل ١٧٥
دار الصميعي ٩٠-١٣٩
دار الطبري ١٣٩
دار العاصمة ١٥٧
دار الغرب الإسلامي ٨-٧٤
دار الفكر ١٥-١٦
دار الفلاح ١١
دار الكتاب العربي ١٩
دار الكتب العلمية ١٥-١٦-٢٤

دار المنار ٢٠
دار الوطن..... ٢٠٩
دار صادر ٨٠
دار عالم الفوائد..... ٤٣
دار عمار..... ٢١
دار هجر ١٠٦
دارة الملك عبد العزيز..... ٩٤-٢٠٦
الرئاسة العامة لرعاية الشباب..... ١٦٤-١٦٥
كلية أصول الدين..... ٢١١-٢١٢
كلية الشريعة واللغة العربية ٢١١
مؤسسة الكتب الثقافية..... ٢٤
المجمع الثقافي بالإمارات ٥٢
مجمع اللغة العربية..... ٨
المحكمة الكبرى بالرياض..... ١٣٥
مركز إحياء التراث الإسلامي ١١٣
مطبعة البابي الحلبي ٨
مطبعة السعادة بمصر ١١-١٠٧
المطبعة السلفية ٢٣
معهد البحوث العلمية ١١٣
المكتب الإسلامي ١٤-١٥-٢١-٢٦-٣٩

مكتبة أضواء السلف ٢١٢
مكتبة الرشد ١٢٩
مكتبة الرياض ٤٠
المكتبة السليمانية بتركيا..... ١٤٦
المكتبة الظاهرية..... ١٤-١٥
مكتبة العلوم والحكم..... ٩٥
مكتبة القاهرة..... ١٤١
مكتبة المعارف..... ١٤٦
مكتبة الوثائق بالدارة ٩٤
مكتبة جامعة الإمام..... ١٤٨
مكتبة عارف حكمت ١٤٥-١٤٨
مكتبة عنيزة ٨٦
وزارة الثقافة السورية..... ٨١
وزارة المعارف..... ١٤٦

فهرس المؤلفين

اسم المؤلف **الصفحة**

ابن الأثير.....٢٢- ٩٩
ابن الجوزي.....٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩
ابن الصلاح ٩
ابن المنذر.....١٢٨
ابن بشكوال.....١٣١
ابن بطال ١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١
ابن تيمية (شيخ الإسلام) ١٠٢-١٠٣-١٢٤-١٢٥-١٥٦
ابن جرير.....١٢٨
ابن حجر العسقلاني..... ١٧-٦٠-١٠٠-١٠٢-١٠٨-١٢٦-١٨٠
ابن حجر الهيتمي ٣٣
ابن حزم.....١٤٩
ابن حميد.....٢٦
ابن خير..... ٩
ابن رجب ٤٨
ابن سلوم.....١٩٢
ابن شاكر.....٨٩
ابن عبد البر.....١٣٠-١٩٤

ابن عبد الهادي (يوسف بن الحسن بن عبد الهادي).....٤٨-١٢٥-١٥٦-١٦٠
ابن قاضي شهبة.....٨٠
ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة)..... ٧- ٥٠ – ٥٢ -٥٣ – ٦٦ -١٥١
ابن كثير .... ١١-١٢-١٣-١٤-١٠٥-١٠٦- ١٠٧-١٠٨-١٠٩- ١٤٤-١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٨
ابن ماجه ٤٧
ابن مفلح.....١٥٨
ابن منظور.....٣٠-٦٥
أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ..... ٦-٨ -١٥٠
أبو القاسم الأصبهاني ١١٠
أبو بكر بن الطيب الباقلاني.....١٢٩-١٣٠
أبو بكر بن العربي.....١٢٩
أبو داود ٥٤
أبو عبيد.....٣١-١٥١
أبي البقاء السبكي.....١١٩
أحمد بن محمد التميمي المشهور بالمنقور.....٢٦ -٣٥-٣٩-٤٢
أحمد شاكر ١٤٨
الأزهري.....٢٠- ٢٨
أصحاب السنن..... ١٠١
الألباني.....٢١

الإمام ابن القيم.....١١٠-١٤١
الإمام أبي سليمان الخطابي ٩-١٢٩
الإمام أبي عبد الله ابن منده.....١١٢
الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري.....٦١
الإمام البخاري.....٤٧-٥٤-٩٩-١٠٢-١٢٦-١٢٨-١٢٩
الإمام الدارمي.....١١٧
الإمام السيوطي.....٢٠-٨٠
الإمام النووي.....٩٨-١٠٠-١٦١
الإمام مسلم.....٤٧-٢١٠-٩٨-١٠١
البرزالي ١٠٩
بكر أبو زيد.....١٩ -١٦٢
البكري.....٦٥-٦٦
التاج السبكي.....٥٦
الترمذي ٤٧
جاسر خليل أبو صفية.....١٣٣
جبر بن سيار ..... ١٨٩_١٩٠_١٩١_١٩٢_١٩٣_١٩٤
الجوهري ١٧-١٣٩
حاجي خليفة.....٦٠-١٤٨-١٥٧
الحافظ أبو محمد الأصبهاني.....١٩
الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني..... ٩

الحافظ السخاوي ٨-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-١٣٩
حافظ حكمي.....١٤١
الحافظ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.....١٤٤
حمزة بن الحسن الأصفهاني ٨
خالد بن زيد المانع العقيلي.....١٦٩-١٧٠
الخطيب البغدادي..... ١١-١٣
الدارمي ٤٧
الداودي.....١٤٧
الذهبي.....٢٠-٢٢-٢٣-١٣٠
الزركلي ..... ٦٠_١٤١_١٤٨_١٨١_١٨٤
سعد بن جنيدل..... ٢٠٣_٢٠٤_٢٠٥
السفاريني.....١٤١
سليمان حفيد الشيخ محمد ٢٠٢
السمعاني.....٢١
الشريف حاتم بن عارف العوني.....٤٣- ٤٤-٤٥-٤٨
عبد السلام السحيمي.....٢١٠-٢١٢-٢١٣
عبد العزيز بن إبراهيم القاسم.....١٣٥-١٣٦-١٣٩
عبد العزيز بن فهد المكي.....٧٨
عبد العزيز بن ناصر البراك.....٦٣_١٩٥_٢٠٢
عبد الله البسام.....٥٦-١٧٣

عبد الله الحبشي.....٦٨
عبد الله الغنيمان.....١٠٢
عبد الله بن خميس.....٦٥
عبد الله بن محمد بن زاحم.....٩١-٩٢-٩٣
عبد الله نذير أحمد ٦١
العراقي.....١٤١
علي بن تاج الدين السنجاري ١١٣-١١٤-١١٥-١١٦
علي بن محمد العمران.....١١٧-١١٨-١٢٠
عمر بن أحمد الشماع الحلبي.....٧٦-٧٨-٧٩-٨٠
العيني.....٩٩-١٢٨-١٢٩
فيصل بن مبارك ١٤١
القاضي عياض.....١٠٠-١٢٨-٢١٠
محمد ابن عثيمين.....١٠٢-١٤٣-١٦٣
محمد الطاهر بن عاشور.....١٢٦_١٢٧_٢٠٣_٢٠٤
محمد بن أحمد بن بطال ١٧
محمد بن إسحاق النديم.....٥٩-٦٠
محمد بن بليهد.....٦٥
محمد بن زيد العسكر.....١٦٤-١٦٦
محمد بن عبد الله الجرداني.....١٤١
محمد بن عبد الوهاب(شيخ الإسلام).....١٦٢

محمد بن علي الذهبي (أبو بكر) ١٣٠
محمود أفندي الحمزاوي ١٢٢
المقبلي ١٨
منصور علي منصور سعد.....٢١١-٢١٣-٢١٤
المهلب.....١٢٨
موفق الدين ابن قدامة (عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة)..... ١٤-١٥-١٦
النسائي ٤٧
الهمداني.....٦٥
هيثم بن جواد الحداد.....٨٥
الوزير جمال الدين القفطي.....٨٨ـ٨٩ـ١٣٥
ياقوت الحموي.....٧٤ـ٨١ـ٨٢ـ٨٣ـ٨٨
يوسف بن محمد العتيق.....٩٠

فهرس المحققين

اسم المؤلف **الصفحة**

إحسان عباس.....٧٣-٧٤
أحمد بن عثمان المزيد.....٢٠٨-٢٠٩
أحمد ميرة ٨
باسم الجوابرة ١٤٦
جميل المصري ١١٤
راشد العساكر ..... ١٨٩_١٩٠_١٩١_١٩٢_١٩٤
زهير الشاويش..... ٣٨_٣٩_٤٠_٤١
سمير الزهيري.....١٤٦
صالح بن عبد الله بن حميد.....٩٧
عبد الرحمن العثيمين ٤٨-٤٩-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠
عبد الرحمن بن محمد بن ملوح.....٩٧
عبد العزيز أحمد ٨
عبد الله بن عبد المحسن التركي.....١٠٦- ١٠٧
علي ابن حسين بن علي.....١٣٩
ماجدة زكريا.....١١٤
محب الدين الخطيب.....٢٣
محمد العيد الخطراوي.....١٤٥

محمد بن مانع ٢٦ ـ٣٥ـ٣٦ـ٣٨ـ٣٩ـ٤٠
محمد منير الدمشقي.....٢٠٨
محمود الحداد ٤٨-٤٩-١٥٧- ١٥٨-١٦٠
محمود الشيباني.....١٥٦
محيي الدين مستو.....١٤٥
ملك خياط.....١١٤
الوليد الفريان.....٢٠١-٢٠٢

فهرس الأعلام الوارد ذكرهم من غير المؤلفين والمحققين

اسم المؤلف **الصفحة**

إبراهيم البصري.....١٨٤
إبراهيم البقاعي.....١٨١
إبراهيم البلالي.....١٨٣
إبراهيم الصولي.....١٨٢
ابن آجروم.....١٨٢
ابن الأعرابي.....٦٥
ابن الحارث بن عبد المطلب.....١٨٤
ابن الحبابة ١٨٤
ابن الطثرية.....١٨٢
ابن العماد ١٤٧
ابن أهبان ١٨٤
ابن سيرين ١٠٧
ابن عباس ٣٣- ١١٧
ابن عبد الخالق ١٥٩
أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين) ٢٣
أبو بكر الصديق ١٨٩
أبو جعفر الهمداني ٢٣

أبو حنيفة.....١٨-١٩-٢٧-٢٩
أبو سفيان ٩٨
أبو طالب.....١٨٣
أبو عبد الله بن رشيق.....١٢٥
أبو نصر الفارابي.....٥٩
أبو هريرة ٢١٠
أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ٨
أبي منصور معمر.....١١٢
أحمد الحمدان ١٢٩
أحمد العسقلاني ١١٨
أحمد النجدي.....١٥٨
أحمد بن موفق.....١٣١
الأحنف بن القيس.....٢٠
آدم بن ربيعة.....١٨٤
إسماعيل ابن علية ١٢-١٣
الأشراف ١١٥
آل سعود ١٧٥-١٧٧
أم سلمة.....١٠٢
الإمام أحمد بن حنبل ١٦
الإمام فيصل بن تركي.....٦٧

الإمام مالك.....١٢٨
الأمير فيصل بن فهد.....١٦٥-١٦٦
أنس بن مالك.....١٩
أهل نجد ٣٢
البلالي ١٨٣
بنو أمية ١١٥
بنو حنيفة.....٢٠
بنو قريظة ١٠١
بهاء الدين ابن اليونانية ١٥٩
جرير.....١٠٧
جلوي بن عبد المحسن ١٧٧
جمال الدين المرداوي.....١٥٨
حسان بن ثابت.....١٩٠
الحسن البصري.....١٠٧
الحسن بن محمد ابن محمد بن أبي الفتح.....١٥٩
حسن بن مشاري بن سعود ١٧٧
حسين بن حسن آل الشيخ.....١٨٠
الحطيئة ١٩٤
حماد بن زيد ١٣
حماد بن سلمة ١٣

حمد بن عتيق ١٧٣
حمد بن فارس..... ١٧١
الخلفاء الراشدون ١١٥
الدولة العثمانية ٩٢
الديلم بن ناسك بن ضبة ٦٥
راشد بن خنين..... ٦٧
الرافعي ٧٦
رشيد السردي..... ١٧٢
سبط أبي شامة ١٠٩
سعد بن حمد بن العتيق..... ١٧٢-١٧٣
سعد بن عبد المحسن بن باز..... ١٧٢-١٧٣
سعد بن معاذ..... ١٠١
سعيد بن جبير ٣٣
سفيان الثوري ١٣-٧٦
سفيان بن عيينة ١٣
السفيانين ١٢-١٣
سليمان بن حمدان..... ١٥٧
الشافعي..... ١٨-٧٦
الشيخ ناصر ١٧٣
عبد الرحمن العسكر ٣٥-١٨٦

عبد الرحمن القحطاني.....١٧٩
عبد الرحمن بن حسن.....١٧٣
عبد الرحمن بن سعدي ٥٦-٥٧-٥٨-٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-١٨٠
عبد الرحمن بن قاسم.....١٧٩
عبد العزيز بن باز ..... ٦٣_١٣٦_١٦٨_١٩٥_١٩٧_٢٠١_٢٠٢
عبد العزيز بن عبد الله الموسى.....٨١
عبد العزيز بن عياف آل مقرن.....١٧٥-١٨٦-١٨٨
عبد القادر السندي.....٩٣
عبد القادر الفاسي.....١٥٨
عبد القادر بن الشيخ أبي الحسين بن علي.....١٥٨
عبد الله آل ثاني ٣٩
عبد الله الشايع.....٦٦
عبد الله الصميعي ٩٠-١٣٩
عبد الله بن المبارك..... ١٣
عبد الله بن حسين المخضوب ٦٧
عبد الله بن حمد بن عتيق ١٧٢
عبد الله بن صلاح الدين محمد.....١٥٨
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.....١٧٢
عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم.....٩٣
عبد الله بن عقيل..... ٥٧-٥٨-٨٤-٨٦-٨٧

عبد المحسن بن محمد البنيان ٣٥ـ٣٨ـ٣٩ـ٤٠ـ٤١ـ٤٢
عبد الملك بن حسين آل الشيخ.....١٧٣
عبيدالله بن محمد بن حفص بن عائشة ١٣
عثمان التليلي.....١٥٩
عثمان الخطيب فخر الدين.....١٥٨
عثمان الصالح ١٨٢-١٨٣
عثمان بن صالح بن عبد الله الأنطاكي.....١٨٢-١٨٣
عثمان بن عبد الله بن موهب.....١٠٢
عطية القرظي.....١٠١
عكرمة ٣٣
علي بن العباس بن الوليد البجلي المقانعي.....٢١-٢٢
علي بن عبد الله آل ثاني.....٢٦-٣٩
عمر بن عبد العزيز.....١٠١-١٠٢
عمر بن الخطاب.....٣٢-٥٠-١٩٤
عمر بن سليم.....٨٤-١٨٠
عنترة.....٦٤-٦٥
العنقري.....٤٠
عيسى الصيرامي.....٦٧
الفرزدق.....١٠٧
الفضيل بن عياض ١٣

قتادة ٣٣
قريش ٩٨
كعب بن الأشرف ٩٩
الكندي..... ٥٩
مجاهد ٣٣
محمد ابن النجيب البعلي..... ١٥٩
محمد الأصبهاني ١١٢
محمد بن إبراهيم بن قريش..... ١٧٣
محمد بن السماك ١٣
محمد بن حبيب البعلي..... ١٥٩
محمد بن عبد اللطيف..... ١٧٨
محمد بن علي بن أبي حمزة..... ١٥٨
محمد بن موسى الكاظم ١١
مسعود الندوي..... ١٩٩
مصعب الزبيري..... ٧٦
الملك سعود..... ٨٦
الملك عبد العزيز ..... ٨٤_٨٦_٨٧_٩٣_١٤٥_١٦٧
موسى الكاظم ١١
الناصر (صاحب حلب)..... ٨٩
النمر بن تولب ٦٦

هرقل ٩٨
وهب بن منبه.....١٠٧
يزيد بن سلمة.....١٨٢
اليهود ٩٩

فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

اسم الكتاب **الصفحة**

ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما.....١٩٥
إتحاف الورى بأخبار أم القرى.....١١٤
الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.....٨٥
إحصاء العلوم.....٥٩
أخلاق النبي ١٩
الأربعين النووية.....١٤١-١٦١
الاستيعاب.....٥٣
أسد الغابة ١٨٤
إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث.....٧- ٨-١٥١
إصلاح غلط المحدثين.....٩
الأعلام..... ٦٠-١٤١-١٤٨-١٨١-١٨٢-١٨٤-١٨٥
أعيان العصر وأعوان النصر.....١٤٤-١٤٥
ألفية ابن مالك.....١٤
ألفية السيرة.....١٤١
الأمالي.....٥٤
إنباء الغمر بأنباء العمر.....١٠٨
الأنساب.....٢١-٢٢

أوضح المسالك.....١٤
الإيمان ١٥٦
البداية والنهاية ..... ١١ - ١٢ - ١٤ - ١٠٥ -١٠٦ -١٠٧ -١٠٨ -١٠٩ -
١٤١ -١٤٤ -١٤٧
البيان والتبيين .....٤٨ -٥٤
تاج اللغة وصحاح العربية ١٣٩
تاريخ الأدب العربي.....٦٩
تاريخ الإسلام.....٢٠ -١٣٠
التاريخ الأوسط.....٤٧
تاريخ البرزلي ١٠٩
تاريخ الذهبي ١٣٠
التاريخ الصغير.....٤٧
تاريخ الطبري ٥٣
التاريخ الكبير.....٤٧
تاريخ بغداد ..... ١١ – ١٣
تحفة الأحوذي.....٢٠
التحقيق في علماء الحلوة وحوطة بني تميم ونعام والحريق ١٧٠
التذكرة.....٢٢
ترتيب المدارك ١٢٨
تصحيف المحدثين.....٩

تصحيفات المحدثين.....٨
تفسير ابن كثير ٣٣-١٤٧-١٤٨
تفسير الجلالين.....١٣٨
تفسير الماوردي [النكت والعيون] ٢٤
تفسير آيات أشكلت ١٢٥
التكميل ١٠٧
تلبيس إبليس.....٢٠٧-٢٠٨
التمثيل والمحاضرة.....٥٤
التمهيد ١٣٠
تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظلال العرش.....٢٠
التنبيه على حدوث التصحيف.....٨
تهذيب التهذيب.....١٤
تهذيب اللغة.....٢٠
جامع الترمذي.....٤٧
الجامع المسند الصحيح المختصر ٤٧
الجامع لغرائب الفوائد والمنقولات الجليلة من الكتب الغريبة..... ٢٦
الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية ١٤١
الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد.....٤٨-١٥٦-١٥٧
حاشية على كتاب التوحيد ٢٠٢
الحجة في بيان المحجة.....١١٠-١١٢

حلية طالب العلم.....١٦٢
حولية كلية أصول الدين ٢١١-٢١٢
خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها.....٥٩-٦١-٦٢
الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة.....٨١
دلائل النبوة ١١٠
دليل الطالب لنيل المطالب في الفقه الحنبلي.....١٤٣
الدليل إلى المتون العلمية.....١٣٥-١٣٦-١٤٠
ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب ٤٨-١٥٧
رسالة في أسماء الصحابة ١٤٩
الرقابة على التراث ١٩
روض الطالب ٢٧
زاد المستقنع.....١٤٣
السبعة في القراءات.....٤٨
السحب الوابلة.....٢٦
السفارينية.....١٤١
سلسلة هذه بلادنا ٥٠ الدلم.....١٦٤-١٦٥
سنن ابن ماجه.....٤٧
سنن أبي داود.....٥٤
سنن الدارمي.....٤٧
سنن النسائي.....٤٧

سير أعلام النبلاء.....١٣- ٢٢-١٣٠-١٨٤
سير السلف الصالحين.....١١٠
السيرة المختصرة.....١٤٨
شذرات الذهب.....١٤٧
شرح البرهانية في الفرائض.....١٤٣
شرح الدرة المضيئة في القراءات.....٤٨
شرح المنهاج.....٣٣
شرح النووي على مسلم.....٩٨-١٠٠
شرح صحيح الإمام البخاري.....١٢٦-١٢٨-١٢٩
شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١٠٢
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.....٦-٨- ١٥٠
الشعر والشعراء.....٦٦
شعراء من الدلم.....٦٣-٦٤-٦٧
الصحاح.....١٧-٢٧-٣٣
صحيح الأخبار.....٦٥-١٨٣
صحيح الإمام البخاري ٤٧-٥٤- ١٠٢-١٢٦-١٢٨-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥
صحيح الإمام مسلم.....٤٧
صحيفة الجزيرة ١٥٠-١٥٦-١٦١-١٦٤-١٦٩-١٧٤-١٨١-
١٨٦-١٨٩-١٩٥-٢٠٣-٢٠٧-٢١٠

صحيفة الرياض ٥-١٠-١٨-٢٣-٢٦-٣٥-٣٨-٤٣-٥٠-٥٦-٥٩-
٦٣-٦٨-٧٢-٧٦-٨١-٨٤-٨٨-٩١-٩٦-١٠٥-١١٠-١١٣-١١٧-١٢١-
١٢٤-١٢٨-١٣٢-١٣٥-١٤٠-١٤٤

الصلة ١٣١

ضعيف الجامع..... ٢١

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع..... ٧٧-٨٠

طبقات المفسرين ١٤٧

العقد الفريد..... ٥٤

العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢٥

العلم الشامخ..... ١٨ -١٩

علماء نجد ١٧٣

علماء وقضاة الحلوة..... ١٦٩-١٧٠

عمدة التفسير..... ١٤٨

عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢٩

العنوان الصحيح للكتاب..... ٤٣-٤٤-٤٧-٤٨-١٠٢

عون المعبود..... ٩٩

غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ١١٤

غريب الحديث..... ١٥١

الفتاوى النظم..... ١٢٢

فتح الباري..... ١٧-٩٨-١٠٠

فتح المجيد.....٢٠١
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١٣٩
الفصول في اختصار سيرة الرسول ١٤٥-١٤٨
الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩
فضل العرب والتنبيه على علومها.....٥٠-٥٢
الفقه الأكبر.....١٨
الفهرست.....٥٩
فوات الوفيات.....٨٩
الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ٢٦-٣٣-٣٥-٣٨
القاموس.....١١-٣٢-٣٣
القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي.....٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠
قضاة المدينة المنورة.....٩١-٩٢
القول الحق في نسك الحج.....٢١٠-٢١٢
القول المبين على متن الأربعين ١٤١
الكافي في فقه الإمام أحمد.....١٤-١٥
كتاب التوحيد..... ١٦٢-٢٠٢
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٦٠-٦٩-١٠٩-١٤٨-١٥٧
الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان.....١٥٦
كنز العمال.....٥٤

اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم ٦١
اللباب.....٢١
لسان العرب ٢٠-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٦٥-١٥٢
ماهية العلم وأقسامه.....٥٩
مجموع الفوائد واقتناص الأوابد.....٥٦-٥٧
المجموع المغيث.....٢٠
مجموع فتاوى شيخ الإسلام..... ١٠٢
مجموع مؤلفات ابن عثيمين ١٠٢
محاسن الدين على متن الأربعين ١٤١
المحبر.....٥٣
مراصد الاطلاع ١٨٣
المسند الصحيح المختصر ٤٧
المشوق إلى القراءة وطلب العلم.....١١٧-١١٨
معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها.. ... ١٧٤-١٧٥-١٧٨-١٨١-١٨٦
معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب).....٧٣-٨١-٨٨-٨٩
معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري.....٢٠٣-٢٠٤
معجم البلدان..... ٨١-٨٢-١٨١-١٨٣
معجم المؤلفين ٦٩
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢٠٥
معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي.....٦٨

معجم اليمامة ٦٥-٦٦
معجم ما استعجم.....٦٥-٦٦
معجم مقاييس اللغة.....٤٨
معرب القرآن عربي أصيل.....١٣٢-١٣٣
مقدمة ابن الصلاح.....٩
الممتع شرح زاد المستقنع ١٤٣
من بطون الكتب.....٩٠
منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم.....١١٣-١١٤-١١٥
منار السبيل في شرح الدليل ١٤٣
المنتقى من منهاج الاعتدال ٢٣
منظومة الشيخ حافظ حكمي.....١٤١
موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
.....٩٦-٩٧-١٠٤
ناسخ القرآن ومنسوخه.....٤٨
نسك الحج وأنواعه ونوع النسك الذي أحرم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
.....٢١١-٢١٢
النظر الفسيح عند اختلاف الأنظار في الجامع الصحيح..... ١٢٦-٢٠٣
النظم المستعذب في شرح غريب المهذب.....١٧
النهاية.....٣٢-٩٩

نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ما نقل من على ظهور الكتب والدفاتر
.....٨٩-١٣٥
النونية ١١٠-١٤١
الوافي بالوفيات.....١٤٤-١٤٥

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٣
تصحيفات المحققين(١) ٥
من تصحيفات المحققين (٢) ١٠
من تصحيفات المحققين (٣) ١٨
الاستدراكات على التصحيفات ٢٣
الفواكه العديدة في المسائل المفيدة لابن منقور ٢٦
تعقيب الشيخ البنيان على المؤلف ٣٥
مراجعات حول توضيحات الشيخ البنيان ٣٨
العنوان الصحيح للكتاب لحاتم العوني ٤٣
توثيق الأحاديث النبوية من مصادرها ، كتاب فضل العرب لابن قتيبة ٥٠
مجموع الفوائد واقتناص الأوابد لابن سعدي ٥٦
من الفهرست إلى خزانة العلوم ٥٩
شعراء من الدلم للبراك ٦٣
معجم الموضوعات المطروقة للحبشي ٦٨
نظرة في فهارس كتب التراث ٧٢
القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي للحلبي ٧٦
الخزل والدأل لياقوت الحموي ٨١
مراسلات العلماء ودورها . رسائل ابن سعدي إلى تلميذه ابن عقيل ٨٤
فوائد الكتب ٨٨
قضاة المدينة المنورة لابن زاحم ٩١
موسوعة نضرة النعيم ٩٦
البداية والنهاية ، متى نعثر على نهايته ١٠٥
سير السلف الصالحين للأصبهاني ١١٠

منائح الكرم للسنجاري ١١٣
المشوق إلى القراءة وطلب العلم للعمران ١١٧
التجديد في التأليف ١٢١
أمثلة على التجديد في التأليف ١٢٤
شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٢٨
معرب القرآن عربي أصيل لأبي صفية ١٣٢
الدليل إلى المتون العلمية للقاسم ١٣٥
الدليل إلى المتون العلمية ـ قراءة فاحصة ١٤٠
ابن كثير في كتابه المسمى : الفصول في سيرة الرسول ١٤٤
النقد العلمي للكتاب ١٥٠
الجوهر المنضد لابن عبد الهادي بين تحقيقين ١٥٦
الكتب المحظوظة ١٦١
سلسلة هذه بلادنا : الدلم للعسكر ١٦٤
علماء وقضاة الحلوة للعقيلي ١٦٩
معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها ١٧٤
معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها ـ الحلقة الثانية ١٨١
تعقيب أمين مدينة الرياض على المؤلف ١٨٦
نبذة في أنساب أهل نجد لجبر بن سيار ١٨٩
ابن باز في عيون مترجميه: كتاب ابن باز في الدلم للبراك ١٩٥
معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري للجنيدل ٢٠٣
تلبيس إبليس لابن الجوزي ٢٠٧
التعاون غير المشروع بين الجامعات وكتاب السحيمي ٢١٠
الفهارس ٢١٥
فهرس الآيات القرآنية ٢١٩
فهرس الأحاديث النبوية ٢٢٠

فهرس الشعر ٢٢١
فهرس البلدان والمواضع ٢٢٢
فهرس دور النشر والمكتبات والمراكز العلمية والحكومية ٢٢٥
فهرس أسماء المؤلفين ٢٢٨
فهرس أسماء المحققين ٢٣٤
فهرس أسماء الأعلام غير المؤلفين والمحققين ٢٣٦
فهرس أسماء الكتب ٢٤٤
فهرس الموضوعات ٢٥٤